وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

ذو القرنين من خلال النصوص السماوية

و

المصادر المادية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ العام

تخصص: تاريخ الحضارات الإنسانية القديمة

من إعداد الطالبة

- قواسم بشرة

تحت إشراف الأستاذة

- بالنور عبد الحق

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06./09

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	رئيسا
بالنور عبد الحق	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	مشرفا مقررا
محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية 1445هـ/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿83﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴿84﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿85﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴿86﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴿87﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴿88﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴿89﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴿90﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴿91﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴿92﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴿93﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴿94﴾قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴿95﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴿96﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴿97﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴿98﴾

الأيات (83_98) سورة الكهف

شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء أشكر الله عز وجل. لا يُرفع فوقه شكر على نعمه وعطائه،ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه

ومحققنا الأمنيات إلا بفضله

بأسمى عبارات الامتنان وأرقي معاني الثناء والعرفان أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل المشرف عبد الحق بالنور على توجيهاته لي و مجهوداته المقدمة في إنجاز هذا العمل

بارك الله في كل يد معطاءة قدمت لي من أجل إنجاز هذه المذكرة

خاصة الأستاذة هاجر سليماني.

بكل عبارات الشكر النابعة من قلبي والتي تسبق الحروف وتنهي السطور إلى كل من ساعدني من بعيد أومن قريب . ذمتم ذخرا لي

الطالبة : بشرى قواسم

إهداء

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر من قبل وبعد الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات

إن الود بالود يسقى والصدق بالصدق يجزى، ومن ساق لنا بالطيب القول والفعل

أهدي هذا العمل

- **إلى من علموني أبجدية الحياة، أمي وأبي – رحمهما الله –**
- **إلى من علمني أبجدية الحب والسند زوجي الغالي – حفظه الله ورعاه.**
- **إلى من علمني أبجدية العون في السرّاء والعطاء إخوتي وأخواني**
- **إلى من علمني أجدية الحياة عائلتي من كبيرها إلى صغيرها عائلة قواسم وعائلتي الثانية عائلة بوليفة**
- **إلى من علمني أبجدية البحث والعلم: معلمي وأساتذتي دون استثناء في مشواري الدراسي**
- **إلى من علمني أبجدية شق الطريق نحو النجاح في مسيرتي الجامعية أصدقائي وصديقاتي مع حفظ الأسماء.**

ملخص:

من بين أهم قصص القرآن الكريم الملهمة للأمة قصة "ذو القرنين" التي وردت سورة الكهف، جاء ذكرها في ست عشرة آية من السورة من الآية (83) إلى الآية (98)اتفقت التفاسير على أن سبب نزول هذه الآيات سؤال اليهود حين أرادوا اختبار الرسول –ﷺ– في نبوته فجاءه الوحي للرد على سؤالهم،مما يرجّح أنه كان شخصية هامة بالنسبة لهم تم تداولها في النصوص السماوية المنزلة في زمانهم ، حيث تدل الدراسات أنّه سبق ذكر قصة ذو القرنين في التوراة كقائد صالح، سُمي بـ **لوقرانائيم** أو صاحب القرنين في سفر دانيال هو المقصود به كورش الكبير ، بينما ذُكر في سفر المكابين الأول بأنه إسكندر الكبير ، لكن لم يتطرق الكتاب أبدًا إلى محاولة الربط بينهما، كذلك ذُكر كورش الكبير في العهد القديم كسفر عزرا الإصحاح الأول ، وسفر دانيال الإصحاح السادس وسفر أشعياء في الإصحاح الرابع والأربعين والخامس والأربعين، ووصفه سفر أشعياء بـ راعي الرب .اختلف أهل التفسير في ذي القرنين فقيل: كان ملك ، وقيل كان نبيًا، وقيل: كان ملكًا .ذكر القرآن أن ذا القرنين مكن الله له في الأرض وآتاه الأسباب، فطاف في مشارق الأرض ومغربها ، يدعوا إلى الإيمان بالله ، منتهجا طريق العدل في الثواب والعقاب وفق مبدأ التخيير ، وقد اقترنت قصته ب يأجوج ومأجوج وهما أمتانا عاتافي الأرض فسادا فبني سدا يمنع ظهورهما .وجد ذُكرهما في التوراة (العهد القديم) في سفر التكوين ضمن سلاسل النسب الموجودة في الكتاب كما ذُكروا في سفر حزقيال بتفصيلات أكثر، ونجد ذكرهم أيضًا في الإنجيل (العهد الجديد) في سفر الرؤيا. واختلفت الآراء حول مكان بناء السد.أثارت شخصية ذي القرنين كثيراً من الجدل والاختلاف بين المفسّرين والمؤرّخين والباحثين والفلاسفة وعلماء الانثروبولوجيا قديماً وحديثاً في تحديد هويته، وكثر بينهم التناقض والاختلاف حولها فمنهم من يرى أنه الاسكندر المقدوني ومنهم من يرجعها إلى الملك الحميري الصعب ، ومنهم من يُرجّحها إلى الملك الفارسي كورش الكبير ورغم الدراسات والبحوث الكثيرة التي كُتبت حول هذا الموضوع، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة اليقين في كشف هوية هذه الشخصية والجزم بإحدى الشخصيات التاريخية العديدة التي رُشحت لتكون شخصية ذي القرنين .

Abstract :

Among the most important stories of the Holy Qur'an that inspire the nation is the story of "Dhul-Qarnayn," which was mentioned in Surat Al-Kahf. It was mentioned in sixteen verses of the surah from verse (83) to verse (98). Interpretations have agreed that the reason for the revelation of these verses was the question of the Jews when they wanted to test the Messenger. – May God bless him and grant him peace – in his prophecy, and the revelation came to him to answer their question, which suggests that he was an important figure for them and was circulated in the heavenly texts revealed in their time, as studies indicate that he The story of Dhu al-Qarnayn was previously mentioned in the Torah as a righteous leader. He was called Logarnaim or the owner of the two horns in the Book of Daniel, which means Cyrus the Great, while he was mentioned in the First Book of Maccabees as Alexander the Great, but the book never touched on an attempt to link them together. Cyrus the Great was also mentioned in The Old Testament, such as the Book of Ezra, the first chapter, the Book of Daniel, the sixth chapter, and the Book of Isaiah in the forty-fourth and forty-fifth chapters, and the Book of Isaiah described him as the shepherd of the Lord. The people of interpretation disagreed about Dhul-Qarnayn, and it was said: He was a king, and it was said: He was a prophet, and it was said: He was a king. The Qur'an mentioned that Dhul-Qarnayn God empowered him on earth and gave him means, so he roamed the easts and wests of the earth, calling for faith in God, following the path of justice in reward and punishment according to the principle of choice, and his story was associated with Gog and Magog.They were two nations that wreaked havoc on the earth, so a dam was built to prevent their appearance. They were mentioned in the Torah (Old Testament) in the Book of Genesis within the genealogies found in the book. They were also mentioned in the Book of Ezekiel in more detail, and we also find their mention in the Gospel (New Testament) in the Book of Revelation. Opinions differed about the location of the dam's construction. The character of Dhul-Qarnayn sparked much controversy and disagreement among commentators, historians, researchers, philosophers, and anthropologists, past and present, in determining his identity, and there was much contradiction and disagreement among them about it. Some of them believe that he is Alexander the Great, some of them attribute it to the Himyarite king al-Saab, and some of them favor it. To the Persian King Cyrus the Great. Despite the many studies and research that have been written on this subject, they have not reached the stage of certainty.In revealing the identity of this character and confirming one of the many historical figures nominated to be Dhul-Qarna

مقدمة

لقد عبَر الإنسان منذ القديم عن مكامنه وتصوراته في فهم الكون بطريقة يبحث من ورائها عن حقيقة وجوده من خلال التعبير بأسلوب القصة ، و بمرور الزمن ازداد رصيد الإنسانية من القصص والأساطير المرتبطة بالمعتقدات الدينية بما رفع منزلة الإنسان في هذا الكون ، ومع ظهور الأديان السماوية تغيّرت العديد من المفاهيم السلوكية للبشر وارتقت بالأسلوب القصصي من سيطرة الأوهام إلى الواقعية .

كما جاء في القرآن الكريم ما يعرض الكثير من القصص تثبيتا للعقيدة وهداية للناس ، وقصة ذو القرنين واحدة من هذه القصص التي جاء ذكرها في سورة الكهف ، حيث حددت ملامح الشخصية الرئيسية في القصة وهي شخصية **ذو القرنين**، هذه الشخصية التي أوقعت خلافات بين المؤرخين القدامى والمفسرين و ناقدي العصر من مسلمين و مستشرقين ب فبحثوا في الآثار والنقوش والكتابات القديمة للحد من بعض الخلافات، لذلك اخترنا دراسة الموضوع من خلال **النصوص السماوية** و**المصادر المادية** ، و ما يكتسيه من أهمية بالغة نذكر تتمثل في :

- شخصية ذو القرنين ذات تفاصيل هامة تثير فضول البحث والدراسة .
- تشكل نقطة تقاطع بين الأديان السماوية.
- هذا الموضوع تتجمع حوله مختلف العلوم الإنسانية في معرفة حضارات الأمم القديمة و الاجتماعية في دراسة أنترويولوجيا الشعوب المختلفة والعلمية في طرق استغلال الثروات الطبيعية
- استحضار القصة للتدبر في آياتها واستخلاص المواعظ والعبر
- شخصية ذو القرنين نموذج في الأخلاق والقيادة والتعمير ورد العدوان .

كل هذا تكمن وراءه رغبة جامحة في تتبع أبعاد قصة ذو القرنين ، والتعرف على هذه الشخصية التي خصها الله بذكرها في كتابه المبين ، ولدراسة شخصية ذو القرنين جعلتنا نطرح الإشكال الآتي :

فمن هو ذو القرنين ؟ وهل يمكن محاكاة قصته تاريخيا ؟

للإلمام بقدر وفير من المعارف ومحاولة منا معالجة كل المعطيات التي تقتضيها الدراسة اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع المختلفة باللغتين العربية و الأجنبية تأتي في مقدمتها **المصادر السماوية** : التوراة ، الإنجيل ، القرآن الكريم .

ومن أهم المصادر الأخرى غير السماوية ما يتعلق بعلم التفسير للنص القرآني ومنها :

- **تفسير ابن الكثير** لصاحبه الإمام الحافظ إسماعيل ابن الكثير ،

-روح المعاني لأبي الثناء اللآلوسي

- **مفاتيح الغيب** (التفسير الكبير)لفخر الدين الرازي ...وغيرها ،

-كما اعتمدنا على **كتاب الجامع الصحيح** للإمام البخاري لما يتضمنه من جمع وشرح الأحاديث النبوية.

أما من المصادر التاريخية

- كتاب **تاريخ ابن خلدون** (العبر وديوان المبتدأ والخبر..) للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون ،ويعد موسوعة تاريخية ي أحوال وتاريخ الأمم.
- كتاب **التيجان** في ملوك حمير لوهب بن منبه برواية عن عبد الملك بن هشام حفيده وهو أول من ركز على شخصية ذو القرنين واعتبره أحد ملوك حمير (الصعب بن مرائد) بالرغم أنّه كان يقص أخبار اليهود على المسلمين . واعتمد في إخباره على الإسرائيليات التي لا تخلو من الأساطير والتزيف والمبالغة لذلك يجب التدقيق التاريخي والعلمي فيها.

بالإضافة إلى عدد من **المراجع والكتب الحديثة** التي تناولت الموضوع :

- كتاب **"ويسألونك عن ذي القرنين "** للمؤلف أبو الكلام آزاد – وزير التعليم الهندي سابقا الذي سلك طريقا جديدا في التحقيق حول شخصية ذو القرنين بعد أن عرض أقوال المؤرخين حول الشخصية وقام بتفنيدها وأجزم على أنّ ذا القرنين هو الملك الفارسي كورش معتمدا على النص التوراتي، لكنه قدم أدلة غير كافية .
- كتاب **مفاهيم جغرافية في القصص القرآني** –قصة ذي القرنين – للمؤلف عبد العليم عبد الرحمن خضر درس فيه حياة ثلاث شخصيات (شمر بن عمرو ، الاسكندر المقدوني ، كورش الأخميني) والتي من الممكن أن تكون إحداهما شخصية ذي القرنين حيث جاء دراسته للموضوع على أساس علم الجغرافيا .

- كتاب **ذو القرنين سد الصين من هو؟** وأين هو؟ لمحمد راغب الطباخ حيث وقف فيه على جمع الأقوال والأخبار حول شخصية ذي القرنين وقدم تفصيلا موضوعيا للموضوع في سبعة فصول .ما يلاحظ على هذا الكتاب أن حواشيه تتضمن معلومات أكثر من متن الكتاب.
- كتاب **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح** لصاحبه مُحَمَّد خير رمضان قدم من خلاله دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ بكل تفصيل دون إهمال أي دراسة سابقة باستثناء دراسة النصوص السماوية للتوراة والإنجيل وحجته أنه سبقه إليها أبو الكلام آزاد . وما يشهد له في هذه الدراسة أنه التزم بالموضوعية والحياد ولم يرجح أي شخصية مما سبق ذكرهم. لذلك أكثر ما اعتمدت عليه في إنجاز البحث.

إن ما تقتضيه طبيعة وخصوصية الموضوع جعلنا نتبع المنهج التاريخي بما فيه:

- **التفسير** : لشرح معاني النصوص المقدسة في التوراة و الإنجيل وفي تفسير الآيات القرآنية .
- **التحليل** : لتحليل الأدلة والبراهين المقدمة حول كل شخصية
- **المقارنة** : في مقارنة الشخصيات التاريخية بشخصية ذي القرنين.
- **السرد** لسرد أحداث قام بالشخصيات التاريخية
- **الوصف** : في وصف أحوال الشعوب والأمم التي مر بها ذو القرنين .

أما في تناولنا للموضوع اعتمدنا على **خطة بحث** مقسمة إلى ثلاث فصول بالإضافة إلى مدخل عام جاءت وفق التدرج المنهجي وهي الآتي : أولا: مدخل تمهيدا للموضوع قيد الدراسة تم التطرق فيه لبعض المفاهيم العامة ومواطن الاختلاف حول شخصية ذو القرنين دون التطرق للإطار الزماني والمكاني للموضوع لأن القرآن الكريم لم يذكر لا زمانه ولا مكانه ثم **الفصل الأول** : خُصص لدراسة شخصية ذو القرنين من خلال النصوص السماوية في، وينضوي تحته مباحث ثلاث كل مبحث يتطرق لدراسة الشخصية من خلال الكتب السماوية رتبت وفق التسلسل التاريخي لنزولها بدأً بالتوراة ثم الإنجيل ثم القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أما في **الفصل الثاني** : تطرقنا إلى الشق الثاني من عنوان البحث و يتعلق الأمر بدراسة شخصية ذو القرنين من خلال المصادر المادية في ثلاث مباحث أولها حاولنا فيه الإلمام بالنصوص القديمة المدونة حول شخصية ذو القرنين من غير المصادر السماوية. وثانيها للدراسات الحديثة حول شخصية ذو القرنين، والثالث ذكرنا من خلاله القرائن والدلائل المادية وفق النص القرآني التي تدل على حقيقة الشخصية .

وبناءا على الاختلافات القائمة حول تحديد هوية ذو القرنين حيث أسقطت على شخصيته العديد من الشخصيات التاريخية كان لزاما علينا إدراج ذلك في **الفصل الثالث** وقد اخترنا الشخصيات التاريخية الثلاث (**الإسكندر المقدوني ، الملك الحميري الصعب بن مرائد ، الملك الفارسي كورش**) وهي الأكثر تداولا في الدراسات القديمة والحديثة وقمنا بترتيبها حسب أولويات الدراسات دون مراعاة التسلسل التاريخي لظهور الشخصيات.

من بين **الصعوبات** التي وجهتنا أثناء الإنجاز نذكر منها :

- الاختلافات القائمة حول شخصية ذو القرنين خلقت صعوبة فرز المعلومات الدقيقة والأقرب للحقيقة
- نقص المصادر الأصلية المتخصصة في دراسة شخصية ذو القرنين
- تناثر المعلومات حول الموضوع بين كتب التفسير والأدب والتاريخ والجغرافيا.
- غياب التدقيق العلمي والتاريخي في القصص القديمة المنقولة حول ذي القرنين .يعيق سيرورة البحث
- تشعب واتساع نطاق البحث خاصة وأنه غير محصور زمنيا ولا مكانيا يصعب التحكم في إطاره .

ورغم ذلك لم نذخر جهدا لانجاز هذا العمل البحثي.

ونسأل الله التوفي

المدخل

الاختلافات القائمة حول ذو القرنين

عُرفت القصص منذ القديم عند سائر الشعوب ، فقد كانت جزءا هاما من حياتهم اليومية ووسيلة لنقل أخبارهم كما كانت أداة لترسيخ عقائدهم وطقوسهم وعباداتهم ، وتوريث تُراثهم عبر الأجيال للحفاظ عيها واستمرارها وقد ازدادت أهمية القصص وقوي تأثيرها بعد أن شغلت حيزا كبيرا من القرآن الكريم . حيث لعبت القصص القرآنية دورا مهما في تصحيح الأخبار التي كانت متداولة عن الأمم السابقة وخاصة أخبار الأنبياء والمرسلين وبالرغم من مكانتها وأهميتها ، إلا أنها لم تحظى بدراسة مُستقلة إذ أنّ دراستها ضمن علم التفسير وعلوم القرآن وقد بدأ الإتمام بالقصص بشكل عام والقصص القرآني بشكل خاص مع تطور الفن القصصي في الثقافات المختلفة ، ومع ظهور نظريات ومناهج جديدة ، ومحاولة للتجديد في دراسة القرآن الكريم وتفسيره اعتمادا على المناهج الحديثة ومع تزايد اهتمام المستشرقين ومحاول منهم لخلق أسلوب لدراسة القرآن بغرض تجاهل التفاسير القديمة لعلماء العرب والمسلمين أمثال : **سايدر سكاي** في كتابه "مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء " سنة 1932م ، **تيودر نولدكه** في كتابه " تاريخ القرآن " 1937م ، **سابير جيرفينا** في مؤلفه " القصص الكتابي في القرآن سنة 1939م ، و **أرثر جفري** في كتابه " مصادر تاريخ القُرآن " وغيرهم . [1]

يرى العديد من الباحثين في القرآن الكريم عن مسائل تاريخية أنّه ثمة حقائق أساسية واضحة في القرآن الكريم في سوره قد خصصت لسرد واقعي لأخبار عدد من الجماعات البشرية والشخصيات التاريخية نذكر منها : قوم عاد ، ثمود ، أصحاب الأخدود ، أصحاب الكهف ... ومن الشخصيات من الأنبياء والرسل والصالحين يونس يوسف ، موسى ، سليمان (عليهم السلام) الخضر ،ذو القرنين ،لقمان ...ولنظام القصص القُرآني خصوصياته التي تميّزه عن فن الرواية والحكاية –كيف لا وهو كلام الله المنزّل– فلا يجوز دراسة القصص القرآني بالتقنيات الفنية للسرد ، وعلى الرغم من ما في هذه القصص من جماليات إلاّ أنّها أعظم من قرأتها قراءة أدبية ، وهذا ما جعل كثير من المفسرين ينسقون نحو استعمال (**الإسرائيليات**)[2] لتمديد مساحة وعناصر السرد في القصص القرآني .

[1] – فاطمة الزهرة فتاك ، مفهوم القصص القرآني وعلاقته بالتاريخ عند محمّد أحمد خلف ، مجلة جسور المعرفة ، المجلد 8 ، العدد2 ، جامعة السلف ، تاريخ النشر 2022. ص ص 11–12.

[2] – **الإسرائيليات**: لفظ يطلق على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية أي غير إسلامية. أنظر محمّد خير رمضان يوسف ، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، دراسة تحليلية على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، دار القلم، دمشق، ط2، 1994، ص 67.

وهناك من يرى أنّ القرآن وافر بالعروض التاريخية، ولكن الأمر الذي يُثير إشكالا هو كيف نقرأ التاريخ من القرآن الكريم ؟ لأنّ القرآن لا يعتني بتفاصيل الوقائع والأحداث ولا يذكر الزمان والمكان أحيانا والغرض واضح وصريح في قوله تعالي **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)** [1]

فاستحضار الماضي في القرآن ليس الغرض منه استنباط مادة الحدث التاريخي ، بل هو استمداد العبرة من الحدث والقيم وهذا هو المقصد المنهجي أي التفاعل مع التاريخ واستخلاص الفائدة من تجارب الأنبياء والمرسلين ، حيث ذكر عدد قليل منهم يوفي بالغرض ، ولو كان القرآن الكريم كتابا للعروض التاريخية لا كان الاهتمام بذكر عناصر المادة التاريخية وتتبع أحداث جميع الأنبياء والرسل والأقوام السالفة ، وذكر تعداد أسمائهم وتأريخ حيثيات حياتهم .

لقد كثر الحديث عن علاقة القصص القرآني بالتاريخ، وعن قضية الصدق في هذا القصص، ومدى مطابقتها مما يقتضي منّا الإشارة باختصار إلى المقصد العام أو المحور الذي يدور حوله موضوع الدراسة وهو:

ذو القرنين من خلال النصوص السماوية والمصادر المادية

i. مفهوم القصص القرآني :

1) **القصص لغة :**

"القص تتبع الأثر ، والقصص الأثر والقَاص من يأْتِي بالقِصة على وجهِها كأَنَّه يتَتَبع معانِيها وأَلْفَاظَها[2]، و مادة قص في القرآن الكريم وردت مراداً بها تتبع الأثر.

2) **القصة في الاصطلاح العام**" :فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود[3]

3) **القصة القرآنية:** " هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخُبر بها ، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله ، من بين علماء التفسير الذين قدموا تعريفا للقصص في هذا الإطار، نجد **فخر الدين الرازي** الذي يقول " **القصص إتباع الخبر بعضه بعضا، وأصله في اللغة المتابعة** "[4]أي إتباعا وإنما سميت الحكاية قصصا، لأن الذي يقص الحديث يذكر القصة شيئا فشيئا، حيث يتضمن هذا القول تعريفين، الأول يمثل تعريفا لغويا لكلمة قصة والثاني تعريفا اصطلاحيا لها ، وقد حاول الرازي التقريب

[1] سورة يوسف : الآية 111.

[2]-أبو القاسم حسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) ، تح : صفوان عدنان الدوادي ، المفردات في غريب القرآن ج 1 دار القلم ، دمشق ،ط1 ، 1995 ، ص404.

[3]- محمد سليمان الأشقر ، معجم علوم اللغة العربية ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1 ، د.ت ، ص 32

[4]- فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير (مفاتح الغيب)، ج 21، دار الفكر، القاهرة ، ط2، 1981. ص87.

بينهما فجعل التتابع هو القاسم المشترك بين الدلالتين .

والدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة، فيبين تعالى أن الذي أنزله على نبيه هو القصص الحق ليكون على ثقة من أمره، وفي هذا القول الأخير تعريف القصص القرآني بأنه القصص الحق الذي يقوي به رسول الله حجته أمام المعاندين من مشركي قريش ويهود المدينة.

ومن حكمة ورود القصص في القرآن الكريم أنه :

- يشهد على صدق الرسول-ﷺ -
- يبين حقيقة الدين الإلهي الذي جاء به الرسل الكرام –عليهم السلام – وأنه دين واحد .
- ويعد من أهم وسائل الهداية والتربية والإصلاح وفيه تعريف بطبائع الناس ووسائل علاجها وسنن الله في عقابها أو معافاتها .[1]
- وفيه تثبيت لفؤاد النبي وصحابته الكرام– رضوان الله عليهم – وأهل الحق من بعدهم .
- إن للقصة القرآنية، في كل زمان ومكان، أثرَها العميقَ على النفوس؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاعتبار والاتعاظ

والقص ص القرآني – على كثرة ما كتب عنه – لا يزال بكراً يحتاج إلى استخراج كنوزه واستنباط دره ، و كما قال **الإمام أبي حامد الغزالي** : "أكثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والأخبار ، فكن حريصاً على استنباطها لِيكشف، لك فيه من العجائب ما تستحقر معه العلوم المزخرفة الخارجة عنه[2]"

4) – موقع قصة ذو القرنين في القرآن الكريم

سورة الكهف من ا لسور التي يغلب عليها محور القصص ، فهو يمثل إحدى وسبعين آية ، من مائة وعشر ، يتكون منها أربعا من القصص هي: قصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين ، وقصة موسى والعبد الصالح ، وقصة ذي القرنين، وهذه القصص وإن تنوعت أساليبها وسياقات ها، فقد اتحدت في الغرض والغاية، والروح التي تجمع بينها، وتربطها ربطًا معنوياً ، عميقًا وثيقاً؛ فجميعها يرسخ التمايز بين نظرتين مختلفتين لهذا الكون هما النظرة الإيمانية والنظرة المادية[3] .

[1]– عماد محمود محمود عبد الكريم ، آيات قصة ذي القرنين ، دراسة تحليلية ، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر ، مصر ، العدد 38 ، د.ت ، ص12.

[2]– أبو حامد الغزالي ، المرجع السابق ،ص 343.

[3]– عماد محمود محمود عبد الكريم ، المرجع نفسه ، ص 15.

وقصة ذو القرنين من أعظم القصص التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة الكهف، والتي تبدأ من (الآية 83 إلى الآية 98)، في مضمون القصة أن ذا القرنين رجلٌ صالحٌ، أعطاه الله عَزَّ وجَلَّ قدراتٍ كبيرة جدًّا، وكان يجول الأرض كلَّها، ويطوف فيها، ويدعو الناس إلى عبادة الله عَزَّ وجَلَّ، فمكَّن الله له بتقواه وعدله أن يبسط سلطانه على المعمورة، وأن يمتلك مشارق الأرض ومغاربها، ويقيم فيها الإصلاح والخير، و بنى سدًّا متينًا مكينًا؛ ليحميَ الناس من شرِّ يأجوج ومأجوج المعروفين بالقتل والسلب والنهب.وقد أفاض المفسرون والمؤرخون في تناول القصة في سياق علم التفسير أو ما يتعلق بسير الملوك التي ارتبطت شخصيتها بذي القرنين . ولم تحظى بدراسة مَستقلة إلا حديثا ، رغم ما أثير حولها من تأويلات و اختلافات بين أهل التفسير والمؤرخين وعلوم أخرى كل حسب منظوره[1] و أهمها :

ii. الاختلافات القائمة حول ذو القرنين :

لم يستقر علماء التفسير وأهل على رأي موحد في سبب تسمية ذو القرنين بهذا الاسم ، فكثر التناقض والاختلاف حولها، ورغم الدراسات والبحوث الكثيرة التي كُتبت في هذا الموضوع، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة اليقين.

وسنستعرض هذه الآراء بصورة مجملة وما أدلت به من أدلة ومؤشرات دون ترجيح رأي عن آخر

1/ سبب لقبه بذي القرنين

اختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين: ذو القرنين فهو ليس إسما ، وإنما لقب لُقب به فقال بعضهم :قيل من أجل أنه ضُرِب على قَرنه فهلك، ثم أُحْيِي فضُرب على القرن الآخر فهلك .ذكر من قال ذلك:حدثنا **ابن حميد**، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عبيد المُكْتِب، عن **أبي الطُّفَيل**، قال: سأل **ابن الكوّاء** علياً عن ذي القرنين، فقال: هو عبد أحبّ الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قَرْنه فقتلوه، ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه فمات[2].

حدثنا **محمد بن بشار**، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، قال: سئل عليّ رضوان الله عليه عن ذي القرنين، فقال: كان عبداً ناصح الله فناصحه، فدعا قومه إلى الله، فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله، فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين.

هذا الكلام الذي ذكره الطبري ذكره أيضاابن كثير في البداية والنهاية ، و أيضا ذكره كل من الإمام **البغوي** في

[1]- عبد الإله بن علي جابر ، قصة الحياة ، د.ن ، د.ط ، 2021، ص53.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن الكثير ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ج2 ، 1986 ، د.ط ، ص104.

تفسيره ، و**الزمخشري** في الكشاف ، و**الرازي** في مفاتيح الغيب ، ولكنهم كانوا أكثر تحديدا فقالوا : انه ضرب على قرنه الأيمن في المرة الأولى وعلى قرنه الأيسر في المرة الثانية و**الإمام الشوكاني** في فتح القدير يذكر لنا أمرا جديدا وهو أن الله لم يحيي ذا القرنين مرة واحدة و إنما أحياه مرتين أما عن سبب إحياء الله لذي القرنين فهو الجهاد.

يقول **الشوكاني** : بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات، فأحياه الله لجهادهم، فلذلك سمي ذا القرنين[1]

أما **الامام السيوطي**[2]: فيذكر أن الذي ضرب ذا القرنين على قرنيه ، هو من أولئك القوم الذي دعاهم ذو القرنين ، فيقول السيوطي : كان نبياً فبعثه الله إلى أناس فدعاهم إلى الله تعالى فقام رجل فضرب قرنه الأيسر فمات، ثم بعثه الله فأحياه، ثم بعثه إلى ناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات، فسماه الله ذا القرنين.

لكن السؤال لأيّ شيء ضربوه ؟ : الجواب عند الإمام الثعلبي في الكشف والبيان حيث يقول : دعا قومه إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيمن ثمّ دعاهم إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيسر أي في المرتين كان يدعو إلى التوحيد ،.لكن هل استقر علماء الإسلام على هذا الأمر كسبب لتسمية الرجل بذي القرنين ؟بالتأكيد لا يعود **الطبري** في تفسيره فيقول: "حدثني به محمد بن سهل البخاريّ، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل، قال: قال **وهب بن منبه**: كان ذو القرنين مَلِكاً، فقيل له: فلم سُمّي ذا القرنين؟ قال: اختلف فيه أهل الكتاب، فقال بعضهم :مَلَك الروم وفارس .وقال بعضهم :كان في رأسه شبه القرنين.

وبناءا عليه يكون عندنا سببين للتسمية ، الأول لأنه ملك الروم وفارس ، والثاني لأنه كان في رأسه شبه قرنين ، لكن الطبري لم يكتفي بهذا فأضاف سببا آخر للتسمية قائلا: "عن وهب بن منبه اليماني، قال: إنما سمي ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس"[3].

ويقول **بن كثير** في البداية والنهاية الجزء الثاني: "واختلفوا في السبب الذي سمى به ذا القرنين فقيل :لأنه كان له في رأسه شبه القرنين، قال وهب بن منبه: كان له قرنان من نحاس في رأسه"[4] وهذا ضعيف.

وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك فارس والروم، وقيل :لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا، وملك ما بينهما من الأرض، وهذا أشبه من غيره، وهو قول الزهري.

---

[1]- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني ، فتح القدير ، دار ابن الكثير ، دمشق ، ج3 ، د.ط ، 1994 ، ص363.

[2]- السيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمن، أسباب النزول المسمى " لباب النقول في أسباب النزول ، ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، 2002 ، ص 13.

[3] – مُحَمَّد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ج18 ، د.ط . د.ت ، ص83.

[4]– ابن الكثير ، مصدر سابق ، ص 103.

وقال **الحسن البصري**: "كانت له غديرتان من شعر يظفرهما ، فسمي ذي القرنين."

وقال **إسحاق بن بشر**" عن عبد الله بن زياد بن سمعان، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنه قال: دعا ملكا جبارا إلى الله فضربه على قرنه فكسره ورضه، ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره، فسمي ذي القرنين".

أما **القرطبي** فيقول في تفسيره: وأما الاختلاف في السبب الذي سمي به، فقيل :إنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما، ذكره الثعلبي وغيره. والضفائر قرون الرأس

وقيل :إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس، فقص ذلك، ففسر أنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس فسمي بذلك ذا القرنين.[1]

وقيل :إنما سمي بذلك لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا. وقالت طائفة: إنه لما بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية قرونها فسمي بذلك ذا القرنين

أما **الإمام البغوي** فيقول عن سبب تسمية ذي القرنين[2]: واختلفوا في سبب تسميته بـ {ذي القرنين} قال الزهري: لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها.

وقيل :لأنه ملك الروم وفارس.

وقيل :لأنه دخل النور والظلمة.

وقيل :لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس.

وقيل :لأنه كانت له ذؤابتان حسنتان.

وقيل :لأنه كان له قرنان تواريهما العمامة.

اما **الزمخشري** فعنده إضافاتأخرى اشد اثارة عن تسمية الرجل بذي القرنين فيقول في الكشاف : سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها " وقيل :كان له قرنان، أي ضفيرتان .وقيل :انقرض في وقته قرنان من الناس .وعن وهب: لأنه ملك الروم وفارس .وروي :الروم والترك .وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس .وقيل :كان لتاجه قرنان .وقيل :كان على رأسه ما يشبه القرنين .ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً لأنه ينطح أقرانه[3]،

[1]- أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج11 ط2، 1964 ، ص 47

[2]- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل ، تح : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر ، الرياض ،ج5 ،ط 4 ، 1997، ص198.

[3]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،دار الكتاب العربي ، بيروت، ج1 ،ط3 ، 1987 ، ص578.

أما **الرازي** في مفاتيح الغيب يحصي إحدى عشر قولا في سبب التسمية فيقول:

ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوهاً :

- الأول :سأل ابن الكوا علياً ﷺ عن ذي القرنين وقال أملك هو أم نبي فقال: لا ملك ولا نبي كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي بذي القرنين وملك ملكه
- الثاني :سمي بذي القرنين لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس .
- الثالث :قيل كان صفحتا رأسه من نحاس
- الرابع :كان على رأسه ما يشبه القرنين
- الخامس :كان لتاجه قرنان .
- السادس :عن النبي ﷺ سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني شرقها وغربها
- السابع :كان له قرنان أي ضفيرتان
- الثامن :أن الله تعالى سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمده الظلمة من ورائه
- التاسع :يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً كأنه ينطح أقرانه
- العاشر :رأى في المنام كأنه صعد الفلك فتعلق بطرفي الشمس وقرنيها وجانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين.
- الحادي عشر :سمي بذلك لأنه دخل النور والظلمة[1]

بقية أقوال العلماء وهي كثيرة جدا ، ولا ننسى أن الاختلافات والتناقضات المذكورة على كثرتها وغزارتها إنما جاءت في جزئية واحدة وصغيرة وبسيطة وهي سبب تسمية الرجل بذي القرنين. ، وكل ذلك وهم يصرون إصرارا غريبا على أن سيدنا مُحَمَّد–ﷺ – أجاب عن ذي القرنين إجابة تامة بعد الاستعانة بجبريلولم يُجيب على سبب تسميته فلماذا تضيع الإجابة المحمدية بين هذه التناقضات والاختلافات؟.

2/ تسميات أطلقت على ذي القرنين :

[1]- – فخر الدين الرازي ، مصدر سابق ، ص 494

اختلفت وتعددت الأسماء التي أطلقها بعضهم على ذي القرنين ، وربما يقصدون بها شخص معيّن وأغلب الآراء كانت فردية –لم يحدث فيها إجماع كبير – وسنذكر ما هو مشهور منها :

أ/ – ما رواه **ابن مردودية** من حديث **ابن عباس** قال : ذو القرنين هو عبد الله الضحاك بن معد.

ب/ – وعن أبي خيثمة : هو الصعب بن جابز بن القلمس .

ج/ – وذكر بعضهم أنه إسمه عياش .

د/ – وقال مُحَمَّد بن إسحاق : حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أن ذا القرنين كان من أهل مصر إسمه **مرزبان** بن مرذبة اليوناني من ولد يافت بن نوح .

هـ/ – وقد نقل ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس :" أنّه النحاس ".

و/ وذكر **الدارقطني** وابن ماكولا أن إسمه هرمس ، كما سموه : **هرويس** بن قيطون بن رومي بن لنطى ابن كشلوخين بن يونان بن يافت بن نوح.

ز/ وقيل قد يكون إسمه بن سلوكس ، كما قيل هو : أفريدون بن أثفيان بن جمشيد خامس ملوك الفُرس . رغم أن هذه الأقوال مشهورة والأكثر تداول في ثنايا المؤلفات التي لها علاقة بالموضوع إلاّ أننا لا نستطيع الجزم في تصديقها أو عدمه ، لأنّها من أخبار اليهود ورواياتهم التي تحمل الكثير من الدسائس . مما جعل الرُواة العرب والمحدثين يقعون أحيانا في فخ التناقضات وهذا ما يظهر في اختلاف التسمية للمحدث الواحد كابن عباس يُذكر على لسانه أنّه الضحاك ومرة أنه النحاس .[1]

3/ وظيفة ذو القرنين : (نبيا ، ملك ، مَلَكًا ، رجلا صالحا) .

3–1 / القول أنّه ملك :

[1] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح (دراسة تحليلية على ضوء القرآن والسنة والتاريخ) دار القلم ، دمشق ، ط1، 1982 ، ص ص 26–27.

قال أكثر أهل العلم إنّ ذا القرنَين لم يكن نبياً بل ملك من ملوك الأرض في زمانه،وقد سعى لنشر توحيد الله – تعالى– ونبذ الشرك به ودرء عبادة الأصنام من دونه،كما أنّه نصر المظلومين وأيّدهم وبطش الظالمين ،وقد وردت عدّة أقوال للعلماء في ذلك يُذكر منه

- قال**ابن حجر**(وقد اختُلِفَ في ذي القرنَين فقِيل كان نبيّاً،وقِيل: كان مَلَكًا من الملائكة،وقيل لم يكن نبيّاً و لا مَلَكاً وقيل: كان من الملوك وعليه الأكثر)[1].
- قال **الفضيل بن مجاهد** عن ذي القرنَين: (مَلَك الأرض مشرقها و مغربها أربعة نفرٌ: مؤمنان وكافران،فالمؤمنان: سليمان بن داود و ذوالقرنين،والكافران: بختنصر ونمرودبن كنعان،لم يملكها غيرهم)[2]
- قال**ابن كثير** في البداية و النهاية: (ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل،وأنّه بلغ المشارق والمغارب،وملك الأقاليم و قهر أهلها ،وسار فيهم بالعدل التام والسلطان المؤيّد المظفّر المنصور القاهر المقسط،والصحيح: أنّه كان ملكاً من الملوك العادلين)[3].
- قال **ابن عثيمين**عن ذي القرنَين: (هو مَلكٌ صالحٌ كان على عهدالخليل إبراهيم –عليه الصلاة و السلام –،ويُقال إنّه طاف معه بالبيت فالله أعلم).

واستند معظم أصحاب هذا الرأي على قوله تعالى : **"إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا"**[4] ولكن هل يستطيع الإنسان أن يعتمد على نفسه وقوته وجيش ليسيطر على الأرض ويحكم أهلها ، وإن حدث فهو نادر وليس بإمكانه أن يفعل ما يشاء ويملك ما يشاء إلا بإرادة وقوة من الله ، وهذا ما رآه **الإمام الغزالي** في الرد على من يعتقدون أن ذا القرنين ملك الأرض في قوله **"... فليس للعبد قدرة على إلا بتمكين من مولاه ، كما قال في أعظم ملوك الأرض ذي القرنين "** [5] ، كما رد بدوره **الإمام أبو القاسم القشيري** أن التمكين الله تعالى يقصد به الأسباب التي أعطاها إياه لم يُمكن غيره منها لأحد.[6]

3-2 القول بأنّه نبيا :

[1]– ابن الجحر العسقلاني ، فتح الباري بشرح البخاري ، أخرجه محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية – مصر ، ج6 ، ط1 ، 1970 ، ص383.

[2]– ابن أبي شيبية ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تق :كمال يوسف الحوت ، دار التاج ، بيروت ، لبنان ، ج7 ، ط1 ، 1989 ، ص469.

[3]– ابن الكثير ، مصدرسابق ، ص103.

[4] – سورة الكهف : الآية 84.

[5]أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ج 4 ، د.ط ، 2021، ص 305.

[6]– أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في علم التصوّف ، دار الكتاب العربي ، بيروت .، د.ط . د.ت ، ص161.

قيل أن ذا القرنين كان نبيا ، كما قيل كان رسولا وذكر **الإمام القرطبي** في تفسيره بأنه نبي مبعوث فتح الله تعالى على يديه الأرض [1]، وإلى ذلك ذهب **أبو زيد البلخي** في كتابه صور الأقاليم أنه كان مؤيدا بالوحي[2]

واحتج من قال بنبوته أن ذا القرنين حمّله الله تعالى التمكين الكامل في الدين وهو النبوة وهذا ما احتمله **الرازي** في كتابه التفسير الكبير [3]

وفي قوله تعالى **" وآتيناه من كل شيء سببا"** [4] وهذا يدل – حسبهم – أن الله تعالى آتاه النبوة سببا

وفي قوله تعالى :**" يا ذا القرنين إما أن تعذب .."**[5] فالذي يكلمه الله لا يكون إلا نبيا .

وتعقيبا على ذلك رد **العلامة القاسمي** على ما ورد بأنه استدلال ضعيف على نبوته ويحتاج إلى تخصيص ونصوص أكثر لا التعمق في العموميات.[6]، كما اعتقد الكثيرون أن الله تعالى قد كلمه عن طريق نبي عاصره

ولقد أخرج العديد من المحدثين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **" وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا "**

3-3 القول بأنّه مَلَكًا :

وهناك من قال أنّه كان ملكا من الملائكة وحكوا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- ﷺ – أنّه سمع رجلا يقول لآخر :" **ياذا القرنين ! فقال : مه ، ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة ؟!**" ذكره السهيلي [7] وأخرجه عبد الحكيم بن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنبا ري .

وروى الإمام القُرطبي عن علي بن أبي طالب بمثل ما روي عن عمر بن الخطاب .

ورد السهيلي أيضا على ما نقل عن أمير المؤمنين إن كان قاله بتوقيف من الرسول الكريم فهو ملكا – ولا يقول الرسول إلا الحق – وإن كان من تأويله فقد خالفه .

وقول **الأستاذ عبد الرحمن الوكيل** : " إنّه لا يستطيع الجزم بأن الخبر المنسوب إلى عمر بن الخطاب خبر صحيح لأنه يُخلف هدي القرآن ويُخالف المعروف عن سيرة وعلم عمر .

3-4 القول بأنّه عبدا صالحا :

[1] الإمام القرطبي ، تفسير القرطبي ،ج11 ، ص46.

[2]- أنظر فتح الباري للحافظ بن حجر ، ج6 ، ص 217 .

[3]- فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، طهران ،ج21 ط2 ، ، د.ت ، ص165.

[4]- سورة الكهف : الآية 84.

[5]- سورة الكهف : الآية 86.

[6]- محمّد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، تح : محمّد باسل عيون السود ج 11 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1997 ، ص 4110.

[7]- محمد علي الشوكاني ، المصدر السابق ، ، ص 310

روى **العياشي** عن جبرائيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب إلا قال:" ... كان ذو القرنين عبداً صالحاً وكان من الله بمكان، ونصح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد، ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب "[1].

وما أخرجه **ابن مردودية عن أبي الفضل ، أن ابن الكواء** سأل **علي بن أبي طالب** -كرم الله وجهه – عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا ؟ قال: لم يكن نبيًا ولا رسولاً ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا أحب الله تعالى فأحبه ونصح الله تعالى فنصحه " [2] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : " لا تسبوا تبعا قد كان رجلا صالحا " [3].

وتعقيبا على القول بأنه رجل صالح أن الأقوال التي ذُكرت على لسان علي بروايات مُختلفة لم يتأكد من صحتها ، ولو صح هذا الحديث – يقول الثعالبي – لكان الخوض في هذه المسألة تكلفا .

لكن مُحَمَّد خير رمضان يوسف في دراسته التحليلية الحديثة لشخصية ذي القرنين رجّح أن الرأي الأقرب أنه كان عبدا صالحا آتاه الله بسطة في الملك والسلطان بناءا على آثار متعددة للسلف [4].

4/تاريخه وزمانه :

اختلف العلماء والمؤرخون اختلافا بيّنا حول كم عاش وفي أي زمان ظهر ومن صاحبه في فترة حياته

وذكر **إسحاق بن بشر، عن عبد الله بن زياد،** عن بعض أهل الكتاب وصية ذي القرنين وموعظة أمه موعظة بليغة طويلة فيها حكم وأمور نافعة، وأنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة، وهذا غريب.

قال ابن عساكر: وبلغني من وجه آخر أنه عاش ستا وثلاثين سنة.

وقيل: كان عمره اثنتين وثلاثين سنة، وكان بعد داود بسبعمائة سنة وأربعين سنة، وكان بعد آدم بخمسة آلاف ومائة وإحدى وثمانين سنة، وكان ملكه ست عشرة سنة.

ومنهم من أرجع تاريخه إلى ما قبل الرسول الكريم – ﷺ – بثلاثمائة سنة ، ومنهم من أرجعه إلى ما قبل ذلك التاريخ بألفي سنة أو أكثر ، ومنهم بين وبين ....

[1]- مُحَمَّد بن مسعود العياشي ، تفسير العياشي ، ج2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، د.ط ، 1991 ، ص 341 .

[2]-تفسير ابن كثير: المصدر السابق ، ج5 ، ص189 .

[3] - منصور ناصف ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، ج3 ، ص 37 .

[4]- مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ص 45.

وقد نُقل عن **علي بن أبي طالب**—كرّم الله وجهه- " أنّه من القرن الأول من ولد يافت ابن نوح. [1]

وذكر بعض المفسرين أنّه أنه عاش زمن سيدنا إبراهيم الخليل – عليه السلام- وطاف معه الكعبة الشريفة ، ووزيره الخضر كان في مقدمة جيشه يستشيره ، وقيل كان معلمه[2] .

5- شخصية ذو القرنين التاريخية :

تعددت الشخصيات التاريخية التي قال المؤرخون بأنها شخصية (ذي القرنين) و لا تعرف هوية ذي القرنين على وجه الدقة، وقد اختلف في تحديدها بين عدد من الشخصيات سنركز في بحثنا على ثلاثة شخصيات تداول ذكرها كثيرا في صدور الكتب والمؤلفات وحظيت باهتمام الدارسين حديثا هي :

1-5 –الإسكندر المقدوني(356 ق.م –323ق.م):وسمَّاه من قال بهذا الرأي: الإسكندر (ذو القرنين)، وسُمِّي كذلك بالإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير ، ويُعد الاسكندر من أشهر قادة التاريخ، خاض حروباً كثيرة فاستولى على كل البلاد العالم تقريباً، فضمّ إلى نفوذه: دول الروم، والمغرب، ومصر، وبلاد الشام، وبيت المقدس، ثمّ سيطر على أرمينيا، وفتح العراق وبلاد فارس، ثمّ توجّه إلى الهند والصين، ومنها إلى خراسان.[3]ومن أبرز من تبنى هذا الرأي من المؤرخين **ابن هشام** في سيرته، و**اليعقوبي** في تاريخه، والثعلبي في العرائس، وأبو بكر عتيق السور آبادي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف، واختاره ابن كثير وعدل عن رأيه، كما اختاره الآلوسي في تفسيره روح المعانيكما استدل الباحثون المعاصرون على ذلك بأن كثيراً من المسكوكات النقدية التي تعود إلى عهد الاسكندر المقدوني عليها صورته وعلى رأسه قرنان[4].

2 -5 الملك الحميري الصعب : اسمه الصعب بن مرائد، وهو أول التبابعة، ويُروى عن ابن عباس أنه سئل عن ذي القرنين من كان، فقال :«هو من حمير، وهو الصعب بن مراثد، وهو الذي مكن الله له الأرض وأتاه الله من كل شي سببا»، وقد سئل كعب الأحبار عن ذي القرنين فقال :«الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير، وأنهالصعب »وذكر المقريزي أن اسمه الصعب بن مراثد بن الحارث الرائش بن الهمال في سدد بن عاد بن منح بن عامر الملطاط بن سكسك بن وائلبن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود .وقيل: كان اسمه

[1]– أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ج6 ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، 2000 ، ص158.

[2]– مُحَمَّد بن عبد الرحمن الإيجي ، ، تفسير جامع البيان ، ج1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004، ص 425.

[3] –كارول توماس ، عالم اسكندر ، تر : خالد غريب علي، مؤسسة هنداوي للنشر ، لندن ، د.ط ، 2017 ، ص 31.

[4] – مُحَمَّد خير رمضان ، المرجع السابق ، ص118 .

مرزبى بن مرذبة، وذكر الدارقطني وابن ماكولا أن اسمه هرمس. ويقال: هرديس بن فيطون بن رومي بن لنطي بن كسلوجين بن يونان بن يافث بن نوح، وقيل: إنه أفريدون بن أسفيان، الذي قتل الملك الضحاك[1].

وكان أول من ذكر أنه أحد ملوك حمير التبابعة هو وهب بن منبه في كتابه التيجان،;ومال إلى هذا الرأي العديد من المفسرين والمحدثين والمؤرخين أمثال : وأبو الريحان البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، وأجزم بهذا القول نشوان الحميري في كتبه «شمس العلوم» وكتاب «خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة»

1-5 - **كورش الكبير** (559ق.م529 ق م)، :أحد ملوك الفرس وهو الذي أسس الإمبراطورية الفارسية، وجمع بين مملكتي فارس وماد، وسيطر على بابل، وأذن برجوع اليهود من بابل إلى أورشليم وساعدهم في بناء الهيكل وسيطر على مصر ثم اجتاز إلى اليونان فغلبهم وبلغ المغرب ثم سار إلى أقاصي المعمورة في المشرق.

اعتقد البعض أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو كورش الكبير، وأول من اقترح ذلك كان عالم اللغة الألماني ريدشولب في عام 1855، لكنها فشلت في اكتساب متابعين بين العلماء الغربيين، ورغم ذلك لاقت رواجًا من قِبل العديد من العلماء والمعلقين الهنود والباكستانيين والإيرانيين أمثال **أبو الكلام آزاد**[2]، وإسرار أحمد، وأبو الأعلى المودودي، وجوادأحمدغامدي، كما ذكر ذلك الطباطبائي في تفسيره، بالإضافة إلى ملوك آخرين أمثال:

- أخناتون المصري أو أمنحوتب الرابع

إمبراطور الصين شين هوانغ تي (258ق.م – 210 ق.م)

ملك أشور عاش في القرن السابع قبل الميلاد

فريدون بن أثفيان خامس ملوك الفرس

[1]-المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الأثار ، ج1 ، د.ط ، د.ت ، د. بلد . ص153.

[2]

الفصل الأول

ذو القرنين من خلال النصوص

1/المبحث الأول : ذو القرنين من خلال التوراة

1-1: ماهية التوراة

1- 1-1 التعريف اللغوي :

التوراة كلمة عبرانية تعني الشريعة أو التعاليم أو الناموس [1] ، مأخوذة من المصدر التوريه وقد جاء في سفر الثنية من التوراة على لسان موسى –عليه السلام– ما يلي: ".... **وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا** " [2] ويقال ناموس موسى أي الشريعة التي وضعها موسى بوحي من الله .

وتُستخدم كلمة ناموس في الإنجيل كإشارة إلى العهد القديم وهو التوراة ، كما ورد في إنجيل متى

" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل".[3]

وقد اختلف علماء اللغة حول أصل لفظ التوراة ففي معجم المحيط قي اللغة لابن عباد ذكر أنّها أُخذت من المصدر توريه وتعني الضياء الذي يُهتدى به [4].

أما في **معجم تهذيب** اللغة قال **أبوإسحاق** في التوراة أن أصلها ووراه ولكن الواو الأولى قُلبت تاء كما قُلبت في مثله كثير كما قُلبت في توجل [5] .

وقال **الفراء** في كتابه المصادر أن التوراة من المصدر التفعلة مثل تورية :توصاة [6]

ويقال وريت ،تورى وريا وريه أي أنشد أو أعاد التكرار ،ويرى علماء النحو أن كلمة توراة يصلح أن تكون على وزن تفعلة والأصل عنه توريه ، إلاّ أن الياء قُلبت ألفا لتحرك وفتح ما قبلها .

---

[1] ناموس وجمعه نواميس يُقصد به الشريعة أو القانون الإلهي ، ثم أصبحت تُطلق على جبريل ملك الوحي أي صاحب السر ،أنظر معجم أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لـ شرتوني السعيد ، الجزء 5 ص 492 .

[2] سفر الثنية 27: 8 من الكتاب المقدس

[3] إنجيل متى 5: 17 المصدر السابق

[4] إسماعيل بن عباد ، المحيط في اللغة ، تح : محمد حسن آل ياسين ، دار النشر عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص ..

[5] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، ، ط1، 2001 ، ج15 ، ص221.

[6] الفراء : هو أحد أئمة الكوفة والمشهورين في اللغة واسمه يحي بن زياد الديلمي، ويكنى أبا زكريا ، ، انظر وفياتالأعيان ، ابن خلكان ،ج2 . ، د.ط ، د.ت ، ص22 .

1 – 1-2/ التعريف الاصطلاحي :

التوراة هو الكتاب السماوي الذي أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل تنزيلا على سيدنا موسى –عليه السلام- في جبل طور بسيناء ، ويعد من النصوص السماوية وأهم المصادر التي تناولت حياة بنو إسرائيل تاريخهم ودينهم وعاداتهم وتقليدهم وكل ما تعلق بهم ، وهو أهم جزء في العهد القديم الذي بقى بين أيدي اليهود والنصارى .قد يتبادر إلى المتصل بالتوراة لأول مرة أنّه أمام كتاب واحد وصاحبه شخص واحد ، فيجد نفسه أمام عدد من الكُتاب ومجموعة من الكُتب معتبرين إياها هي الكتاب المقدس من الناحية الدينية .

لكن الأمر يختلف من الناحية البشرية والتاريخية .وإذا أردنا التدقيق في المفهوم الاصطلاحي للفظ التوراة فإننا نجد المفهوم مختلف عند غير المسلمين من اليهود والمسحيين

أ/1-1-2 التوراة عند اليهود :

عُرف التوراة عند اليهود فيما اصطلح علية بالأسفار الخمسة لموسى التي كتبها بيده بأمر من الرب فأطلقوا عليها تسمية **بنتاتوك** نسبة إلى **بنتا** وهي كلمة يونانية الأصل وتعني خمسة أي الأسفار الخمسة [1] وقسّم اليهود التوراة إلى قسمين وهما :

1.أ/ **توراة مكتوبة** وتُسمى عندهم **تناخ**Tenakh[2] والتي تضم الأسفار الخمسة لموسى وأطلق عليها اليونان Pentatnche يروا أن التوراة المكتوبة تشمل كل من :

- **الأسفار الخمسة** هي :

1- **سفر التكوين** : Genesis يتحدث عن خلق السموات والأرض وآدم والأنبياء بعد موسى إلى موت يوسف –عليه السلام – لاتذكر المصادر شيئا عن تاريخ كتابته إلا أنه يرجح أن يكون دوّن مابين سنتي 1440ق.م –1400 ق.م أي مابين قيادة موسى لشعبه وخروجه لمصر وموته.

2- **سفر الخروج Exodus**: يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف إلى خروجهم إلى مصر وما حدث لهم بعد الخروج

[1] – سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسة في تاريخ الأديان اليهودية والنصرانية ، مج1 دار أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، ا ، ط1 ،1997 ، ص 76.

[2] اختصار لرؤوس ثلاث كلمات (توراة – نفئييم – خوتئيم) أنظر عبد الوهاب الميسري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج13 ،د.ط ، د.بلد ، د.ت ، ص 207.

3- **سفر اللاويين**[1] **Levitiecus**: يتضمن هذا السفر أمور تتعلق باللاويين وبعض الشعائر الدينية الأخرى كتب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

4- سفر العدد : **Numerc** معني بعد بني إسرائيل ويتضمن توجيهات وحوادث خاصة ببني إسرائيل بعد الخروج

5- **سفر الثنية** : **Deuteronomum** ويعني تكرير الشريعة ، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى وينتهي بذكر موت موسى –عليه السلام– وقبره فهو بمثابة خطبة موسى الأخيرة أمام بني إسرائيل . و رأى بعض النُقاد أن تاريخ كتابة سفر التثنية يرجع إلى زمن القضاة وبداية حكم الملوك ورأى آخرون أنه كُتب بعد سقوط مملكة إسرائيل، فيقول القس صموئيل يوسف " **أن سفر التثنية ترديد لشريعة موسى الأصلية، جمعها النبي صموئيل القاضي والكاهن، لتكون هادية للشعب في زمن الملوك**". و يعد ثمرة عمل كبير امتد من زمن مبكر جدًا بدءًا من زمن عصر موسى إلى زمن ما بعد السبي، أعيدت كتابته بواسطة رجل يهودي بعد سقوط السامرة بفترة زمنية قصيرة، وأبد هذا الرأي الكثير. [2]

- **الأنبياء** : ويشمل أسفار يوشع والقُضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني وأشيعا وأرميا وحزقيال ، وأسفار الأنبياء والإثنى عشر وما يُميز هذه الأسفار الأسلوب النثري .
- **المكتوبات** : وتشمل أسفار المزامير وأيوب والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد ويغلب عليها الطابع الشفوي .

2-**أتوراة شفوية** : وهي مجموعة حكايات وأساطير وأحكام وفتاوى وضعت لشرح وتفسير للتوراة المكتوبة تناقلت عبر مئات السنين شفاهة إلى أن قاموا بجمعها وتصنيفها في القرن **الثاني ميلادي**[3]

[1] – نسبة إلى لاوي بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون وأولاد هارون "الكهانة" أنظر : عماد علي عبد السميع حسين ، الإسلام واليهودية ، دراسة مُقارنة من خلال سفر اللاويين ، دار الكُتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص27.

[2] – حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، دار القلم ، دمشق ، ط3 ، 1995 ، ص15.

[3] – عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ، ص239.

ب/1 -1-2/ التوراة عند المسيحين :

أما المسيحيين من اليونان و اللاتين أطلقوا على كل كتاب مُنزل قديما وحديثا السبيل وهذا مايقابله في العبرية الأسفار ، وعليه سُميت الأسفار الإلهية (**بيبل**) وهو إسم عام يشمل العهدين الجديد والقديم [1] وينظرون إلى التوراة بأنه جزء من العهد القديم في الكتاب المقدس .يؤمنون بأن التوراة كان كلام الله الموّجه لبني إسرائيل، وأنها تحتوي على وصايا وتعاليم من الله للإنسان. ويشيرون إلى ما قبل **اليسوع**[2] . فهم لا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة لموسى ويطلقون عليها العهد القديم تمييزا منهم عن الإنجيل ، حيث أننا نجد **ويل ديورانت** في كتابه قصة الحضارة يستخدم المصطلح نفسه في قوله" **إن العهد القديم ليس شريعة فحسب..... كإشارة للتوراة**"[3]

كما يختلف المسيحيون في أمر التوراة؛ فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة أسفار (باروخ) و(طوبيا) و(يهوديت) و(المكابيين الأول) و(المكابيين الثاني) وبعض من (استير) وبعض من (دانيال)؛ لأنها لا تعترف بهذه الأجزاء، وترى أنها مدسوسة على التوراة، بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية.

إنّ الشعب اليهوديَّ لم يفصِلِ التوراة المكتوبةَ (العهد القديم) عن التوراة الشفوية بعِناية كما يفعَل المسيحيّون. وهكذا ورِث المسيحيّون معانيَ مختلفةً للكلمة بِحَسَب مصادرَ متباينة ، و يختلفون عن اليهود في اعتقادهم ا بأن المسيح هو الوفاء للتعاليم القديمة وأنه قد جاء ليؤكد على بعض النقاط وتغيير بعض الأمور، وبالتالي يعتبرون التوراة جزءًا مهمًا من تاريخ الكنيسة إلا أنّه بقي شائعا بينهم على الرغم من اختلاف الطوائف المسيحية في نسخها القليلة التي ظلت موجودة في الإنجيل من العهد القديم ورغم ذلك ينظر اليهود والمسيحيين إلى التوراة على أنّه كلام الله غير مُحرف أملاه على موسى – عليه السلام – وهو الأصل والفصل فيما يتعلق بالأمور الدينية العقائدية

[1] –مازن بن مُحَمَّد بن عيسى ، الإيمان باليوم الآخر، وأثره على الفرد والمجتمع رسالة: ماجستير في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ،السودان ، إ شراف: د صلاح إبراهيم عيسى ، الموسم الجامعي ، 2016 ، ص 255.

[2] هو عيسى – عليه السلام – كتابه الإنجيل

[3] ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمود وآخرون ، مكتب الإلسكو ، تونس ، د.ط ، تونس ، ج2 ، ص385

2-1-1/ :تاريخية تدوين التوراة

أذا أردنا دراسة تاريخ التوراة نجد أنّه بُني على مراحل عبر عدة قرون ما يُقارب ثمانية قرون بدأت مع موسى –عليه السلام– وامتدت إلى ما قبل المسيح عيسى –عليه السلام– ، مرتبطا بأحوال اليهود وما حدث معهم في تاريخهم .

ومن أجل تتبع مراحل تكوين التوراة يمكن أن نميّز بين خمسة مراحل وهي :

أ/ المرحلة الأولى : تبدأ مع موسى إلى زمن القُضاة ، وفيها بدأت أولى الشرائع الشفوية التي كلم الله بها موسى إلا أن العبرانيين تأخروا في مرحلة التدوين والاهتداء إلى الكتابة رغم أنّ الفينيقيين نشروا الكتابة والتدوين قي المناطق المجاورة لهم ، وذلك لأنهم كانوا يعيشون حياة البدو يتناقلون أخبارهم وتقاليدهم بطريقة شفوية ، أما موسى –عليه السلام– فقد تعلم في مدارس المصريين وكتب بعض الأمور تلبية لطلب الرب .[1] كما ذكروا ذلك في سفر الخروج " **فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا :كل الأقوال التي تكلم بها الرب تُفعل .فكتب موسى جميع أقوال الرب...**" [2].

ونكر اليهود أن موسى – عليه السلام– كتب التوراة قبل وفاته وأعطاها لحاملي التابوت وفي هذا قالوا " **وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة من بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل وأمرهم موسى قائلا تُقرأ هذه التوراة أمام كل بني إسرائيل في مسامعهم**[3] . فكتبت التوراة على أحجار المذبح مرة أخرى حسب وصية موسى ، وانقطع بعد ذلك ذكر التوراة وخبرها و ما كانوا يذكرون إلا التابوت الذي وضع فيه موسى التوراة والذي تعرض للسرقة في عهد النبي **صموئيل** وتم استرجاعه وجعلوه في قرية **يعاريم**.

ب/ المرحلة الثانية : تبدأ مع سيدنا **داود** وسيدنا **سُليمان** وتمتد من القرن **العاشر** إلى **التاسع قبل الميلاد** أي حوالي (1015 ق.م -975 ق.م) وما توارث من تقاليد شفوية انتقلت إليهم من المرحلة الأولى وتركز عملها في **أورشليم**التي أصبحت مركزا أدبيا. فعند مجئ دواود نقل التابوت إلى أورشليم وجعله في خيمة إلى أن جاء سُليمان ونقله إلى الهيكل الذي بناه في بيت المقدس ،لكنه عندما فتح التابوت لم يجد فيه سوى لوحي الحجر ولم يجد نسخة التوراة التي كتبها موسى .

[1] سفر الخروج 14:17 ، 28:34 .
[2] المصدر نفسه 24/3
[3] سفر التثنية 31/9

ج/ المرحلة الثالثة : والتي تبدأ من الانقسام إلى مملكتين مملكة **يهوذا** في الجنوب تحت حكم **رحبعام بن سليمان**[1] وعاصمتها **أورشليم** ومملكة **إسرائيل** في الشمال تحت حُكم **يربعام بن نباط**[2] وعاصمتها السامرة خلال القرنين **الثامن** و**التاسع** قبل الميلاد إلى حين دُمرت فيه السامرة سنة 721 ق.م ، فحملت ما بقي من كُتبها معها واندمج تراث المملكتين مع بعضها .

وجاء في أخبار اليهود أن فرعون مصر الملك **شيشنق** هاجم دولة يهوذا في الجنوب بعد ارتدادهم وتركهم شريعة الرب واستولى على جميع خزائنهم[3] وأخذ كل شيء حيث وصفوه ومن معهم في سفر الأخبار ...(**وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنيق ملك مصر على أورشليم لأنهم خانوا الرب بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد الشعب الذين جاءوا معه من مصر . ومن اللوبيين وسكيين وكوشيين وأخذ المُدن الحصينة التي ليهوذا وأتى إلى أورشليم ...**)[4]

وفي هذا النص ما يدل على أن اليهود فقدوا التوراة في هذه الحادثة .

د/ المرحلة الرابعة : تبدأ مع **يوشيا** وإصلاحه سنة 622ق.م إلى دمار أورشليم وسقوطها سنة 586 ق.م

فبعد ضعف **مملكة آشور** استفادت مملكة يهوذا من هذا الضُعف لتستعيد استقلالها ، وأصبح يوشيا حاكما عليها سنة 630ق.م وبدأ بالقضاء على شعائر العبادة الآشورية وشرع بتطبيق إصلاحات عميقة وفي

تأسيس مملكته على أساس شريعة موسى فعاد ذكر التوراة من جديد ، ومن تم أحيا القانون الاشتراعي واعترفت به أورشليم كقانون للدولة وزاد عليه خُطبا فكان **سفر الثنية**[5] .

ويعتقد اليهود أن التابوت الذي يحمل النسخة الأصلية للتوراة فقد فُقد فيما دمره الملك البابلي الكيلداني **نبوخذ نصر(604– 562)**[6] بعد هجومه على يهوذا في حملته الثانية لتأديب الملك **صدوقيا** الذي أولاه الحكم على يهوذا بعد أن هاجمها في حملته الأولى سنة 597 ق.م وتدميرها بما فيها من الهيكل وسبى بني إسرائيل وأحرق أورشليم سنة 586ق.م .

---

[1] هو أكبر أبناء سليمان حكم وعمره 41سنة ودامت فترة حكمه 17سنة (أنظر سفر الملوك الأول 14: 21 تفسير الكتاب المقدس ، الموسوعة الكنيسة للتفسير العهد القديم

[2] يربعام بن نباط: أول ملوك إسرائيل حكم مابين (931–910ق.م) أنظر المرجع السابق 14: 20

[3] مُحَّد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، دار القلم ،2011 د.ط ، ص 91

[4] سفر الأخبار 12/1 من الكتاب المقدس (العهد القديم)

[5] بولس الفغالي : المدخل إلى الكتاب المقدس ، 1994 . نسخة إلكترونية .

[6] نبوخذ نصر أحد ملوك بابل حكم ، أنظر سعدي فتحي عبد الرزاق ، دار الرشيد للنشر ، د.ط ، د.ت ، ص499.

هـ/ المرحلة الخامسة : تبدأ مع الحكم الفارسي بعدما انتصر الملك **قورش** على **الميديين** وأخذ **بابل** سنة 539 ق.م وأسس مملكته و سمح لليهود بالعودة إلى أورشليم بعد انقضائهم سبعين سنة في السبي البابلي سنة 536 ق.م فعاد الكثير منهم وكان عددهم ما يُناهز **الخمسين ألف** يهودي تحت قيادة **عزرا**[1]هذا الذي هيأ نفسه – حسب اعتقاد اليهود – لطلب شريعة الرب والعمل بها وتعليمها لبني إسرائيل ،فلما عاد إلى أورشليم جمعهم لقراءة ما كُتب من التوراة ولم يذكر اليهود من أين وصلت إليه وبينه وبين موسى أكثر من ثمانية قرون .

وعلى هذا الأساس يتبيّن لنا أن ما كان يقرؤه عليهم إما دوّنها من محفوظاته مما وصل إليه من مدونات أو أن تكون أحكام متوارثة لبني إسرائيل وجب عليهم الالتزام بها ، فقام عزرا بجمعها وتدوينها على أنّها الفرائض التي أوحى بها الله على بني إسرائيل وأنها شريعة موسى .

وبين هذا وذاك فهو بحاجة إلى إثبات السند المتصل بشرائع موسى ، وهذا ما يجعلنا نستبعد أن يكون ما قرأه عزرا على شعبه هو التوراة لنظرا للبعد الزمني عن موسى – فلا يُمكن لرجل مهما أوتي من العلم والدراية أن يستطيع جمع كل التعاليم والفرائض السابقة – وحتى وإن تمكّن من جمعه فهو مجرد عمل بشري يتعرض للتحريف والتزييف ولا يصح نسبه على أنه كلام الله ، زد على ذلك كثرة الأحداث والاضطرابات التي عاشها بنو إسرائيل .

ثم في العهد اليوناني حين انتصر **اسكندر المقدوني(356ق.م 323ق.م)** على الفرس واستولى على بلاد الشرق حملت حملته الثقافة الهيلينية التي كان لها تأثير على اليهود منه ما هو سلبي كونهم رفضوا الوثنية اليونانية ، وما هو إيجابي في تعلمهم الثقافة واللغة اليونانيتين ، وفي هذا العهد دُونت **أسفار أخبار الأيام**

الأولى والثانية و**عزرا** و **نحميا** نهاية **القرن الرابع** و**بداية القرن الثالث قبل الميلاد** مستفيدة من تراثهم القديم ، كمادلت **أسفار كتاب الحكمة والجامعة** على تأثير الفكر اليوناني[2].

ونتيجة للصراع بين الفكر اليهودي والفكر الهيليني جاء **سفر دانيال وسفر المكابين** كرفض للهيلينية .وبعد موته سنة 323ق.م انتقل اليهود من الحكم اليوناني إلى حُكم **البطالمة** في مصر

حيث ذكر بعض المؤرخين أن الحاكم اليوناني **بطليموس الثاني** (283-246 ق.م)[1] طلب من رئيس الكهنة اليوناني أن يرسل إليه إثنان وسبعين عالما من عُلماء التوراة لترجمة أسفار موسى إلى اليونانية ، فنفذ الطلب فكانت

[1]- محمود قدح : موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة ،الجامعة الإسلامية، السعودية ، د.ط ، 1999 ، ص258 .

[2]- ويل ديورانت ، المرجع السابق ، ج8 ، ص53.

الترجمة المعروفة بال**سبعينية** وهذه المعلومة لم يذكرها إلا رجل يوناني يُسمى **أرستاي** في رسالة له قال فيها " **إن عزرا أرسل 72 رجلا من علماء اليهود ستة من كل سبط من أسباط من أسباطهم الإثنى عشر ، وأنهمٌ جُعلوا في أماكن منفردة عن بعضهم البعض ، فكانت ترجماتهم مُتطابقة تماما**". [2]

إن هذه الترجمة تمت بعد وفاة موسى بعشرة قرون ومن نُسخة **عزرا** بقرنين من الزمن وكما أسلفنا الذكر ففي غياب السند التاريخي لتوراة موسى فإن هذه الترجمة لا قيمة لها وليست في مأمن من التحريف ، ثم أصبح اليهود تحت حكم **السلوقي** الذي أعطى اليهود مزايا جديدة منها إعفاء اليهود من الضرائب مدة ثلاثة أعوام وإعفاء الكهنة وأعضاء مجلس الشيوخ. ولم يتغيَّر البناء الطبقي للمجتمع في فلسطين في هذه المرحلة عما كان عليه أيام البطالمة، واستمر الوضع هادئاً أيضاً في **عهد سلوقس الرابع** (187 . 175**ق.م**). ولكن باعتلاء **أنطيوخوس الرابع** العرش ضعفت الدولة وعرفت أزمة مالية بسبب ظهور القوة الرومانية التي ألحقت الهزيمة بالسلوقيين ففقدت معظم أراضيها وكان عليها أن تدفع تعويضاً كبيرللرومان، وهو ما اضطر الملوك السلوقيين إلى محاولة جمع الأموال المطلوبة من كل مصدر ممكن على وجه الخصوص من الهياكل المختلفة ، ومنها الهيكل اليهودي الذي كانتتُخبَّأ فيه الكنوز كالتوراة[3]

ومن هنا كانت محاولة نهب الهيكل من قبَل **سلوقوس الرابع**. فوصولا إلى الحُكم **الروماني** الذين استولوا على **أورشليم** سنة 63ق.م بقيادة **بومبيوس** وأحرقوا الهيكل سنة 70م في العاشر من أغسطس حسب ما رواه المؤرخ اليهودي **يوسيفوس كشاهد** على الحدث وفضاعته .[4]

وفي ظل هذا المد التاريخي للشعب اليهودي تطور الفن النبوي وأخذ أسلوب الكتابة ينمو ويتنوع بين أناشيد دينية وشعر غنائي ديني فظهر التيار الحكمي ، حتى أن الكتبة في بلاط الملك لم يعودوا مُجرد موظفين بل أصبحوا يقرؤون الأسفار المقدسة ويتأملونها وأخذوا يجمعونها . وعرف بنو إسرائيل التدوين التاريخي عن طريق الأخبار التي تناقلت إليهم فأضافوا إليها المثل اللاهوتية وكان هدفهم روحي ديني أكثر منه تاريخي .

---

[1] – بطليموس ثاني ملوك البطالمة في مصر وهو ابن بطليميوس الأول أحد اقادة لاسكندر المقدوني حكم في الفترة الممتدة (283–246 ق.م) . أنظر :سليم حسن ،موسوعة مصر القديمة (من آواخر عهد بطليميوس إلى آخر عهد بطليموس الرابع) ، ج15، مكتبة المشرق ، د.ط ، 2023 ، ص44.

[2] – أحمد بن سليمان أيوب ، كتاب موسوعة محاسن الإسلام ورد الشُبهات اللفام ، ج2، دار إيلاف الدولية للنشر ، الكويت ، ط1 ، 2015 ، ص233.

[3] – لطفي عبد الوهاب ،كتاب العرب في العصور القديمة ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2015 ، ص 133.

[4] –يوسيقوس هو فلافيوس ، مؤرخ يهودي عاش في القرن الأول ميلادي صاحب كتاب عاديات اليهود : أنظر : ربيكا دونوفا ، مقال فلافيوس جوزيفيوس يتحدث عن المسيحية ، موسوعة تاريخ العالم ، 2021.

وقد بدأ الاهتمام بتدوين أسفار موسى الخمسة في العهد الفارسي (538ق.م – 333ق.م) بصفة نهائية ولم يعد عُرضة للتبديل ورغم وجود تيارات متزامنة كتيار الشمال المتمثل في الوصايا العشر ذات الطابع الأخلاقي وتيار الجنوب المتمثل في وصايا العبادة وشعائرها إلا أنهما إلتقيا فأعطا القانون الاشتراعي أولا ثم قانون القداسة ثم الكتاب المقدس للعهد القديم التوراة بما فيها الأسفار والوصايا [1].

لم يحافظ اليهود على اللغة العبرية القديمة التي في أصلها بلا نقط ولا حركات و بعد اختلاطهم بأمم كثيرة ، وهذا ما سبب لهم الوقوع في أخطاء كثيرة في القراءة والتدوين فادخلوا النقط والحركات والفواصل وأخرجوا نسخة من التوارة باللغة العبرية الحديثة في القرن العاشر ميلادي تُسمى بالنّسخة **الماسورية** وهذه النُسخة اعتمدت في جميع النُسخ العبرية والنسخ المترجمة . ولا تختلف كثيرا عن الكتاب المترجم لليونانية وأنها كُتبت بطريقة مُغايرة للغة الأصلية التي كُتب بها العهد القديم ،مما يجعل صحتها مرتبطا بوجود النصوص الأصلية المكتوبة باللغة القديمة ومُقارنتها بها وإلا تعتبر مثل النسخة اليونانية كما أن النص اليوناني يختلف عن النص العبري للتوراة في عدد الأسفار ،حيث في اليونانية 46 سفرا وفي العبرية الماسورية 39 سفرا كما بينهما اختلافات كثيرة مما يدل على أنهما من مصدرين مُختلفين [2].

تُشير الأبحاث والدراسات الأثرية أنه عُثر على مخطوطات **بوادي قمران** بالقرب من البحر الميت سنة (1947م-1956م) تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وأحدثها كُتب قبل الميلاد بقرن واحد . إلا أن هذه المخطوطات لم يكشف محتواها لأن الجُزء الأكبر منها بين أيدي اليهود في فلسطين[3].

- أن توراة موسى مكتوبة فقدت ما قبل عهد سليمان أو بعده
- إن إدعاء اليهود عثورهم على التوراة زمن الملك يوشيا يفتقر إلى إثباتات واضحة .
- أن ما زعموه أن عزرا أعاد لهم التوراة فهو مُجرد عمل بشري لا يمكن نسبه إلى الله ولم يرد في الكُتب السماوية أن التوراة أنزلت مرتين وبطلان ذلك ظاهر في بعد الزمن وضياع السند وإهمال بنو إسرائيل .
- وأن النسخة اليونانية لم يذكر مصدرها ومن أي نُسخة تُرجمت ؟ .

[1] – محمود قدح ، المرجع السابق ، ص158.

[2] – حامد سالم ، نقد العهد القديم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ط ، 2011 ، ص110.

[3] – غيزا فيرمر ، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت ، تر : سهيل زكار ،قتيبية للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2006 ، ص09.

- كما أن العديد من العُلماء في عصرنا الحالي أصبحوا يقرون أن التوراة الموجودة بين أيدي اليهود ليست لموسى وأنها مُجرد مزيج من روايات وقصص وأحكام كانت مشتهرة بين اليهود جمعت من مصادر مُختلفة وما يدل على ذلك : أنها ليست من تصنيف موسى واستخدم فيها ضمير الغائب باستثناء سفر التكوين مثل قال موسى ، ذهب موسى ، غضب موسى ، نزل موسى فلو كانت من كتابة موسى لعبر عن نفسه بضمير المتكلم .[1]

ومن هنا يمكن القول أن التوراة أو ما عُرف بالعهد القديم كتاب ليس له سند تاريخي يتبت تسلسل نقله وخاصة وأنه تعرض لفترات عديدة من الضياع والإهمال وأن أصله العبري القديم لا وجود له بين أيدي اليهود مما جعل المجال واسع للتحريف والتبديل .

3-1-1: ذو القرنين في التوراة :

كانت قصة ذو القرنين من القصص المتداولة في الكتب السماوية منذ أقدمها وشخصية ذو القرنين معروفة عند اليهود ، وقد وردت في التوراة قصة قائد صالح يُسمى **لوقرانائيم**[2]أو **صاحب القرنين**وقد وردت بصحيح اللفظ في **سفر دانيال حين** قال " **رأيت في المنام كبشا ذا القرنين واقفا عند النهر، رأيت الكبش ينطح غربا وشمالا وجنوبا ، فلم يقف حيوان قدامه ،ولا منقد من يده وفعل كما يشاء**"[3]

وجاء في موضع آخر ليفسر الرؤيا الأولى حيث ذكر أن جبريل ظهر له وشرح له الرؤيا قائلا "**أما الكبش الذي رأيته ذا القرنين فهو من ملوك مادي وفارس والتيس العافي ملك اليونان والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول . وإذا انكسر وقام أربعا عوضا عنه ، فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس في قوته وفي آخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل ، وتعظم قوته ، ولكن ليس بقوته يهلك عجبا وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين وبحذاقته ينجح أيضا المكر في يده ، و يتعاظم بقلبه في الاطمئنان ويهلك الكثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر**[4]

وذكر **أبو الكلام آزاد** في كتابه" :**ويسألونك عن ذي القرنين** "من سفر دانيال على لسانه فيقول" :**في السنة الثالثة لجلوس بيلش فر الملك كنت بمدينة سوس هيرا –من أعمال عيلام على شاطئ النهر أولائي– فرأيت**

[1] – حامد سالم ، المرجع السابق ، ص 161.

[2] – إسم أطلقه اليهود على الملك الفارسي كورش الكبير، أنظر : أحمد يحي الزيني ، ديمون ، مؤسسة إبداع للترجمة والنشر ، مصر ، د.ط ، 2018 ، ص 229.

[3] –سفر دانيال 8-1

[4] – مصطفى مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 2005 ، ص 312.

الرؤيا للمرة الثانية، رأيت كبشًا واقفًا على شاطئ النهر له قرنان عاليان، وكان الواحد منهما منحرفًا إلى ظهره، ورأيت الكبش ينطح بقرنيه غربًا وشرقًا وجنوبًا لا قبل لحيوان بالوقوف أمامه، فهو يفعل ما يشاء وصار هو كبيرًا جدًا، وبينما أنا أفكر في هذه الظاهرة إذ رأيت تيسًا أقبل من جهة الغرب وغشى وجه الأرض كلها، وكان بارزًا بين عيني التيس قرن عجيب، ثم إن التيس اقترب من الكبش ذي القرنين ونفر منه مغضبًا، ثم عمد إليه فكسر قرنيه، وصرعه وداسه فأصبح الكبش ذو القرنين عاجزًا عن مقاومته، محرومًا من ناصر ينصره عليه[1]. أضاف آزاد تعليقا على رؤيا دانيال : كانت لليهود في رؤيا دانيال بشارة بأن نهاية أسرهم وبداية نشأتهم الجديدة وتُشير العديد من الدراسات أنّ بعض المفسرين استنادا لرؤيا دانيال شُبه ملك الفُرس بالكبش والملوك الآخرين بالحيوانات التي لم تستطيع الوقوف أمامه ولم تفلت من يده

هذا ما ذكره **مارسيلينوس Marcellinus**[2]بأن ملك الفرس **كورش** كان يضع على رأسه رأس كبش بدل التاج وأصبحت فارس أقوى من مادي إذ رأى الكبش ينطح بقوة كل حيوان يلتقي به ، فظهر له عدو وهو التيس ذو قرن صغير بين عينيه رآه دانيال قادما من الغرب حيث تقع اليونان ووصل إلى الكبش وهزمه –وهذا ما لم يكن متوقعا– فهزمه وهنا يرمز بالتيس إلى **اسكندر المقدوني** القائد اليوناني الذي هزم **داريوس**.

وذكر القديس الروماني **هيبوليتيس Hippolytus of rome**(170-237م)[3] أن الإمبراطوريات الأربع في عهد دانيال هي بابل ، مادي وفارس واليونان

[1] – أبو الكلام آزاد ، المرجع السابق ، ص89.

[2] -Barnes, Timothy D: *Ammianus Marcellinus and the Representation of Historical Reality (Cornell Studies in Classical Philology).* Ithaca, NY: Cornell University Press, 1998 ;

[3] - **هيبوليتيس** الروماني من علماء المسيحية بروما أنظر : تادرس يعقوب ، تفسير الكتاب المقدس ، العهد القديم ، ص 204.

2/المبحث الثاني : ذو القرنين من خلال الإنجيل

2-1 التعريف بالإنجيل

1-2-1/ الإنجيل لغة

إنجيل عند اليونان هي : ايفغليون Evanghilion كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين Eu) اي و بمعنى مرحى ، جيد حقيقي و أنغلبون وهي عبارة عن بشارة أو التبشير بالفعل فالمعنى الصحيح للكلمة (التبشير بالسعادة الحقيقية) وهذا الإسم يقابله الصبر في اللغة العربية ومن الكلمة نفسها تأتي إنغيلوس وتعني فوملاخة في السريانية القديمة بمعنى سفير أو نبي [1]

أما في معاجم العرب الإنجيل لفظ مُشتق من المصدر **نجل** ويعني **الأصل** والإنجيل هو أصل العلوم والحكم .

ويُقال نجلت الشيء أي أظهرته، ويذكر علماء اللغة أن الإنجيل على وزن **إفعيل** وجمعه **أناجيل** هو كلام مكتوب وافر السطور .[2]

وقال **ابن كيسان** في **معجم مقاييس اللغة** يُقال الإنجيل لفظ عربي مُشتق من **نجلت** الشيء أي استخرجته . والنجل هو أول الماء الذي يظهر في الوادي ويمكن أن تكون إشتقاق الإنجيل من هذا، واختلف علماء اللغة في كون لفظ الإنجيل يأتي بفتح الهمزة أو بكسرها فرأى بعضهم أنّه إسم غير عربي فقد يكون أعجمي عبراني أوسرياني ، ولا يُستبعد أن يكون الأصل فيه بفتح الهمزة لأن الكثير من الأسماء الأعجمية تُخالف الأسماء العربية .[3]

وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير : " وأما الإنجيل فإسم الوحي الذي أُوحي به إلى عيسى – عليه السلام– وهو إسم مُعرب أصله **إثانجيليوم** وتعني الخير الطيب ، فلما عُرب أدخلوا عليه الـ التعريف . [4]

وذكر **القُرطبي** عن **الثعالبي** أن الإنجيل في اللغة السريانية تُسمى **أنكليون** . وفي اليونانية **أووانيليون** وتعني اللفظ الفصح .

---

[1] – فيصل أبو خالد ، تقديم كتاب الإنجيل والصليب لعبد الواحد داوود (دافيد بنيامين الكلداني)، www islamic invitation.com .ص ص 19-20 .

[2] شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد خفاجي ، شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل ، دار الكُتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص48.

[3] أبو المعز النجدي ، مُلتقى أهل الحديث ، ط3 ، 2010 ، ص 443.

[4] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ج3 ،ط1، 2000 ، ص 149.

وقال **الزمخشري** في كتابه أساس البلاغة أن التوراة والإنجيل إسمان أعجميان مُشتقان من الورى والنجل [1]

وقيل إنجيل مشتق من نجل العين أي وسّع فيها وكأن الإنجيل وسّع فيما ضيق فيه التوراة

1-2-2/ الإنجيل اصطلاحا :

الإنجيل في الأصل هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على المسيح عيسى – عليه السلام- كرسالة سماويةيدعوا فيها بنو إسرائيل للإيمان به .

وتعني البشارة والنور و الهداية أي أن عيسى - عليه السلام – جاء ببشارة الخلاص[2]

فقد جاء في إنجيل مرقس " **وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله وآمنوا بالإنجيل** "[3]

ينحصر على الكتب الأربعة التي أطلقت عليها الكنيسة إسم **العهد الجديد** الذي يحتوي على سبعة وعشرين رسالة ، كما تُسمى لدى النصارى **بشيطتا** وتعني البسيطة ويطلق عليها **كاروزوتا** وتعني الموعظة ، أما الثلاث والعشرين الباقية فهي عبارة على مجموعة من الرسائل كُتبت بصفة مُراسلات خاصة وبعضها بشكل مكتوبات عامة [4]

حيث استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم ، وقرروا أنها وحدها الأسفار المقدسة ، أي موحى بها إلى أصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها ، وأطلق عليها اسم العهد الجديد للمقابلة بينها وبين ما أُعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم العهد القديم وتتألف أسفار العهد الجديد من ثلاث مجموعات وسفرين على النحو الآتي :

[1] – الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، تح : محمد باسل ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص252.
[2] – حفيظ اسليماني ، إثبات نبوة محمد من خلال التوراة والإنجيل ، دار الحكمة ، القاهرة ، د.ط ، 2013، ص 28.
[3] -إنجيل مرقس 1: 14.
[4] فيصل أبو خالد ، المرجع السابق ، ص12

1-2-3/مؤلفات الإنجيل

أ/ **المجموعة الأولى** : مجموعة الأناجيل وعددها أربعة. وهي :

1-أ/ **إنجيل متى** : ومتى: هو أحد الحواريين الإثنا عشر ويسمى **لاوي** ، ألف **متى** بناء على طلب المؤمنين بعد صعود السيد المسيح،باللغة الآرامية ، وقيل بالعبرية ، ثم ترجم إلى اليونانية وقد أختلف فيمن ترجمه ،كما أختلف في زمن تأليفه ، ويتكلم إنجيل **متى** عن نسب المسيح وميلاده ، وعن بعض أحكام الشريعة وبعض الوصايا والتعاليم

2-أ/ .**إنجيل مرقس** : و اسمه يوحنا وأصله من اليهود ، وهو أحد السبعين رسولاً ، وقد صاحب الرسول بولس وخاله القديس (برنابا)، في رحلتهما التبشيرية ، ثم صاحب بطرس كبير الحواريين ويتكلم هذا الإنجيل عن المعجزات ، والأحداث المتعلقة بآلام المسيح ثم عننهاية الزمن ، وهذا الإنجيل هو أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها

3 – أ/ إنجيل لوقا : ولوقا : طبيب أنطاكي ، وقيل مصور إيطالي ، اعتنق المسيحية ، ورافقه الرسول بولس في كثير من رحلاته ويتكلم هذا الإنجيل عن المخلص للعالم ، وعن المسيح الإنسان الكامل والطبيب.

4- أ/**إنجيل يوحنا** : ويوحنا كان يعمل صياداً ، مع أبية وأخيه يعقوب ، وكان يوحنا أحب الحواريين إلى المسيح ثم أطلق عليه(الحواري الحبيب)، وينسب إليه الإنجيل الرابع المعتمد عند المسيحيين ، وهو كتاب مقدس عندهم

يتكلم هذا الإنجيل عن أزلية المسيح،ويذكر شهادات اليهود، ويسرد الأحداث إلى التلاميذ.[1]

ب /المجموعة الثانية : وهي مجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشر رسالةمحتواها يحمل أهدافا مُختلفة باختلاف المرسل إليهم كإظهار أمجاد القيامة ، والحياة الجديدة في المسيح ،المسيح يتجلى وسط الألم

الرعاية والتنظيم الكنيسي ، أعمال المسيح ....الخ

ج – **المجموعة الثالثة** : مجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها : سبع رسائلمجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل وتحتوي على الصبر على المحن ، وتجنب الأخطار والإقتداء بالمسيح ، وممارسة الإيمان والتقوى وأن المسيح ابن الله وهو الحياة الأبدية

[1] – علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار النهضة للطباعة ، مصر ، ص ص 58-59.

د /أما السفران : السفر الأول : سفر أعمال الرسل للوقا.

السفر الثاني : سفر رؤيا يوحنا[1]

2-2 -3 الإطار التاريخي للأناجيل

قد ظهرَت الأناجيل الأربعة في عصر موثَّق لنا كلَّ التوثيق، ونعرف الكثير عن أحداثه وشخصياته. في ذلك العصر كانت الكتابة التاريخية قد بلغت درجة عالية من النضج، وكان أصحابها يتبعون مناهج متطورة في التوثيق وتقصِّي الحقائق. ولكنَّ مؤلفي الأناجيل لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ولم يكن بين أيديهم وثائقُ مكتوبةٌ عن حياة يسوع وما جرى له قبل عقود عديدة مضَت، وإنما أخبار متداولة شفاهة تلوَّنت عبر الزمن بالتطورات اللاهوتية ضمن الفكر المسيحي، وبالآراء ووجهات النظر المتخالفة للمجموعات المسيحية، فانتقى كلٌّ منهم ما انتقى وأسقط ما أسقط. وهم في اختيارهم للمعلومات لم يكونوا يتوخَّون الدقة التاريخية وإنما دعم وتقوية الإيمان، وتقديم الإرشاد للمجموعات المسيحية. هذه العملية الانتقائية قد ترافقَت مع عملية تأويلية من شأنها إعادة صُنع الحدث بطريقة خلَّاقة، لا مجرد روايته كما وصل إلى الكاتب. وعلى الرغم من ذلك فقد قدَّم لنا الإنجيليون إطارًا جغرافيًّا وطبوغرافيًّا واضحًا للحدث، وكان يسوع يتحرك على مسرح واقعي نستطيع مطابقته اليوم على خارطة فلسطين في تلك الأيام. كما قدموا لنا إطارًا زمنيًّا عاشَت فيه مجموعة من الشخصيات التاريخية الموثقة لنا بدقة في المصادر الخارجية، وأهمهم:[2]

- ✓ **هيرود الكبير**، الذي عيَّنه الإمبراطور أوغسطس مَلكًا على فلسطين، ثم ضمَّ إلى ممتلكاته مناطق شرقي الأردن ووصلَت سلطته إلى حوران في الجنوب السوري. وقد دام حكمُه من عام 37ق.م. إلى عام 4ق.م. تميَّز هيرود بالقسوة والبطش، وحَكَم مملكته بقبضة من حديد، وكان متحمسًا للثقافة الهيلينية كارهًا لليهود والثقافة اليهودية. اشتهر بأعمال البناء والتشييد، وكان من جملة أعماله إعادة بناء وتوسيع هيكل أورشليم وجعله درة معابد الشرق في زمانه. وحسب رواية متَّى فإن يسوع وُلد في أواخر عهد هذا الملك[3].

[1] – عبد الله محمد ربابعة ، التسامح بين القرآن والعهد الجديد ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، قسم أصول الدين ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2007 ، ص25.

[2] – فراس السواح ، ألغاز الإنجيل ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2012 ، ص 155.

[3] – جاك كارزنجياس، هيردوس الكبير (سفاح بيت لحم وملك اليهودية) . د.ن ،د.ط ، 2020 ، ص 12.

- ✓ **أرخيلاوس،** ابن هيرود الكبير. عيَّنه الرومان حاكمًا على مقاطعتَي اليهودية والسامرة بعد تقسيم مملكة أبيه. وقد قمع عشيةَ تسلُّمِه للسلطة تمردًا لليهود في أورشليم وقتل منهم ثلاثة آلاف. ولكن الإمبراطور أوغسطس خلعه من مُلكه بسبب سوء حكمه عام 6م، وأعاد السلطة في المقاطعتَين إلى ولاة رومانيّين، وفي عهده عادَت العائلة المقدسة من مصر[1].
- ✓ **هيرود أنتيباس** (4ق.م–39م)، الابن الثاني لهيرود الكبير. عيَّنه أوغسطس حاكمًا على الجليل وبيرايا (شرقي الأردن)، وبقيَ في منصبه أكثرَ من أربعين سنةً. وعندما ارتقى العرش الإمبراطور كاليغولا غضب عليه ونفاه إلى ليون في فرنسا. يرتبط اسمُه في الأناجيل الإزائية بمقتل يوحنا المعمدان، وبمحاكمة يسوع.[2]
- ✓ **فيليُبس (4ق.م–34م)**، الابن الثالث لهيرود الكبير. وقد أُعطيَ حكم مناطق سوريا الجنوبية (الطراخونية في اللجاة، إيطورية في البقاع، والجولان). وبقي في نصبه نحو أربعين سنةً، وارتبط اسمُه في الإنجيل بظهور يوحنا المعمدان.
- ✓ **كيرينيوس،** المفوَّض العام الروماني في سوريا من عام ٦ إلى ٧م. وفي عهده جرى الإحصاء السكاني الذي تحدَّث عنه لوقا.
- ✓ **بيلاطس البنطي (26م–36م)**. الوالي الروماني على مقاطعتَي اليهودية والسامرة، وكان مقرُّه الرسمي في مدينة قيسارية على الساحل الفلسطيني لا في أورشليم، وكان يصعد إلى دار الولاية في أورشليم ليقضيَ للشعب هناك. ارتبط اسمُه في الأناجيل بمحاكمة يسوع[3].
- ✓ **قيافا،** رئيس الكهنة في أورشليم من عام 27 إلى عام 36م. وكان منصبُ رئيس الكهنة في تلك الأيام في يد الإدارة الرومانية، تُعيِّن فيه مَن تشاء وتعزل مَن تشاء.
- ✓ **حنان،** أو **حنانيا**. رئيس الكهنة في أورشليم من عام **6م** إلى **15**م. خلعه الوالي الروماني على اليهودية فاليروس جراتوس واستبدله بأحد أولاده، ولكنه بقي أكثر الكهنة نفوذًا وبقي يحمل لقب رئيس الكهنة. وكان حما الرئيس الفعلي قيافا الذي كان دُميةً بيده. ارتبط اسمَا هذين الكاهنَين بمحاكمة يسوع.

[1] – شاكر فضل الله النعماني ، تقرير علمي أم تغرير عمدي ، منصة كنوز المسيحي ، نشر إلكتروني ، ص1.

[2] - شاكر فضل النعمان ، المرجع السابق ، ص01.

[3] -Josephus; The Antiquities of the Jews ; translated by William Whiston ; Hendrickson Publishers ;Book 18, Chapter 3;1987 ; p64.

- ✓ **يوحنا المعمدان**. وهو أيضًا شخصيةٌ تاريخية موثقة، وقد أورد المؤرخ يوسيفوس عددًا من الأخبار المتعلقة به، بأحداث تاريخية معروفة مثل حرب ملك الأنباط الحارثة الثاني مع هيرود أنتيباس ملك الجليل. وقد بدأ التبشير في السنة الخامسة عشرة من حكم تيبيريوس أي عام 29م.[1]

ذكرَت أسفار العهد الجديد عددًا من الأباطرة الرومان ممن تُعينُنا فتراتُ حكمهم على رسم الإطار التاريخي لأحداث الإنجيل.إن قليل المعلومات الذي حفظه لنا الإنجيليون قد لا يكفي في حد ذاته لوضع إطار تاريخي و كرونولوجي دقيق للإنجيل، ولكنه يصلح لرسم شبكة من التقاطعات بين المفاصل الرئيسة للرواية الإنجيلية والمصادر الخارجية، تقودنا إما إلى إثبات هذه الرواية أو إلى نفيها.

من الصعب تأريخ تكوين الكتب التي تشكل الكتاب المقدس بدقة، لكن العلماء يتفقون عموما على أن أسفار موسى الخمسة تعود إلى القرنين 10 و 6 قبل الميلاد وأن **التناخ** تم إصلاحه ككتاب مقدس قبل القرن 1 الميلادي. تم تأليف أسفار العهد الجديد المسيحي بين 60-110 ميلادية (الأناجيل) ، و 45-130 ميلادية (الرسائل) ، و 68-100 ميلادية (كتاب رؤيا القديس يوحنا). كثير من الناس في العالم القديم، وحتى اليوم، يعتقدون أن الكتاب المقدس قد كتبه الله. يعتبر الكتاب الأهم في التاريخ وقد أثر على الفكر الديني في جميع أنحاء العالم لعدة قرون ، و كانت القصص التي يذكرها الكتاب المقدس تعتبر دقيقة تاريخيا وفريدة من نوعها تماما حتى منتصف القرن 19 ميلادية عندما اكتشف علماء الآثار حضارات بلاد ما بين النهرين ومصر. في الواقع ، كان الكتاب المقدس يعتبر أقدم كتاب في العالم حتى تم اكتشاف أدب أقدم بكثير يروي نفس القصص ، في شكل سابق.[2]

[1] لوقا (3:1)

[2]- جوشا جيه مارك ، الكتاب المقدس ، تر: سامي الأطرش ، موسوعة تاريخ الإلكترونية ، نشر في 2009/09/02.

3-2: شخصية ذو القرنين من خلال الإنجيل :

كان **إشعياء** أحد الأنبياء الكبار في إسرائيل القديمة، وكلمة "إشعياء" بالعبرية تعني "**خلاص الرب**"

ويعد سفر إشعياء أحد أطول أسفار **التناخ** حيث يتكون من (66 إصحاحاً)، ويعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وتم تحديثه مرتين على الأقل، في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد (الفترتان البابلية والفارسية) وحتى في الفترة الهلنستية (من القرن الرابع إلى الأول قبل الميلاد). يشير العلماء أحيانًا إلى أقسامه باسم إشعياء (الإصحاحات)(1 م-39 م)، وإشعياء الثاني (40 م-55 م)، وإشعياء الثالث (56م-66م)[1]

كان التقدير الذي حظي به إشعياء كبيراً للغاية لدرجة أن السفر كان يُسمى في كثير من الأحيان "**الإنجيل الخامس**": النبي الذي تحدث بوضوح عن المسيح والكنيسة أكثر من أي شخص آخر

سماه سفر أشعياء بـ «**راعي الرب**» وقال في الإصحاح 45: «**هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا وأحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق. أنا أسير قدامك والهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ. لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك. لقبتك وأنت لست تعرفني**[2].

يصف إشعياء كيف سيجعل الرب أورشليم مركزًا لحكمه العالمي من خلال مخلص ملكالمسيحالذي سيدمر المضطهدبابلهذا المسيح هو الملك الفارسي كورش الكبير، وهو مجرد الوكيل الذي يحقق ملكية الرب و يتحدث إشعياء ضد القادة الفاسدين ومن أجل المحرومين، ويؤسس البر في قداسة الرب وليس في عهد إسرائيل

وكان اليهود يُجلّون كورش الكبير، لأن غزوه هو الذي تسبب في سقوط مملكة بابل وتحرير بني إسرائيل[3].

---

[1] Rebecca Denova ;Isaiah ; World History Encylopedia ; 19/03/200/22.

[2]- آشعياء الإصحاح 45

[3]– عبد المنعم النمر ، ذو القرنين شخصية حيّرت المفكرين أربعة عشر قرنا وكشف عنها – أبو الكلام آزاد ، مجلة العربي ، العدد 184 ، 23 مارس 2015 .

وقد عثر على أقدم مخطوطة موجودة لإشعياء ضمن مخطوطات البحر الميت؛ وترجع لحوالي قرن بعد ميلاد المسيح. وهو السفر الثاني عشر في التناخ ورقم 23 في العهد القديم عند المسيحيين البروتستانت ورقم 26 عند الأرثوذكس والكاثوليك .يضم هذا السفر 66 أصحاحاً تتحدث عن رؤى النبي إشعياء لبني إسرائيل.

يصنف هذا السفر ضمن الأسفار الشعرية مثل سفر نشيد الإنشاد والأمثال والمزامير[1].

إذا تأملنا ماورد في سفر أشيعا : (**القائل عن كورش راعي فكل مسرتي يتمم و يقول عن أورشليم ستبنى و للهيكل ستؤسس**)[2]

فواضح أن الكلام هو أن الرب الذي سيرجع شعبه ويفديهم من السبي وسيستخدم كورش كراعي لشعب الرب. وسيتمم كل مسيرة الرب أن يرجع شعبه وسيسمح بان يبدؤوا يعموا أورشليم ويبدؤوا يؤسسوا الهيكل.

فهل هذا السفر يتكلم عن كورش إنسان سيئ ضد الرب ولهذا الرب يرسل مسيحه ليكون ضد كورش؟ أم سياق الكلام يؤكد أن كورش هو الذي يتمم مسيرة الرب أي أن الرب يخصصه لوظيفة وهذه الوظيفة هي إرجاع شعب إسرائيل من السبي. وتخصيص إنسان لخدمة الرب في وظيفة يخصصها له الرب هذا يعني يمسحه الرب فيلقب مسيح.وفي تفسير :

(**هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوسأمامهأمما و إخفاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين و الأبواب لا تغلق**)[3]

من سياق الكلام أن المقصود بمسيح الرب هو كورش الذي سيتمم مسيرة الرب في إرجاع شعب إسرائيل. وليس مسيح سيرسل ضد كورش أو عليه شيء ضد كورش.

فالكلام يقوله قبل أكثر من قرنين من مجيء كورش موضحا أن شخصيته وتوقيت مجيئه وانتصاراته وقراراته ستكون بتدبير من الرب ولهذا تظهر كلمة "أنا" للرب 16 مرة في حديث الله مع كورش و31 مرة في الإصحاح كله. وكأن الله يُريد تأكيد أن قيام كورش بسماح إلهي وأن غلبته هو وجيشه وتحطيم بابل . وتخليص شعبه من السبي البابلي، ولأنه كان رمزًا للسيد المسيح مخلص العالم.

[1] -Petrson David ;the prophetic literatur:Antrodction ; Westminster John Knox Press ;London.2002: pp89-90.

[2]- أشعيا : الإصحاح (44: 1)

[3]- أشيعا : (45: 1)

ونقف من خلال ما سبق على رأيين هما .

الأول: مسيحه مقصود بها كورش إذا تعبير "الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا و إخفاء ملوكٍ أحُلُّ". يقوم الله بدور الأب الذي يمسك بكورش كطفل له لكي يسير، وكأن الله هو الموجه له وسرّ قوته يسنده ليُحطم الشر. يعطيه النصرة في الحرب ضد الأمم فيدوسهم، لأفتح أمامه المصراعين، الأبواب لا تغلق". هكذا يتقدم الله أمام كورش مسيحه ليفتح أمامه الأبواب المغلقة ويقصد بها أبواب بابل الحصينة التي كانت شبه مستحيل أن تنفتح أمام جيش ارضي مهاجم ولكنها تنهار قدامه ونجد أن هذا سيصلح مع سياق الكلام حسب الرأي التقليدي وبخاصة انه يتفق مع العدد السابق الذي وضح أن كورش يصنع مسرة الرب.

أما الثاني: مسيحه مقصود بها الذي له شيء ضد كورش هل كورش سيء والرب يشتكي للمسيح ضده ولكنه رغم هذا الرب يخالف نفسه ويمسك بيمينه لكي يدوس أمامه الأمم ويقدوه ليجعل أبواب بابل تنفتح أمامه؟ إنهذا السياق لا يناسب وبخاصة أن السفر السابق وضح أن كورش ينفذ مسيرة الرب.

وكان كورش رمزًا للسيد المسيح في هذا الأمر الذي قيل عنه "الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكًا" لأنه لا يعني باليمين وضعًا مكانيًا أو اتجاهًا معينًا إنما هو رمز للقوة الإلهية، وعلامة الاتحاد وعدم الانفصال

وكما حطم كورش ملوكًا هكذا حطم السيد المسيح الملوك الجاحدين والمقاومين للحق اجناد الشر الروحية

45 :2 (**انا اسير قدامك و الهضاب امهد اكسر مصراعي النحاس و مغاليق الحديد اقصف**)[1]

الهضاب يقصد بها هضاب الصعوبات وأيضا رمز للأمم الصغيرة. والمصراعين ذكر التاريخ أنه كان لبابل 100 باب نحاس مغاليقها من الحديد والرب كسر المصاريع النحاس والمغاليق الحديد وانفتحت أمام جيش كورش(**و أعطيك ذخائر الظلمة و كنوز المخابئ لكي تعرف أنيأنا الرب الذي يدعوك باسمك اله إسرائيل**)[2]ذخائر الظلمة بمعنى اعتاد الملوك إخفاء كنوزهم حتى لا يأخذها أحد من الأعداء. وكان البابليون قد كنزوا كثيرًا من ثروات الشعوب، وقد أخذ كورش كل شيء منهم، كأن الله أعطاه ثمنًا لتحرير شعبه.وذخائر الظلمة هم البشر الذين كانوا في ظلمة الخطية والعبودية قبل المسيح، وحررهم المسيح، وهم لهم قيمة ثمينة جدًا عند الله .

[1]- أشعيا :(45 :1)
[2]- أشعيا (45 : 3)

3/المبحث الثالث :قصة ذو القرنين من خلال القرآن الكريم والسّنة النبوية :

3-1 التعريف اللغوي والاصطلاحي للقرآن الكريم

3-1-1 القرآن لغة :

القرآن لغة مصدر من قرأ-يقرأ-قراءة- وقرآن بمعنى الجمع والضم ، قرأ الشيء أي يجمعه وضم بعضه إلى بعضه .[1] وقد اختلف العلماء في لفظ القرآن ، بعضهم يقول إنه مهموزوعلى هذا الرأي **الزجاج** و**اللحياني** ، والآخر يقول إنه ليس بمهموز .

يقول **الزجاج** : إنلفظ القرآن مهموز على وزن فعلان ،مشتق من القرء بمعنى الجمع . ومنه قرأ الماء في الحوضإذا جمعه ، ويقال القرآن بمعنى الجمع لأنه يجمع ثمرات الكتب السابقة .

ويقول **اللحياني** : إنهمصدر مهموز على وزن غفران ، مشتق من قرأ بمعنى تلا[2] .ومما يدل على أنه بمعنى تلا لقولتعالى (**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**)[3]وفي وقوله (**فإذا قرأت القرآنفاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**)[4]وقول النبي ﷺ في حديث رواهالبخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي قال له :أقرأ القرآن في كل شهر ، قالإني أطيق أكثر فما زال حتى قال :في ثلاث [5]

ومن الذين يقولون إن القرآن ليس بمهموز الشافعي والفراء حيث يقول الشافعي :**هو اسم عام غير مشتق من أي شيئ ، يختص بكلام الله وهو ليس بمهموز** .يقول الفراء:هو مشتق من القرن .

وعلى ما قاله الفراء ذهب الأشعري : هو مشتق من قرن الشيء إذاضم أحده إلى الآخر وسمي به إذ ضم فيه السور والآيات والأحرف

وكان العرب في العصر الجاهلي عرفوا لفظ "قرأ "لكنهم استخدموه على غيرمعنى التلاوة بل بمعنى الحمل كما قال العرب "الناقة لم تقرأ أي لم تحمل

---

[1] لويس معلوف،المنجد فياللغة ، دار المشرق ، بيروت ، 1989 ، ط26 ، ص 616 .

[2] – أكرم عبد خليفة حمد الدليمي ، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته) ، دار الكُتب العلمية ، بيروت ، 2006 ، ط1 ، 2006 ، ص18.

[3] – سورة الأعراف الآية : 204

[4] – سورة النحل الآية : 98

[5] – البخاري،الجامع الصحيح ، دار الكتب :بيروت ، ج 6 ، بلا سنة ،ص.313

2-1 -3القرآن إصطلاحا

أما معنى القرآن اصطلاحا : فهو كلام رب العالمين نزله خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد لهداية الناس أجمعين .[1]

وقال **مُحَمَّد علي الصابوني** إن القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس[2].

أما تعريف القرآن الذي اتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية : أنه الكلام المعجز المنزّل على مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته[3].

فكان الخلاصة من تلك التعريفات المذكورة أنه كلام الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر المكتوب في المصحف لهداية الناس أجمعين من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس .

وللقرآن أسماء متعددة منها:

- **الكتاب** لقوله تعالى (**لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون**)[4]
- **الفرقان** لقوله تعالى (**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالميننذيرا**)[5]
- **الذكر** لقوله سبحانه وتعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)[6]
- **التنزيل** لقوله تعالى (**وإنه لتنزيل لرب العالمين**)[7]

[1]-مُحَمَّد إسماعيل إبراهيم،القرآن وإعجازه العلمي ، بيروت :دار الفكر العربي ، د .ت ، ص2.

[2] - مُحَمَّد علي الصابوني ،التبيان في علوم القرآن ،دار الكتب ، جاكرتا ،د.ت ، ص8

[3] - صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، د.ت ، ج 1 ، ص 21

[4] - سورة الأنبياء : الآية 10

[5] - سورة الفرقان : الآية 01

[6] - سورة الحجر : الآية 09

[7] - سورة الشعراء : الآية 192

2-3: قصة ذو القرنين من خلال القرآن الكريم:

جاء ذكر ذو القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف بستة عشرة آية: من الآية 83 إلى الآية 98. في قوله تعالى ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)** ﴾[1]

حيث تبدأ الآيات بذكر الذين سألوا النبي صلى اللهعليه وسلم عن رجل طاف الأرض وأعطاه الله من الأسباب والتمكين، وأطلق عليه تسمية "ّ ذو القرنين " دون تحديد هويته ولا زمانه ولا مكانه.

ثم ذكر قصته مجملة من بدء التجوال في الأرض متجها إلى غربها دون ذكر نقطة الانطلاق – حتى وصل إلى مكان وجد الشمس تغرب في عين حمئة فأوحى إليه الله عز وجل أن يحكم القوم الذين يسكنون هذه المنطقة، فإما أن يعذبهم، وإما أن يحسن إليهم، ثم واصل أرض مكشوفة ليس فيها مايحجب عنهم الشمس[2]. ولم يتوقف عندهم بل واصل رحلته إلى مابين جبلين فوجد قوما لا يكادون يفقهون قولا أي كلامهم غير مفهوم، وذو القرنين أعطاه الله من الأسباب مافقه به ألسنتهم فاشتكوا إليه من ضرر يأجوج ومأجوج وفسادهم في الأرض وطلبوا منه أن يجعل بينهما سدا مقابل أجر، فاستجاب لهم ولم يأخذ منهم شيئا.

[1] سورة الكهف، الآيات (83_98)

[2] صالح المغاسي، أعلام القرآن، نسخة الكترونية من موقع الشبكة الالكترونية، ج3، ص14.

1-2-3أسباب نزول الآيات :

كان الرسول الكريم –ﷺ – إذا جلس مجلسا ذكر فيه الله وحدث قومه عما كان قبلهم من أمم، جاء **النضر بن الحارث** وهو من كفار قريش يحلفه في مجلسه إذا قام، ويدعي أنه أحسن حديثا من الرسول–ﷺ – ثم يحدثهم عن ملوك فارس، وأن قريش بعثوه الى أحبار اليهود ليسألهم عن مُحَمَّد وصفاته وأخبروهم بقوله «فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء»فسألو أحبار اليهود عن أحوال مُحَمَّد، فقال أحبار اليهود[1]: **سلوه عن ثلاث فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض وغاربها. ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي والا فهو منقول.** فلما قدم النضر مكة، جاؤوا رسول الله –ﷺ – وسألوه فقال له صل الله عليه وسلم «**أخبركم بما سألتم به غدا**»فانصرفوا عنه ومكث الرسول –ﷺ – فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة حتى خشي أهل مكة أنه شقي عليه الجواب فقالة «**وعدنا مُحَمَّد غدا، واليوم خمسة عشر ليلة فشق عليه ذلك**»، حتى جاء جبريل عليه السلام بسورة الكهف متتابعة وفيها خير الفتية (أصحاب الكهف وخبر الرجل الطواف).[2]

وقد ذكر (ذو القرنين)في القرآن الكريم ثلاث مرات، في سورة الكهف . وقصته من القصص المفردة ؛ فلم تذكر إلا مرة واحدة، ولم يحدد فيها تاريخ حكمه ، وكذلك السنة لذا وقع الاختلاف حوله اختلافًا شديدا ولكن الدليل يقطع ببطلان بعضها فمنها ما يتعارض مع أوصاف ذي القرنين الواردة في القصة

3-3التعريف بالسنة النبوية

[1] هم القراء أو الفقهاء أو العلماء من اليهود ذكرو في القرآن الكريم في سورة التوبة (الاية 31_34) سورة المائدة الاية (44_63)، أنظر كتاب المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، مجمع البحوث الإسلامية تحت اشراف مُحَمَّد واعظ زادة الخرساني، مصر، 2020، ج10، د.ط ، ص643.

[2] **فخر الدين الرازي**: تفسير الرازي(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج21 ، د.ط ، 2020 ،ص82.

1- 3-3السنة النبوية لغة:

السنة في اللغة مشتقة من سنّ الشيء أي أرسله على وزن فعله وقال ابن فارس «السين والنون من أصل واحد مُطرد»، وهو جريان الشيء وتعني الطريقة والسيرة.[1]

وقال الأزهري السُنة هي الطريقة المحمودة المستقيمة وذلك يقال فلان من أهل السُنة أي من أهل الطريقة المحمودة المستقيمة ولفظ السُنة في الأصل مأخوذة من السنن وهو الطريق والوجه والقصد[2]. وأطلقت على عدة معاني من أهمها: الطريقة والسيرة العادة المتبعة.

وذكر أهل علم الحديث أنّ السُنة لغة معناها الطريقة والسيرة الحسنة كانت أو سيئة، كما جاء في الحديث النبوي الشريف «من سنّ سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سّن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[3]

وقال ابن الكثير السنة هي الطرائق الحميدة وإبتاع شرائع الله التي يحبها ويرضاها.[4]أما **الرازي** قال السنن هي الطريقة والسنة هي السيرة.[5]

وفي هذا ذهب الأصفهاني أن السنن جمع سُنة وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها،وسُنة الله تعالى لطريقة حكمه وطريقة طاعته.[6]

ومن خلال المعاجم العربية نجد أنّ لفظة السنة لها دلالات متنوعة حسب السياقات التي وردت فيها كلمة السنة، فإذا وردت مُفردة فإنها تُطلق بمعنى الطريقة والسيرة والطبيعة وسنة الرسول أي سيرته ومنهجه أما إذا أضيفت إلى لفظة الله أي سنة الله تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته، وإذا قيل سُنّة فلان أيّ أنّه أول من ابتدائها وتابعه الناس عليها.

2-3-3السنة اصطلاحا:

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب السين، تح: عبد السلام مُحَمد هارون، دار الفكر، ح3، د.ط ، د.ب ، 1979، ص60.

[2] عبد الهادي العمري، المختصر في بيان عقيدة أهل السنة والأثر، الرياض، ط1، 2019،ص13.

[3] رواه مسلم، باب الحث على الصدقة برقم 1017: ج2، ص705.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، ج1،ط1 ، 1985، ص755.

[5] فخر الدين بن عمر بن حسين الرازي، مختار الصحاح، مادة سنن، د.ط ، د. ت ، ص 135.

ظهرت تعريفات مختلفة للسنة حسب الأغراض التي اتجه إليها العلماء في أبحاثهم – وهذا ما جعل ضبطها اصطلاحا ينقسم حسب الأصوليين الذي استندوا إلى الأدلة الشرعية وعلماء الحدثين أو مايعرف بالمحدثين الذين اعتمدوا على مانقل عن النبي. ﷺ وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية.[1]

أ) **السنة في اصطلاح الأصوليين:** عرف علماء أصول الفقه السُنة بأنها أقوال النبيﷺوأفعاله و تقريراته التي يُستدل بها على الأحكام الشرعية، فهم يعتبرونها ثاني مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم[2] وبالتالي في نظرهم أن خصائص النبي الكريم وصفاته لا تدخل في مفهومهم للسنة لأنها لاتفيد في حكما شرعيا يتعبد به الناس.

ب) **السنة في اصطلاح الفقهاء:** هي ماثبت طلبه بدليل شرعي فيثاب المسلم على مافعله ولا يعاقب على تركه، ويعتقدون أنها أحد الأحكام الشرعية.[3]

ج) **السنة في اصطلاح المحدثين:** عرفوها بأنها أقوال وأفعال وتقرير أن وصفات النبي –ﷺ – وسائر أخباره، هو السُنة مرادفة للحديث النبوي واستدلوا على ذلك بقوله «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنن».[4] وعلى هذا الأساس تحمل كتبهم تسمية السنن مثل سنن الترمذي سنن النسائي وسنن ابن ماجة ....إلخ.

ويفهم من الاصطلاحات عموما أن السنة يراد بها ما كان في أمر الدين بدليل **قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾**.[5]

ويراد بهاوحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز، وهو الخبر الوارد عن الرسول الكريم والمبين عن عز وجل.[6]

وقال **ابن الكثير** عن السنة أنها شارحة للقرآن وموضحة له والسنة أيضا تتنزل عليهوحي، كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن الكريم.[7]

4-3قصة ذو القرنين من خلال الأحاديث النبوية:

[1] أحمد بن عمر بن هشام، كتابة السنة البوية في عهد النبي والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص5.

[2] محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، مطبعة مصر،ط1 ، 1985 ، ص09.

[3] محمد حسن عبد الغفار، تفسير أصول الفقه للمبتدئين، دروس من موقع www.islamweb.net، ج8، ص2.

[4] رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله تحت رقم [2408_36] 6304.

[5] سورة الحشر الأية 7

[6] طاهر الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر، د.ط ، د.ت ،ص3.

[7] ابن كثير، المصدر السابق، ج7، ص1.

لقد ورد في السنة النبوية كثير من الأخبار التاريخية القديمة كسير الأنبياء وأقوامهم، مما يُمّكن الباحث والمؤرخ من تحليل الأحداث والتعمق فيها وذلك لصدق مصدرها ودقة منهجها وشموليتها لتاريخ البشرية على مدار الزمن.

فالسنة مصدرًا مهمًا في فهم العديد من الروايات التاريخية خارج زمنها أو ما عاصرها. بل أكثر من ذلك، ما سيحدث مستقبلاً فقصة ذي القرنين لها مكانها في طيات السنة النبوية من خلال الأحاديث النبوية التي وردت فيها والتي نذكر منها:

ما رواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن على بن أبي طالب –كرّم الله وجهه–دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه، فمات فأحياه الله،دعي قومه إلى الله فضربوه على قرنه، فمات فأحياه الله،دعي قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر، فمات وسمى ذا القرنين.وروى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله «**ولا أدري ذو القرنين كان نبيًا أم** »غير أنّ هذا الحديث ضعيف في سنده.[1]

وقال رسول الله–ﷺ–: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده، فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ، وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هلك بأيّ واد سلك، ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر. ألا وفيكم من هو على سنّته، وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن له في الأرض، وآتاه من كلّ شيء سبباً، وبلغ المشرق والمغرب، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي، ويبلّغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[2]

ولم يرد نص شريف في الأحاديث النبوية يروي قصة ذو القرنين إلا ما نقله الصحابة من أخبار عن هذا الرجل وهو ما سبق أن أوردناه في سبب نزول الآيات من سورة الكهف عن ما رواه أبو الحسن.

[1] سعيد عطاء الله، ماهي أحاديث الرسول التي تتحدث عن ذي القرنين؟، aragek: موقع الكتروني، 15/03/2023.

[2] –مُحَمَّد باقر المجلسي ، من بحار الأنوار ، ج12، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص 194-195

الفصل الثاني

ذو القرنين من خلال المصادر المادية

1/المبحث الأول: ذو القرنين من خلال المصادر الأدبية

1. 1 ذو القرنين في النصوص القديمة

إن حقيقة قصة ذو القرنين يصعب العثور عليها في الكتب التاريخية القديمة وحتى في كتب الجغرافيا القديمة من غير النصوص السماوية (التوراة والانجيل).

ولقد توصل علماء **الميثولوجيا**[1] أن الديانات والأساطير القديمة هي مصدر لتاريخ فترة ما قبل التدوين. ولما توصل الإنسان إلى ابتكار الكتابة واستخدمها في تدوين الأحاديث، تحولت تلك الأساطير مع طول الزمن الى قصص دينية وأساطير شفوية وتحولت معها بعض الشخصيات إلى أبطال أسطوريين ودونت بهذه الصورة في نصوص ديانات وأساطير الفراعنة والرافدين والإغريق وأنهم ذكروا مغرب الشمس ومطلعها وقومه وأن هناك أبطال سافروا إلى هذه الموضعين، وبعض الروايات عن بناء السد وهذا ما يؤكد أن ذي القرنين عاش في زمن بعيد. وقصته كانت مكتوبة بالخط الهيروغليفي المصري القديم والخط المسماري وبقيت مطمورة لأنه لم يكن هناك من يستطيع قراءتها.

1-1-1 في نصوص المصريين القُدامى

ويذكر أنّ في النصوص المصرية القديمة أساطير حول مغرب الشمس ومشرقها والرحلة إليهما وهي وفيرة ومتنوعة في كتابة الكهنة المصريين بعض التراتيل على جدران حجرة الدفن لآخر ملك من ملوك الأسرة الخامسة (2504 ق م _ 2347 ق م) من الدولة القديمة ظنًا منهم أنها فقد تنفعهم وتبعهم في ذلك كهنة الأسرة السادسة، وتلك النصوص التي تعرف عند العلماء نصوص الأهرام ثم جاءت الدولة الوسطى وانتقلت النصوص إلى جدران التوابيت، أما في عهد الدولة الحديثة وجدت مادة مكتوبة على أوراق البُردي وتسمى عند علماء الآثار بـ كتاب الموتى تتألف في أكثر من **120 فصلاً**، فأصبحت مصدر لأساطيرهم الدينية.[2]

وبما أن المصريين القدماء عرفوا الكتابة في فترة مبكرة جدا من تاريخهم، استطاعوا حفظ الكثير من عقائدهم وتراثهم امتدت حتى حوالي 3000 عام قبل الميلاد ، و رغم ذلك ضاعت العديد من المصادر المكتوبة مما أثر في تغيير الكثير من العقائد القديمة، إذْ يرى علماء المصريات أنّ المصريين القدماء كانوا يعبدون الشمس التي أطلقوا عليها اسم(**رع**) واعتبره إلهاهم، ففي نصوص الأهرامات نصان حول رحلة **أزيرس** إلى مغرب الشمس ثم مشرقها التي وجدت في حجر (**شباكا**) يقول أنّ **أزيرس** قد مشى وهو

[1] علم يهتم بدراسة وتفسير الأساطير الدينية القديمة وهو مصطلح يوناني الأصل.

[2] كان آخر ملوكها هو **أوناس** الذي حكم ما يقارب ثلاثين سنة (2376 ق م_ 2347 ق م)أنظر سليم حسن موسوعة مصر القديمة (من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الأهناس ، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ج1، د.ط ، 2019، ص 226.

حي على خطى إله الشمس ويقول في السطر ماقبل الأخير 63 :" ..... **ودخل أزيرس المسارات السرية في بهاء آلهة الأبدية على خطى الذي يُشرق في الأخت على طرق رع الذي على العرش العظيم** ".[1]

وجاء في **كتاب الموتى** أنّ **أزيرس** قد أبحر لمعية نرع وأنه طاف على كل الكائنات العاقلة _أي البشر_ ويقول النص " **إنك قد دُرت حول السماء وأبحرت في حضرة رع، وبصرت كل الكائنات العاقلة....**" وقد دعم هذه الفكرة المؤرخان اليونانيان **بلوتارخ و ديدودر الصقلي**

من أن أزيرس قد طاف العالم ثم عاد إلى مصر وعثر في النصوص القديمة على نص يطلق على الجبل (**الأخت**) أو المقصود بقرن (**أصنت**) و(**أخت أصنت**) أي جبل القرن. وهذا ما جعل بعض من علماء المصريات لا يستبعد أن يكون ذي القرنين قد لقب بذلك اللقب لأنه وصل الى جبل القرن الغربي ثم جبل القرن الشرقي.[2]

رغم اهتمام الدارسون واجتهادهم في إيجاد نصوصا مصرية لتدعيم تفاصيل أسطورية مشابهة لقصة ذي القرنين في تاريخ مصر القديم. إلا أنها ترجع إلى مبالغات نسجها الكهنة المصريين حول آلهتهم وحياتهم الدينية وحتى إن حدثت فإن المصادر المصرية القديمة فصلت في رحلة أزيرس في العالم السفلي أي ما بعد الموت. وهذا ما لا يتفق مع قصة ذي القرنين المذكورة في القرآن.

1_1_2 في نصوص اليونان القديمة :

أما النصوص اليونانية القديمة فقد أخذت من نصوص المصريين والعراقيين القدامى بما يمكنهم من تطوير ثرائهم وغيره لا يأمن التحريف والتزييف. بحيث لا يمكن لأحد أن يأخذ قصة ذي القرنين من التراث اليوناني إلا ما ارتبط بشخصية اسكندر المقدوني.[3]

كما أن النصوص المصرية القديمة توصلت الى العين الحمئة التي أخبرنا القرآن الكريم عنها أن ذا القرنين رأى الشمس تغرب فيها وما يؤكد ذلك بعض الكتابات اليونانية المتأثرة بالنصوص المصرية القديمة مثل:

أسطورة فيتون[1] التي كتبها **أبولونيوس الردوسي** الذي عاش في الإسكندرية وذكر في الأسطورة أن بحيرة ماؤها يغلي، منتن الرائحة وهو موحل وهي مستوحاة من التراث المصري القديم، وكذلك بعض كتابات أفلاطون التي

[1] www.maat.sfiatopia.orgshabaka.htm

[2] منصور عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ، ص 60،70.

[3] حاتم الهمران، ذو القرنين النبي المصري الذي طاف العالم وعلم الناس الحضارة، أي كتب للنشر، لندن، ط1، 2015، ص ص 54، 56.

أخدها من المصريين، حيث تحدث فيها عن بحيرة أسماها **بيريفلجثون** ماؤها يغلي بالوحل، فيعتقد أنها هي العين الحمئة التي رأى منها ذو القرنين غروب الشمس.[2]

2-1 في نصوص اليهود القديمة

فتاريخ ذو القرنين موضوع بتراوح بين الحقائق التاريخية والأساطير والقصص الشفوية، ولهذا شكل مصدر إلهام للكتاب والشعراء والرائيين عبر العصور في ثقافات مختلفة.[3]

ورغم أن الحقائق ثابتة على أن شخصية ذو القرنين ليست شخصية أسطورية، وإنما هي حقيقية لأن الله عز وجل ذكرها في القرآن الكريم في سورة الكهف.[4] وهذا ما لا يختلف عنه اثنان.

ولم يثبت عنه شيئا إلا بعدما ما ذكره القرآن الكريم، وما نوه عنه الرسول الكريم من أحاديث قليلة جدا، ومن أخبار مبعثرة في بطون الكتب القديمة من حقائق وأساطير يعتقد بعض المؤرخين أن معظم الأخبار التاريخية عن ذي القرنين مصدرها روايات أهل الكتاب من اليهود وأساطيرهم.[5]

ولقد وردت أخبار غير دقيقة عن شخصية وقصة ذي القرنين فلا تكاد تخلو كتب التاريخ أو التفسير من أخبار تحتاج إلى اخضاعها إلى التحقيق العلمي والتمحيص للتأكد من مدى صحتها، لأن التاريخ القديم لم يبنى على أسس علمية متقنة، بل أكثره أخبار شعبية تناقلت من جيل الى جيل فأصبح كل خبر له موضع في التاريخ.

وأغلب ما ذكر عن حياة ذي القرنين ما جاءت في **الإسرائيليات** والتي لا تخلو من الأخبار المزيفة، وقد حاولت كتب التراث اليهودي تفسير قصة ذي القرنين وتحديد شخصيتها بربطها بتاريخهم واجتهد وفي ذكر بعض الأخبار عن سبب لقبه بهذا اللقب وعن رحلته ولقائه بأمتي يأجوج ومأجوج. كما وردت أخبار كثيرة عن رحلته إلى العين الحمئة وأشياء أخرى تبدو غريبة.

---

6 **Phaeton**:هي قصة الكون كله في الأدب اليوناني القديم وهو ابن اله الشمس عند اليونانيين قديما ابولو أنظر قصة الأدب في العالم لزكي نجيب محمود وأحمد أمين، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ج1، د.ط ، 2021، ص10.

[2]منصور عبد الحكيم، ذو القرنين الملك العادل الذي طاف بالأرض، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ط ، 1980، ص 71.

[3]رفيق سليم: ذو القرنين بين الأسطورة والخيال، موقع نجوم مصرية، نشر في: 2023/08/30. 22:23 سا.

[4]منصور عبد الحكيم، مرجع سابق، ، ص71.

[5]محمد خير رمضان يوسف، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، دراسة تحليلية على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، دار القلم، دمشق، ط2، 1994، ص 51.

الإسرائليات: لفظ يطلق على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية أي غير إسلامية. أنظر محمد خير رمضان يوسف ، المرجع نفسه ، ص 67.

فقد ذكر اليهود أن ذي القرنين هو من أولاد **سام بن نوح** وأنه ابن عجوز ليس لها غيره ويشير المؤلف أنه من قول **وهب بن منبه**[1] اليهودي الأصل وفي تفسير الطبري ذكر أن وهب تحدث « **أن ذا القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيه واسمه اسكندر**»، وهذا الخبر يعتقد أنه من الاسرائيليات ،و حكى عن أمة من الأمم أتاها ذي القرنين ليس لديهم شيء مما يستمتع به الناس في دنياهم فقد احتفروا قبورا فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور كنسوها وصلوا عندها، وكانوا يزرعون البقل ويرعون البهائم. وأرسل ذي القرنين إلى ملكهم فقال له" أجب ذا القرنين « **فقال مالي إليه حاجة فإن كان له حاجة فليأتي فقال ذو القرنين صدق فأقبل اليه ذو القرنين** وقال له: "**أرسلت إليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت** » فقال **لو كان لي حاجة إليك لأتيتك** فقال له ذي القرنين **مالي أراكم على حالة لم أرى أحدا من الأمم عليها؟** قال: **وما ذاك؟** قال: **ليس لكم دنيا ولا شيء، أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها؟** قال : **إنما كرهناها لأن أحد لم يعط منهما شيئا إلا تاقت نفسه إلى ما هو أفضل** منه فقال: «**ما بالكم إحتفرتم قبور فإذا أصبحتم تعاهدتموها وكنستموها وصليتم عنده**ا؟ قالوا: **أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورا من الأمل**، وقال: **وأراكملا طعام لكم إلا البقل من الأرض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها؟** قالوا: **كرهنا أن نجعل بطوننا قبورا لها ورأينا في نبات الأرض بلاغا...**» وبقية القصة طويلة.[2] كما وردت أخبار عن أسباب ملكه للعالم وقصص عن جيشه ولقائه مع الخضر.

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث 1600 سنة يجوب الأرض ويدعو أهلها الى عبادة اله وحده لا شريك له، وأنه ملك الأرض وقسمها بين أبناءه الثلاثة (ايرج_سلم _ تور) فأعطى الأول العراق والهند والجاز والثاني الروم ومصر والمغرب و الثالث الصين والمشرق وأعطى لكل واحد منها قانون يحكم به.

حاول المستشرق الألماني **نيودوزنولدكه** صاحب كتاب تاريخ القرآن وضع تحليل لقصة ذي القرنين حيث ادعى اقتباس القرآن الكريم للقصة من أسطورة نسبت إلى إسكندر المقدوني دونت في مخطوطات سريانية كما وجدت فيها قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج.[3]

فذكر أن في قصص العهد القديم بعض الأساطير اليهودية والمسيحية ارتبطت بذي القرنين المذكور في القرآن وانتشرت بينهم ودونها مؤرخو عصرهم في مواضيع ثلاثة سبقت القرآن الكريم وهي كالآتي:

- **قصة إسكندر** للمؤرخ **لكاليستينيسي**[1]: حيث صور فيها إسكندر بطلا خارقا، وتمت كتابة النسخة الأصلية باليونانية بمدينة **الإسكندرية** في **مصر** خلال القرن **الثالث ميلادي**، وأرجع بعض الباحثين أن

[1] ابن كامل بن سيج ابن ذي كبار وهو الأسوار الإمام العلامة الاخباري القصص أبو عبد الله الابناوي اليماني الذماري الصنعاني ولد 655م ـ توفى 738 عاش زمن الخليفة عثمان بن عفان عرف بغزارة عمله بالاسرائيليات ومن مؤلفاته كتاب التيجان، أنظر شمس الدين الذهبي، سر أعلام النبلاء، ج4 ،مؤسسة الرسالة، د.ط ، 2001، ص545.

[2] أنظر باقي القصة كاملة في كتاب قصص الأنبياء (مجالس العرائس) للثعلبي وهو أبي إسحاق إبراهيم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، ص ص 327_328.

[3] كريم عبد المجيد، هل اقتبس القرآن قصة ذي القرنين من أسطورة سريانية، موقع اضاءات، 25/05/2017.

أجزاء منها تعود الى العصر **البطالمة (305 ق م _ 30 ق م)** وتكتب إسكندر على أنه انحدر من ذرية آخر فراعنة مصر الملك **تخت بنو الثاني**[2] وتمت ترجمة أجزاء منها الى الخط المصري القديم، أعيدت كتابة القصة بأشكال متنوعة عبر العصور المتتابعة وبلغات مختلفة وترجمت إلى 24 لغة منها نسخة اللاتينية في القرآن **الرابع ميلادي** والنسخة الألمانية في القرن **الخامس ميلادي**، أما النسخة الأصلية فهي مفقودة.

- **قصيدة يعقوب السروجي**: هي نص سيرياني يتكون من 698 بيت وعرفت باسم ناشانا وهو اختصار القصيدة عن الملك الورع الاسكندر الأكبر والتي تحتوي على نفس القصيدة الموجودة في رحلة ذي القرنين الى يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم، وقد فقدت وبقي منها ثلاثة نسخ فقط.[3]
- **أسطورة الاسكندر**: وهو عالم سيرياني Syriac Alescanderlegend[4] منفصل عن سابقيه كتب في القرن السابع ميلادي ما بين (629م _ 630م) ذكر فيها الجدار الذي قام ذي بناءه على شعب يأجوج ومأجوج بعد هزمه **خسروا الثاني**[5] على يد الامبراطور البيزنطي **هرقل**[6] السنة 628 م وهذا النص ينتمي لأدب يعرف بأدب **الأبوكولييس** وهو نوع من الأدب لاقى انتشارا قبيل سقوط الدولة البيزنطية على يد الفتوحات الإسلامية وكانت تمزج فيه روايات مستوحاة من التوراة والانجيل و وتنسب إلى مؤلف مات منذ زمن بعيد قبل الأحداث المذكورة حتى يتبين للقارئ أنها نبوءة مستقبلية لإضفاء الصفة الدينية على الأحداث[7]. ونتيجة لأبحاث التي جرت حول تحليل هذه النصوص نجد أنها توصلت إلى:

ـ الأصل اليوناني المخطوطة قصة إسكندر مفقودة والنسخ المترجمة وقد تكون تعرضت إلى التحري وسقطت منها بعض الأحداث فلم تذكر مثلا السد أو البوابة الحديدية التي وضعها على سد يأجوج ومأجوج

ـ بالمقارنة بين النص الأسطوري وقصيدة القدسية يعقوب السروجي والتي يرى البعض أنها نسبت إليه ولم يكتبها مفقودة الأصل.

---

[1] شخص مجهول الهوية انتحل اسم كاليستينيس الأوليتوس المؤرخ الذي صاحب إسكندر بصفته مؤرخا رسميا لحملاته فأطلق عليه كاليستينيس المزيف، **أنظر كريم عبد المجيد، المرجع نفسه.**

[2] [343 ق م_ 332 ق م] آخر ملوك الأسرة الثلاثين الفرعونية أنظر كتاب محمد عرموش «عندما حكموا مصر _ أبرز القادة في تاريخ مصر، دار الكتب للنشر والتوزيع، د.ط 2022، ص 85.

[3] Gero, "the legend of alexander the great in the chsistianorient ", bulletin of the john reylands university, library of Manchester, 1993, volume75, p6.

[4] ERNEST WALLIS BUDGE, THE HISTORY OF ALEXANDER THE GREAT BEINGthe Syriac version of the pseudo_ Callisthenes, cambridge atthe university press,1880,p83.

[5] كسرى الثاني (550 م _ 628م) من ملوك فارس أنظر تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، المجلد 2، ط2، 1967، ص 98.

[6] هو فيلاسيوس أغسطس هرقل امبراطور بيزنطي حكم (608_641) م

[7] عبد العزيز رمضان: صورة الإسلام في نبوءة ميثوديوس المجهول، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، المجلد 44، 2006، ص 267.

ـ القصة القرآنية لذي القرنين نزلت في سورة الكهف جملة واحدة على الرسول –ﷺ – في العام الخامس للبعثة أي ما يوافق **615** م أي أنها سبقت الأسطورة السريانية والقصيدة بحوالي 14 عاما، فكيف لهما أن يكونا مصدرا للقصة القرآنية.

ويذكر الباحثين أن المؤرخ العسكري اليهودي الروماني **يوسيفيوس فلايوس** هو **يوسف بن ماتيتا** هو أول من جمع بين الاسكندر ونبوءة يأجوج ومأجوج في القصص المتداولة عن الاسكندر، حيث ذكر في مؤلفاته تاريخ اليهود أنه حرر اليهود وقام بإغلاق الممر الذي مر منه في الشمال ببوابات حديدية على السكثيين[1] لأنهم ينحدرون من أصل يأجوج مأجوج، ويعتقد الناقدون أنه لم يرد أي نص من مؤرخين عاصروا إسكندر ذكروا بناء البوابات أن يوسيفيوس أخذها من أصل روماني ودسها مع القصة التوراتية.

2.2 ذو القرنين من خلال الدراسات الحديثة :

إن اختلاف المؤرخين والمفسرين حول حقيقة ذي القرنين يصعب الجمع بينهم، ورغم ذلك سنحاول الإلمام بأقوالهم ومواضع ذكر في ذي القرنين مما توصل إليه أهل التفسير والمحدثين والمؤرخين ـ وربما مهتمين بالتاريخ ـ فنذكر منهم:

ماجاء به الشيخ **علي إبراهيم القمي**[2] في تفسيره لقصة ذي القرنين، حيث نوه أنها من الروايات التي وردت عند أهل الشيعة والسنة عن النبي صل الله عليه وسلم والأقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين مختلفة اختلافا عجيبا في تفاصيل القصة. وأنها لم تسلم من المبالغات، وأغلبها ما روي عن علماء اليهود الذين أسلموا مثل: **وهب بن منبه وكعب الأخبار**[3] والاختلافات حول تسميته ونسبه وعمره وتفاصيل كثيرة عن سيرته، كما أن هناك مؤلفات كثيرة منشورة ومنظومة في مجلدات عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر.

الأجوبة لأسئلة إسكندر من الملوك تبرير للعلامة المحقق السيد الشريف **على بن مُحَمَّد الجرجاني**[4] المتوفي **سنة 816 م**

1ـ مخطوطة بعنوان **رسالة إسكندر لذي القرنين** عثر عليها في مخطوطات المجمع العراقي لميخائيل عواد في الجزء 3 ولا يستبعد أن يكون حديثه فيها عن ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم.

[1] من قبائل البدو الرحل ينحدرون من مناطق التي تقع شمال جبال الفوقاز أنظر الهمداني، مرجع سابق، ص 383.

[2] علي بن إبراهيم بن هاشم القمي من رواة الشيعة وأحد الأئمة في القرن 3 هجري توفي سنة 919م وقيل 927 م وغير ذلك أنظر الشيخ محمود هيدوس "تفسير القمي دراسة علمية علة و ضوع علم الرجال والحديث، نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة، بيروت د.ط ، 2014

[3] كعب بن مانع الحميري اليماني العلامة الحبر، يهودي الأصل أسلم بعد وفاء الرسول وكان خبيرا بكتب اليهود عاش في المدينة زمن الخليفة عمر بن الخطاب أنظر الذهبي المرجع السابق، ج3، ص 490.

[4] مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (كاتب جلي) تع: مُحَمَّد شرف الدين بالتنقايا نشر وكالة المعارف إسطنبول، ج1، ط1، 1941، ص 12.

2ـ أما عن الكتب التي صدرت باسم ذي القرنين قديما لا تكاد توجد إلا كتاب واحد وهو **أخبار ذي القرنين** لأبي إسحاق الهمداني ويعرف **بالخزار** ... لكن الكتاب لا يعرف مصيره من وجوده أو عدمه[1].

قد تكرر ذكر ذو القرنين في آراء مختلفة في عدة كتب ومراجع عدة سوآءا تفسيرا أو تأريخا وتحقيق منها. البداية والنهاية لابن كثير. تاريخ الأمم والملوك للطبري، كتاب أخبار الزمان لأبي حسن على المسعودي والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للعلامة المقريزي وقصص الأنبياء للثعلبي، ولسان العرب لابن المنظور ونزهة المشتاق للإدريس. والأخبار الطوال للدينوري والقاموس المحيط للفيروز أبادي ومقدمة ابن الخلدون والكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرها من المراجع التاريخية الأخرى[2]. أما ما ألف في عصرنا الحالي من كتب خاصة حول قصة ذو القرنين نجد كتاب بعنوان ذو القرنين وسد الصين من هو؟ وأين هو؟ من تأليف **مُحَمَّد راغب الطباخ** طبع سنة 1949وهو **أستاذ الحديث وأصوله والتاريخ** فيحلب بسوريا، ذكر فيه أخبار ذي القرنين وقد اعتمد كثيرا كتاب التيجان لوهب بن منبه. وكرر كثيرا أن ذا القرنين ملك عربي وهو الملك الحميري ـ صعب ـ دون أن يبدى رأيا آخر وتأكيده على أن صور الصين هو سد ذي القرنين إلا أنه تنقصه الدقة لأنه ينقل الأخبار كما وردت.

ـوالكتاب الذي أحدث ضجة في عالم التحقيق هو كتاب "يسألونك عن ذي القرنين " **لأبو الكلام آزاد"**[3] حيث اتجه فيه وجهة مغايرة للمؤرخين السابقين والمعاصرين.

ـ ناقش نصوص التوراة الواردة في شأن ذي القرنين، وطبق ما ورد فيها على الملك كورش الأخميني.

1 وكتاب ذي القرنين الملك العادل الذي طاف بالأرض لمنصور عبد الحكيم الصادر عن دار الكتاب العربي دمشق سنة 1980 م، حيث يقوم المؤلف باستعراض شخصية الملك العادل الذي أعطاه الله من الأسباب ما مكنه من طواف الأرض، وما ذكر عنه في القرآن والسنة والأحاديث عن أقوال أهل التفسير والتاريخ.[4]

2 – وكتاب مفاهيم جغرافية من القصص القرآني ـ قصة ذي القرنين ـ من تأليف الدكتور عبد العليم بن عبد الرحمان خضر وهو أستاذ الجغرافيا مساعد بكلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم، طبع سنة1981 م حيث درس فيه المؤلف حياة ثلاث شخصيات التي يمكن أن تكون إحداهما شخصية ذي القرنين، وتكاد تقتصر دراسته على علم الجغرافيا وذلك من خلال معطيات جغرافية قديمة.

فهذا الكتاب ـالفريد من نوعه ـ يعطي مفاهيم جغرافية لقصة ذي القرنين أكثر من أي شيء آخر.[1]

---

[1] مُحَمَّد خير رمضان يوسف، المرجع السابق، ص ص 21،22.

[2] مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، نفسه، ص 84.

[3] وزير المعارف بالهند سابقا عاش بين (1888_1958)م من أشهر مؤلفاته الكتاب المذكور أعلاه قدمه أحمد حسن الباقوري وهو من مطبوعات دار الشعب المصرية، صدر سنة 1972 باللغة العربية في 188 صفحة.

[4] منصور عبد الحكيم، المرجع السابق، ص2، الإشارة مقدمة حول الكتاب لأحمد خالد توفيق 2018/4/6، ص2.

3 وكتاب ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح لمحمد خير رمضان يوسف الذي قدم فيه دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ في طبعته الأولى لدار القلم بدمشق سنة 1983 م.

4 وقد رد عليه الأستاذ **امتيازعلي عرشي** في كتابه **تأملات في شخصية ذي القرنين** في دراسة تحليلية في ضوء ما كتبه أبو الكلام آزاد، وترجمه الى العربية سلمان بن عابد الندوى، نشرته مؤسسة الرسالة بيروت في طبعته الأولى سنة **1988**، وذهب فيه أن ذي القرنين ليس قورش.

وكتاب فك أسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج لكتابه حمدي بن حمزة أبو زيد الذي صدر سنة 2005م، وهو عضو مجلس الشورى السعودي ويعتقد الكاتب أنه توصل إلى حل لغز شخصية ذي القرنين التي أحدثت عند المفسرين جدلا حول الشخصية الحقيقية وقوم يأجوج ومأجوج أصلهم، زمانهم، وأوطانهم. [2]

ـ وآخر ما وقع بين يدي وأنا بصدد إنجاز هذا العمل البحثي هو كتاب **قصة كاملة لذي القرنين ـ عودة أصحاب الكهف** ـ لصحابه **شادي جبريل مُحَمَّد أهلين الجازوري** الذي صدر عن دار العالم الجديد للطباعة في بن غازي الليبية سنة 2020 في طبعته الأولى. وهذا إن دل عن شيء فإنما يدل أن الدراسات والمؤلفات مستمرة في شأن ذي القرنين. واعتمد فيه صاحبه على الجانب التصويري بالبحث عن طريق وسائل النظر والرؤيا و المشاهدة[3]، وهو من أنصار الفريق القائل أن داريوس الأكبر (قورش).

هذا نهيك عن العديد من المؤلفات ومجموع المقالات المختلفة والتي نذكر بعضها :

- مقال بعنوان : ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي بقلم عبد الله بن إبراهيم العسكر نشر في مجلة الدارة السعودية على جزئين في العدد 3 و4 سنة 1977م
- مقال بعنوان : ذو القرنين والخضر تدخلات إسرائيلية في حكاية عربية وآخر بعنوان ذو القرنين والمغزى بقلم فاروق خورشيد نشرهما في مجلة المصور المصري في العددين 3115و3116 سنة 1984 م.
- ذو القرنين وبناء سد يأجوج ومأجوج بقلم أحمد جمال العمري نشر في مجلة القافلة السعودية سنة 1987م
- ومقال بعنوان : ذو القرنين و الإسكندر الأكبر بقلم مُحَمَّد العزب موسى نشر في جريدة الأخبار المصرية في العدد 11262 سنة 1988م [4]

[1] مصدر خير رمضان يوسف، المرجع السابق، ص23.

[2] حمدي بن حمزة أبو زيد: فك اسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج . مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط6 ،2017 .ص ص 3-4

[3] شادي جبريل مُحَمَّد، قصة كاملة لذي القرنين عودة إلى أصحاب الكهف، دار العالم الجديد للطباعة، بنغازي، ط1، 2022، ص3.

[4] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، مرجع سابق ، ص10.

2/المبحث الثاني : المصادر المادية

1-2القرائن والدلائل المادية

1-1-2 ـ التمكين والأسباب

اختلف الآراء حول الأسباب التي أوتيها ذو القرنين حتى تمكن في الأرض، وهذا لاختلاف المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[1]

فهناك من يرى أن المقصود بالتمكين والسبب أي ما أعطاه الله بما يستعين بهفي تحصيل مملكته في الأرض وتوسعها. ويمكن من أداء المهمات العظيمة، والمقاصد النبيلة. والنفوذ إلى أقطار مختلفة وانقيادهم له.[2]

وما سخر له من الأسباب التي اتبعها واستعملها للوصول إلى أقاصي المعمورة، ورغم أن الله عز وجل لم يذكرها والرسول الكريم لم يخبرنا عنها. إلا أن الأخبار تناقلتها عما نقلته الإسرائيليات، حتى توطنت في أذهان الكثيرين على أنها حقيقية. قال **قتيبة** عن أبي عوانة عن سماك عن حبيب بن حماد قال "كنت عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ مغرب الشمس ومشرقها؟ فقال له «سخر له الأسباب وبسط له السحاب ومدت له الأسباب وسبط له في»[3] وقيل تمكينه بكثرة جيشه وأعوانه.

اما الرأي الآخر الذي ذهب أصحابه أن تمكينه في الأرض من أسباب النبوة وما قام به يعد من معجزات النبوة التي منحها الله إياه حتى يتوصل بها امتلاك الأراضي حيث حمل كلام الله على أكمل وجه[4].كما استدل أصحاب الرأي عن نبوته في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾[5] فهذا قول مشابهة أي أن الله تعالى كان يخاطب ذي القرنين مباشرة.

بل ذهب آخرون إلى أغرب من ذلك أنه الملائكة فقد حكوا عن الخليفة عمر بن الخطاب: انه سمع رجلا يقول لآخر: يا ذا القرنين فقال: "ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة؟ "[6]

إلا أننا لا نستطيع الجزم بصحة ما ينسب إلى أمير المؤمنين لأنه يخالف لما هو معروف عنه من علم وفقه، وقد علق على ذلك العلامة الأوسي بأنه قول غريب ولا يكاد يصح. [1]

---

[1] سورة الكهف الأية 84.

[2] محمد خير رمضان يوسف، المرجع السابق، ص 106.

[3] ابن الكثير، المرجع السابق، ج2، ص106.

[4] الرازي، المرجع السابق، ج21، ص 165.

[5] سورة الكهف الاية 86.

[6] أخرجه ابن عبد الحكيم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، د.ط ، 1987، ص295.

ومهما اختلفت الآراء في طبيعة الأسباب وتحديدها، فلا بد أنها قوية تجمع بين المادي والمعنوي تم توظيفهما في الخير. فلقد مكن الله له من العلم والمعرفة، مما أتاح له التعامل مع أمم وشعوب مختلفة، كما مكنه من القوة والأسلحة والجيوش وفي تخطيط العمران والهندسة.[2]

2-1-2 : رحلته إلى مغرب الشمس:

لقد أخبرنا النص القرآني قبل ذكر رحلة ذي القرنين إلى مغرب الشمس، كما سبق وأن ذكرنا أنه مكن له في الأرض وآتاه م كل شيء سببا،مما يدل على أن رحلته لم تكن رحلة عادية يستطيع أي أحد في زمانه القيم بها، ورغم أن عدة ملوك وقادة على مدار التاريخ البشري قاموا بالتجوال وتملك الأراضي التي كانت معروفة قديما في قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا، إفريقيا)، ولكن ذي القرنين قام برحلة أكثر عجبا.

فرحلة ذي القرنين كنت بوصوله إلى مغرب الشمس أي أقصى غرب الكرة الأرضية وقابل أقوام مختلفة، هذه الرحلة التي لم يحدد القرآن نقطة انطلاقها ولا مسارها، بل يقص علينا أن ذي القرنين وصل إلى مغرب الشمس في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾[3] وفي تفسير **ابن الكثير** أي سلك طريقا حتى وصل لأقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب[4] لأن من وراء هذه النهاية البحر المحيط.[5]

أما **مُحَمَّد الطاهر بن عاشور** يرى في تفسيره **التحرير والتنوير** أنه وصل إلى مكان من حيث يلوح للغروب من طريق غزوته أو مملكته.[6]

ولهذا ملك مشارق الأرض ومغاربها، وخضعت له الملوك وخدمته الأمم، وآتاه في كل شيء أراده بلوغه بالعلم والقدرة وقال **ابن عباس** يعني آتيناه من كل منازل الأرض وأعلامها علما...، وقال **عبد الرحمان بن زيد** هذا معناه آتيناه علما بكل الألسنة أي علمه لغات جميع الشعوب ولهجاتها، فكان إذا غزى قوما كلمهم بكلامهم قال فيه **كعب الاحبار** أنع كان يربط خيله بالثراء في السماء[7]. ومما سبق ذكره أن أغلب أخبار كعب من الاسرائيليات المحرفة؛ فقوله غير صحيح. وقال **ابن كثير**" ... فقد يسر الله له من الأسباب أي الوسائل والإمكانيات ما مكنه من فتح البلدان والأقاليم وكسر الأعداء، وإذلال أهل الشرك[8] ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ بمعنى اتبع

---

[1] شهاب الدين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبه المثاني، مح: على عبد الباري عطية، ج 16دار الكتب العلمية، بيروت، ، ط1 ، 1995 ، ص24.

[2] عبد الغني حوبه: ذو القرنين وفقهه في السنة الأخذ بالأسباب، شبكة الألوكة الشرعية، 2017/8/28.

[3] سورة الكهف الأية 86.

[4] ابن الكثير، المرجع السابق، ج5، ص187.

[5] مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1994، ج3، ص364.

[6] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج16 ،دار التونسية للنشر، تونس ، ط1 ، 1984، ص 25.

[7] عبد العليم بن عبد الرحمان خضر، المرجع السابق، ص ص 29 _30.

[8] ابن الكثير،المصدر السابق، ج3، ص108.

طريقا. وذهب **سعيد بن جبير** في تفسيره سببا بأنها علما. وفسرها **الشيخ طنطاوي جوهري** أن ذا القرنين سلك طريقا يوصله إلى ما أراد بلوغه. [1]

ولكن بعض المفسرين يرون أنه اتبع معالم آثار كانت من قبله. وبناءا على الاختلافات بين أهل التفسير، يتبين لنا أن ذا القرنين أخذ بالأسباب المعنوية من إيمان وتقوى وأسباب مادية من عمل صالح.

وهناك من يرى أن مغرب الشمس إشارة إلى وقت غروبها وليس إلى مكان غروبها، وهذا ما انتشر ذكره بين أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدة والشمس تغرب حتى وصل إلى قوم.

ورغم أن الغرض واضح من مغرب الشمس هي الجهة التي نرى الشمس تغرب نحوها أي جهة الغرب. وليس معنى ذلك مكان غروب الشمس الحقيقية، إذ لا يوجد مكان كهذا والمقصود بالغرب والشرق. «مغرب الشمس» و «مطلع الشمس»[2]. وقد عبر عن ذلك فيما تقرأه في صحيفة زكريا من الكتاب المقدس في قوله «**رب الجموع أني أنجي شعبي من البلد الذي تطلع منه الشمس، ومن البلد التي تغرب فيه الشمس**»[3] أي أنه ينجي بني إسرائيل من مصر. فمغرب الشمس تختل حسب المكان والزمان.

كما يرى بعض المفسرين في تفسير الأية﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ**﴾أن ذا القرنين سلك طريقا حتى وصل إلى ناحية المغرب دون أن يحدد لنا أين يقع المغرب. وهنا اختلفت الرؤى بين أهل التفسير والمؤرخين وعلماء الجغرافيا في تحديد مكان مغرب الشمس في قصة ذي القرنين.

أما القول بأن وصول ذي القرنين إلى مغرب الشمس من السماء، فأمره مستبعد بالنظر إلى حجم الدسائس في القصص القديمة[4]، وقد حدث الشيخ الطنطاوي جوهري مغرب الشمس بأنها البلاد التي لا بلاد بعدها، حيث لم يكن عمران إلا ما عرفوه وذلك عند بحر الظلمات المسمى المحيط الأطلسي[5]. ورسم خط نحو مغرب الشمس في شمال إفريقيا من مصر ثم ليبيا إلى تونس فالجزائر حتى وصل مراكش بالمغرب الأقصى وذكر.....أن ذا القرنين سار بجنوده إلى المغرب حتى وصل إلى جزيرة الأندلس وقال وهب بن منبه في كتابه "التيجان" «فحمل عساكره في المحيط، خلق جزيرة الأندلس" واقتحم بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) واخذ أهل الجزائر[6] إلى أن وصل شواطئ العالم الجديد (أمريكا).[7]

---

[1] الشيخ الطنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، مصر ، ط6 ، 2016 ،ص 198..

[2] أبو الكلام آزاد، شخصية ذي القرنين المذكورة في القرآن، تر: عبد المنعم النمر، موقع أنترنت أرشيف، تاريخ الإضافة 16/09/2020: 04:47 ص234.

[3] صحيفة زكريا(8:7): العهد القديم

[4] عبد العليم عبد الرحمان خضر، مرجع سابق، ص32.

[5] الشيخ طنطاوي جوهري_ مرجع سابق، ص 200.

[6] جمع جزر وتسمى الجزائر الخالدات وتقع غرب المغرب الأقصى في المحيط الأطلسي وهي الآن معروفة بجزر الكناري، أنظر أبو القداد في كتابه تقويم البلدان، ص187.

[7] محمد راغب الطباخ، ذو القرنين وسد الصين، من هو ... وأين هو؟، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2003، ص 150.

3-1-2: العين الحمئة

يقول الله عز وجل(**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يُذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**)[1]، لقد أجمع العلماء على أنْ غروب الشمس في العين الحمئة كان غروباً ظاهرياً، رآه ذو القرنين عند وصوله إلى المغرب بالعين المجردة، ولكن ما اختلفوا فيه ماهي العين الحمئة و ما المقصود بها؟.

فهناك من يقروها حمئة والمحيط. يقروها حامية .و حسب ماذا ذهب إليهأهل التفسير كابن الكثير أن ذا القرنين عندما توقف عند نهاية القارات أمام خط السواحل البحرية غرباً. رأى الشمس تغرب في عمق المحيط .[2]

ويرى **الشيخ طنطاوي** أنّه ثمة عين حارة تنبثق هناك و يرى أن كل البحار التي تلح عليها الشمس و علاوة على ذلك تشتمل على ماء وطين.[3]

وقال **سعيد بن جبير** ... بينما ابن عباس يقرأ سورة الكهف، قرأ(**وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** ...) فقال **كعب الأحبار**: و الذي نفسي بيده ... ما سمعت أحدً يقرأها كما أنزلت في التوراة غير ابن عباس...[4]، فإننا نجدها في التوراة تغرب في مدرة سوداء ... ففي تفسير ابن الكثير لفظ (الحمئة) مشتقة من إحدى المقرأتين (الحمأة) وهو الطين بناءاً من قوله تعالى : (**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**)[5]أي طين أملس.

وفي قراءات أخرى للآية نجد عدة فرضيات يمكن أن نذكر منها:

1/أن كلمة حمئة هي صفة للعين و هذه الصفة مأخوذة من كلمة (**الحما**) وهو الطين الأسود ذو الرائحة الكريهة (المنتن) .وكانت العرب قديماً تقول حمأت البئر أي أن ماء البئر ازدادت طينه الأسود المنتن[6]

2/أن العين كانت حمئة و حامية في نفس الوقت، و كلمة حمئة وردت في القرآن الكريم و في وصف نار جهنم . وفي قوله تعالى (**تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً**)[7]،وقوله تعالى (**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ**)[8] وهذا ما يدل على أن الماء كان شديد الحرارة و أنها كانت تغلي وليست دافئة فقط.

---

[1] سورة الكهف، الآية 86

[2] حاتم الهمداني المرجع السابق ص 32

[3] الشيخ طنطاوي جوهري، مرجع السابق ، ص 200

[4] حاتم الهمداني : المرجع السابق الصفحة 33

[5] سورة الحجر ،الآية 28

[6] ابن المنطور ، لسان عرب، دار صادر بيروت،ج1، 1994،ط3، ص61

[7] -سورة الغاشية : الآية 04

[8] سورة القارعة : الآية 10-11

كما يطلق اسم العيون الحارة على التي تكون درجة حرارة ماؤها أعلى من درجة حرارة الجو بسبب وقوعها في منطقة ذات نشاط بركاني، حيث يلامس الماء الصخور المنصهرة و يظهر على السطح وهو يغلي...، ومنطقة النشاط البركاني تكون مرتفعة، ورب مناطق غروب الشمس، فتُرى الشمس وكأنها تغرب فيها، وهذا ما ينطبق حسب ما أورده حاتم الهمداني على بحيرة في دولة **دومينيكا**[1] تعرف ببحيرة الحميم أو بحيرة الماء المغلي **Bolling lake**،يصل متوسط درجة حرارتها إلى 92°درجة مئوية[(10)] لذا يتطابق مع الوصف القرآني (حمئة) ويسمى العلماء الينابيع الحارة فيها ب(غيزر)**gycer**التي تقذف بالماء الذي يغلي من قلب البحيرة .وهذا ما ينطبق على اللفظ القرآني(عين)، و لون البحيرة كدر بسبب اختلاط الماء بالطين الأسود المنتن نتيجة تفاعلات هيدروجينية في البحيرة وترتفع البحيرة على سطح البحر بحوالي **800** م وبالتالي ترى الشمس عندها وكأنها تغرب.

إذا سلمنا بما ذهب إليه **حاتم الهمداني** في تصوره للعين الحمئة المرتبطة بنشاط بركاني وصل إليه ذي القرنين في رحلته، فهل يمكن أن نتوقع أنها موجودة في وقتنا الحاضر وخاصة ان العلم اثبت ان البحيرات المتصلة بنشاط بركاني لا تخضع لتقلبات درجة التسخين والتبريد و درجة النشاط وغيرها من القوانين الجيولوجية والتي تستمر ثابتة لفترات طويلة جدا.

وهناك وجد مشهداً ووضعاً كان يتلمسه ويتقصاه ويتفقده وجاء من أجله وهو مشهد القوم الذين ضلوا وعبدوا الشمس التي كانت حينما تغيب على هيئة عين حمراء غاضبة يتوجه إليها هؤلاء مستقبلين خاضعين ساجدين.وفي كل موضع غروب مكشوف ممتد تأخذ الشمس شكل العين الحمراء الغاضبة: في الوسط قرص الشمس المتسع كحدقة متسعة غاضبة محمرة ومن حوله هالة الشمس ووهجها المتضائل على شكل إطار العين ورسم العين، بخطوط واضحة حول قرص الشمس.والعين الحمئة هي صفة لشكل الشمس في ساعة الغروب كالعين الحمراء الغاضبة ومن معاني الحمئة :الحمراء من الغضب و الساخنة .

وفي وصف شجاعة النبي قال علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه- : **كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق التقينا برسول الله** .

وعندما تسبق ''في'' العين الحمئة تعطي دلالة الوضعية والحالة: قال تعالى ''**إن الإنسان لفي خسر**'' [2]أي أن الإنسان في حالة خسر.

''وجدها تغرب في عين حمئة'' أي في هيئة العين الغاضبة الحمراء الساخنة. ولكن ما الدلالة على أن القوم الذين وجدهم ذو القرنين هناك كانوا ضالين بل ويعبدون الشمس:

[1] - جزيرة في البحر الكاريبي
[2]- سورة العصر : الآية 2

– {وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً}[1] هذا هو المشهد بالجملة، قوم يعبدون الشمس ويقيمون طقوس عبادتهم لها وقت مغيبها وهي تغرب في هيئة عين غاضبة حمراء حارة.

ومعنى ''عندها'' يفضي إلى أن معناها هنا :داخل سيطرتها وهيمنتها وملكها ، أي أن القوم كانوا مذعنين للشمس وتحت هيمنتها وهي تملكهم وفق عقيدة فاسدة انتشرت بينهم وشاعت وهيمنت.[2]

4-1-2 : منهجه ودستوره:

يقول المفسرون لقوله تعالى (**وجد عندها قوما**) أنّها كانت أمة عظيمة من بني آدم ، وقال السهيلي : هم من أهل جابرجي ويقال لها بالسريانية جَرجيا ويسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بسيدنا صالح –عليه السلام – فاستطاع إخضاعهم له ، فقد مكنه الله تعالى من حكمهم وفوض له أمر التصرّف فيهم حسبما شاء[3] ، ويتضح ذلك في قوله تعالى:

(قُلنَا يَٰذَا ٱلقَرنَينِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّاأَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسنا (86) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابا نُّكرا (87) وَأَمَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَلَهُۥ جَزَاءَ ٱلحُسنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِن أَمرِنَا يُسرا) [4] يدل على أن سكان آخر المغرب كانوا كفارا ؛ فخير الله ذا القرنين فيهم بين التعذيب لهم إن أقاموا على كفرهم وبين المن عليهم والعفو عنهم ، وهذا التخيير على معنى الاجتهاد في أصلح الأمرين ، كما خيره بين المن على المشركين وبين قتلهم ، وقال الأكثرون : هذا التعذيب هو القتل وأما اتخاذ الحسنى فيهم فهو تركهم أحياء ، ثم قال ذي القرنين **أما من ظلم** أي ظلم نفسه بالإقامة على الكفر ،ثم قال : فسوف نعذبه أي بالقتل في الدنيا ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا (أي منكرا فظيعا) ، والدليل على أن هذا هو المراد –أنه ذكر في مقابلته **وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى** ففي التفسير وجهان:

الأول : فله جزاء الفعلة الحسنى ، والفعلة الحسنى هي الإيمان والعمل الصالح.

والثاني : أن يكون التقدير فله جزاء المثوبة الحسنى ، ويكون المعنى فله ذا الجزاء الذي هو المثوبة الحسنى والجزاء[5]

والقَوْلُ اليُسْرُ: هو الكَلامُ الحَسَنُ.

---

[1] سورة الكهف : الآية

[2] – حاتم الهمداني ، مرجع سابق ، ص 53

[3] – عبد العليم عبد الرحمن خضر ، مرجع سابق ، ص 34.

[4] – سورة الكهف : الآيات (86-88)

[5] – فخر الدين الرازي ، مصدر سابق ، ج21 ، ص 142.

إن المنهجية التي سار عليها ذو القرنين جعلته يلتزم بمعاني العدل المطلق في كل أحواله وسكناته ولذلك ساق الناس والأمم والشعوب التي حكمها بسيرة العدل، فلم يعامل الأقوام التي وصلها بالتجبر والطغيان والبطش، وإنما عاملهم ا المنهج الرباني الذي يدل على إيمانه وتقواه ، وعلى فطنته وذكائه، وعلى عدله ورحمته، لأن الناس الذين قهرهم وفتح بلادهم، ليسوا على مستوى واحد، ولا على صفات واحدة، ولذلك لا يجوز أن يعاملوا جميعاً معاملة واحدة، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم الصالح، ومنهم الطالح، فهل يستوون في المعاملة؟

إن الله تعالى أوجب العقوبة الدنيوية على من ارتكب الفساد في المجتمع وكلف أهل الإيمان ممن مكن لهم في الأرض أن يحرصوا على تنفيذ العقوبات للمفسد والظالم لكي تستقيم الحياة في الدنيا. إن ذا القرنين يقدم لكل مسئول أو حاكم أو قائد منهجاً أساسياً، وطريقة عملية لتربية الشعوب على الاستقامة والسعي بها نحو العمل لتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى.

إنها سياسة العدل التي تورث التمكين في الحكم والسلطة، وفي قلوب الناس الحب والتكريم للمستقيمين، وإدخال الرعب في قلوب أهل الفساد والظلم، فالمؤمن المستقيم يجد الكرامة والود والقرب من الحاكم، ويكون بطانته وموضع عطفه وثقته ورعاية مصالحه وتيسير أموره.[1]

ونظرًا لوضوح سياسة ذي القرنين في الشعوب التي تمكن منها، وبعد إطلاعه على القوم في مغرب الشمس أعلن على دستوره الملتزم به أينما حل أو ارتحل وفي هذا قال السيد قُطب : (**وهذا دستور الحاكم الصالح ... فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم . والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء.. وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسناً أو مكاناً كريماً وعوناً وتيسيراً ، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة. عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج . أما حين يضطرب ميزان الحكم ، فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم ، مقدمون في الدولة وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذٍ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد . ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد**)[2].

[1] -علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، مقالات للدكتور الصلابي عن ذي القرنين ، المكتبة الشاملة الذهبية ، المجلد 4 ، 16 أكتوبر 2019 ،ص1.

[2]- إبراهيم حسين الشاذلي(**السيد قطب**) ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ،مجلد 4 ، ط2 ،1996 ،ص 2663 .

5-1-2 : رحلته إلى مطلع الشمس

"**مطلع الشمس** " هو مكان طلوعها؛ فهو اسم مكان؛ ومطلع الشمس مكان نسبي؛ فهو ربما يكون موضع طلوع بالنسبة لمن يكونون في غربها؛ ثم هذا المطلع يكون موضع غروب لمن وراءه من المطالع؛ والنسبية هنا بين المغرب والمطلع بالنسبة للوسط بينهما؛ فقد اتجه ذو القرنين إلى المغرب بالنسبة له؛ ثم بعد أن أقام العدل بين الناس إتجه إلى المطلع بالنسبة له

(ثُمَّ أَتبَعَ سَبَبًا)[1] ؛ حتى إذا بلغه (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطلِعَ ٱلشَّمسِ وَجَدَهَا تَطلُعُ عَلَىٰ قَوم لَّم نَجعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِترا)[2]؛و الضمير يعود إلى الشمس؛ أي: وجد الشمس تطلع على ناس تشرق عليهم لافحة لهم؛ أو غير لافحة؛ لم يجعل الله لهم من دونها مقاوما لها سترا يسترهم عنها؛ فلم تكن لهم ظلال تظلهم؛ وظاهر القول أنهم لم تكن لهم ثياب تسترهم منها في ظلها؛ و حرّها وهذا أنهم بدائيون؛ ليسوا متحضرين؛ وليست لهم أي حضارة إنسانية؛ وإن كان لهم بعض القوة؛ أو المصادر المالية؛ وقد وُصف هؤلاء الأقوام بوصف فيهم؛ وفي أرضهم؛ أما أرضهم فهي أنها ليس فيها بناء يظل؛ ولا شجر يثمر.[3]

والقرآن الكريم لم يذكر لنا من هؤلاء القوم ، والذي فعله معهم ذو القرنين مُقارنة مع القوم السابقين فلم يتكرر بيان دستوره ولا تصرفه في رحلة المشرق لأنه معروف على حد تفسير السيد قُطب ومنهجه واحد مع جميع الأقوام التي أخضعها.[4]

ثم سلك طريقاً فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها، وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل، فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم، واستخدم من كل أمة ما تستعين به جيوشه على قتال الإقليم المتاخم لهيعني أن الله سبحانه مكنه وهيأ له الأسباب؛ لأنه ملك عادل صالح، وكان يسير في الأرض، فمن وجده موحداً أكرمه ومن كان مشركاً أهانه وأذله واستخدمه واستباح ماله ودمه لأنه كافر.
وذُكر في أخبار بني إسرائيل أنه عاش ألفاً وستمائة سنة يجوب الأرض حتى بلغ المشارق والمغارب .
قال **سعيد بن جبير** : كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران، أكثر معيشتهم من السمك.[5]
يعني أن هؤلاء ليس لهم بيوت تظلهم ولا أشجار، وإنما يعيشون في الغيران أو في أسراب تحت الأرض

[1] سورة الكهف : الآية 89
[2] سورة الكهف : الآية 90
[3] – محمد أبو زهرة ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، مصر ، ج9 ، ص 4583.
[4] – عبد العظيم بن محسن الحمدي ، الحكم الرشيد عند عظماء الحكام والملوك ، ذو القرنين أنموذجا ، دار الكُتب الوطنية ،صنعاء ،ط1 ،2021 ، ص28 .
[5] – عبد العليم عبد الرحمن خضر ، مرجع سابق ، ص 36 .

وقال **أبو داود الطيالسي**: **حدثنا سهل بن أبي الصلت** سمعت الحسن وسئل عن قوله تعالى **(لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)** قال: إن أرضهم لا تحمل البناء، فإذا طلعت الشمس تغوروا في المياه، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم

يعني أن أرضهم كانت رخوة لا يستقر عليها البناء، لأن الماء قريب منها، ومعنى تغوروا في المياه أي: كل واحد منهم غار بجسمه في المياه.

وقال **معمر بن قتادة**: ذكر لنا أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً، فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب، حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم، وعن **سلمة بن كهيل** أنه قال :ليست لهم أكنان، إذا طلعت الشمس طلعت عليهم، فلأحدهم أذنان يفرش إحداهما ويلبس الأخرى.وهذا من أخبار بني إسرائيل.

أخبرنا **معمر عن قتادة** في قوله **(وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)**قال: هم الزنج[1].

وقال **ابن جرير** في تفسير قوله تعالى **(وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)**[2]: لم يبنوا فيها بناءً قط، ولم يبن عليهم فيها بناء قط، كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل، جاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها :لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها، قالوا :لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا :هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا فماتوا، قال :فذهبوا هاربين في الأرض[3].

{وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا}[5] : أي نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه[4]

أي توجه إلى طريق الشرق بقصدٍ وترتيبٍ وتخطيطٍ آخر جديد، واستخدام السياق القرآني ''ثم'' التي تدل على التراخي ينبئ أن ذا القرنين أكمل ترتيب جهة الغرب بما يستوجب من وقت لازم قبل أن يُتبع ذلك بالتوجه إلى الشرق **{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا}**[6] .

ولم يقل السياق القرآني مشرق الشمس لأن منتهى جهة المشرق المعتمدة هي نهاية اليابسة من جهة الشرق ونهاية اليابسة بعيدة للغاية ولا تمتد إليها مملكة ذي القرنين وهي على الأغلب شواطئ الاتحاد الروسي في أقصى الشرق على المحيط الهادي، فورد في السياق القرآني ''مطلع الشمس'' ويعني أقصى نقطة في المملكة تطلع عليها الشمس ''شرقا''.

[1]- ابن الكثير ، المصدر السابق ، ص 110.
[2]- سورة الكهف ، الآية 86.
[3] - الطبري ، المصدر السابق ، ص 99.
[4]- ابن الكثير ،المصدر السابق ، ص 189.
[5]- سورة الكهف : الآية 91.
[6] - نفسه ، الآية 96.

وكان ذو القرنين يبحث أيضا عن ضالته في الذين انحرفوا وأفسدوا في تلك النواحي حيث الشمس ساطعة مؤذية لا يصدها عمن هم تحتها غطاء نباتي ولا سُحب كثيفة ،ومن هم تحتها عبدوها وفق عقيدة فاسدة تدعو لعبادة من يؤذي دفعاً لإيذائه ''كعبدة الشيطان''.

وأغلب الظن أن القوم هناك كانوا في صحراء ممتدة أو في مساحات جرداء من هضبة التبت ''سقف العالم'' بالصين.[1]

وظلت التأويلات على اختلافها قائمة في تحديد وجهة ذو القرنين نحو مطلع الشمس مما فسح المجال أمام علماء الجغرافيا والفلكيون في الخوض في غمار البحث عن هذه النقطة على سطح الأرض ، والقرآن الكريم لا يعجزه أمر في تبيان الحقيقة وإن خفيت فالغرض منها فيه حكمة وعبرة ، ويبقى ما يجمع عليه أن ذي القرنين طاف الأرض من مغربها إلى مشرقها بما مكّنه الله من أسباب.

خامسا : بناء السد على يأجوج ومأجوج

وورد ذكر "مأجوج" و"جوج ومأجوج" في مواضع من كتب العهد القديم ففي الإصلاح [(1)] العاشر من سفر التكوين من التوراة ، : "**و هذه مواليد بني نوح : سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان. بنو يافث جومر ومأجوج ومادای وباوان ونوبال وماشك ونبراس**"[2].

وفي كتاب حزقيال ، [(2)] الإصحاح الثامن والثلاثون : "**وكان إلى كلام الرب قائلا : يا بن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك ونوبال ، وتنبأ عليه وقل : هكذا قال السيد الرب : ها أنا ذا عليك يأجوج رئيس روش وماشك ونوبال وأرجعك وأضع شكائم في فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين السيوف. فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمجن وخوذة ، وجومر وكل جيوشه وبيت نوجرمه من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبا كثيرين معك". قال : لذلك تنبأ يا بن آدم وقل لجوج: هكذا قال السيد الرب في ذلك اليوم عند سكنى شعب إسرائيل آمنين أ فلا تعلم وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال**"[3].

وقال في الإصحاح التاسع والثلاثين ماضيا في الحديث السابق : "**وأنت يا بن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب ها أنا ذا عليك يأجوج رئيس روش ماشك ونوبال وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال. وآتي بك على جبال إسرائيل ...تسقط لأني تكلمت بقول السيد الرب ، وأرسل نارا على مأجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب....**".[4]

[1]- أسامة الملوحي ،.ذو القرنين وتأملات في سورة الكهف ، مقال إلكتروني ، موقع إسلام أولاين ، بلا تاريخ

[2]- سفر التكوين : الإصحاح 10 ، المصدر نفسه

[3]سفر حزقائيل : الإصحاح 38 ، المصدر نفسه

[4]سفر حزقائيل : الإصحاح 39 ، المصدر نفسه

وفي رؤيا يوحنا في الإصحاح العشرين : "**و رأيت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكيلا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة ، وبعد ذلك لا بد أن يحل زمانا يسيرا. قال : "ثم متى تمت الألف سنة لن يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض ، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم...**" [1]

ويستفاد منها أن "مأجوج" أو "جوج ومأجوج" أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذ وأنهم كانوا أمما حربية معروفة بالمغازي والغارات.

ويقرب حينئذ أن يحدس أن ذا القرنين هذا هو أحد الملوك العظام الذين سدوا الطريق على هذه الأمم المفسدة في الأرض ، وأن السد المنسوب إليه يجب أن يكون فاصلا بين منطقة شمالية من قارة آسيا وجنوبها كحائط الصين أو سد باب الأبواب أو سد "داريال" أو غير هذه.[2]

لقد ورد ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن في موضعين :

والموضع الأول :في سورة الكهف عند قوله تبارك وتعالى في قصة ذي القرنين(**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا**)[3]

الموضع الثاني: في سورة الأنبياء في قوله تبارك وتعالى(**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**)[4]قال الشوكاني في فتح القدير هما أمتان من الإنس، يخرجون على الناس بعد فتح السد، فتراهم من كل حدب ينسلون، أي :من كل المرتفعات يسرعون ويتفرقون في فجاج الأرض.

[1] – رؤيا يوحنا : الاصحاح20

[2] مُحَمَّد حسين الطباطبائي ، المصدر نفسه ، ج13 ، ص،206

[3] سورة الكهف : الآيات 93-99

[4] سورة الأنبياء : الآية 96

قال المفسرون :ذهب متوجهاً من المشرق قاصداً للشمال فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان كانا معروفين في ذلك الزمان، سدان من سلاسل الجبال المستطيلة يمنة ويسرة حتى تتصل بالبحر بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، ووجد من دون السدين قوماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًالعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم، وقلة فهمهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية ما فقه به قولهم، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم، فقالوا **إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** أي معرفين بالقتل والظلم وأخذ الأموال وغير ذلك**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**أي: نجعل لك عطاءً وجعلاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّاحائلاً يحول بيننا وبينهم، ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان ذلك السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فأرادوا أن يبذلوا له أجرة ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي لذلك :وهو إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع ولا رغبة في الدنيا، ولم يكن تاركاً لإصلاح أحوال الرعية بل قصده الإصلاح، فلذلك أجابهم لمطلبهم لما فيه من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة على ذلك، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم **مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**أي: مما تبذلون لي وتعطونني، وإنما أطلب منكم أن تعينونني بقوة أيديكم **أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** أي: سداً مانعاً من عبورهم إليكم[1].

وفي قوله تعالى : **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**أي: قطع الحديد، فأعطوه ذلك حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ أي: الجبلين اللذين بينهما السد قَالَ انفُخُوا أي: لإيقاد النار؛ لتشتد فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس الذي يريد أن يلصقه بين قطع الحديد قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًاأي: نحاساً مذاباً بالنار، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد استحكاماً هائلاً وامتنع به من وراءه من الناس من ضرر يأجوج ومأجوج :**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**: أي: يأجوج ومأجوج، أيفمالهم استطاعة ولا قدرة على الصعود عليه؛ لارتفاعه، ولا على نقبه، لإحكامه وقوته[2]، فلما فعل ذو القرنين هذا الفعل الجميل، وهذا الأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليها ومعطيها، فقال :**هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي**، أي : منّ فضله وإحسانه علي، وهذه حال الخلفاء والصالحين إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة ازداد

[1]– خالد الراشد ، دروس خالد الرشيد ، المكتبة الشاملة الالكترونية ، الدرس 47 ، ص5.

[2]- ابن الكثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 198.

شكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله تبارك وتعالى﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي**﴾ أي: لخروج يأجوج ومأجوججَعَلَهُ دَكَّاءَأي: ذلك السد المحكم المتقن، سيدكه دكاً فانه ينهدم و يستوى هو والأرض سواء، وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ثم قال تعالى :(**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**)، قال السعدي :يحتمل أن الضمير يعود إلى يأجوج ومأجوج، وأنهم إذا خرجوا على الناس من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى : (**حتى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**)[1] ويحتمل أن الضمير يعود إلى الناس يوم البعث

اختلف المفسرون والعلماء في أصلهم ومن هم ، فقد أورد ابن الكثير أنّهم من **أولاد يافت بن نوح** – عليه السلام – واستدل بالحديث الشريف في قوله – ﷺ – { أبشروا فإن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا}[2] وهذا يدل على كثرتهم [3]وذكرت بعض المصادر أنّهم يتكونون من إثنان وعشرون قبيلة يعيشون خلف الردم الذي بناه ذو القرنين وبقيت منهم قبيلة واحدة ،منهم من يعتقد أنهم الترك سموا بذلك لأنّهم تركوا ، ومنهم من يرى أنهم هم **المغول**[4] الذين انتشروا في الأرض قبل 5000سنة وتتابعت موجاتهم من أقصى الشمال الشرقي نحو سهول الصين وهضاب وسط آسيا ومنغوليا والتركستان ، وهناك من يُنسبهم إلى التتار الذين ينحدرون من أصل مغولي .

واختلفت الروايات في وصف شكلهم ولكنهم أجمعوا على أنّهم قبائل متوحشة يفترسون كل ذي روح خلقه الله تعالى في الأرض غاثوا في الأرض فسادا وخروجهم يدل على علامات قيام الساعة لذلك بقى أمرهم من الغيبيات

وعلى رأي من يرى أنّهم هم المغول تتبعا للموجات التي قاموا بها عبر أدوار متتالية عبر التاريخ لخصها عبد العليم خضر في[5] :

- ✓ الدور الأول : كان سنة 5000سنة ق.م وقد اندفعت هذه القبائل نحو الجنوب الغربي من سيبيريا إلى هضاب وسط آسيا (منغوليا) . وكانوا يغيرون على الصين وحضارتها .
- ✓ الدور الثاني : مابين (1500ق.م – 1000 ق.م) وفيه كان تتابع الموجات المغولية من أقصى الشمال الشرقي إلى نحو سهول الصين ووسط آسيا ومنغوليا والتركستان .
- ✓ الدور الثالث : سنة 1000ق.م وصلت فيه جحافل المغول إلى بح قزوين والبحر الأسود وشمال القوقاز وحوض الدانوب حتى حدود ممالك آشور –كماذكر هيرودوت –

[1]- سورة الأنبياء : الآية 96.
[2]- رواه البخاري : صحيح البخاري (4741) ، ومسلم (222) عن أبي سعيد الخذري
[3]- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص109.
[4]- هم سكان شمال الصين يعيشون في صحراء قوبي الواسعة ، أنظر : محمد راغب الطباخ ، مرجع سابق ، ص190.
[5]- عبد العليم خضر ، مرجع سابق ، ص ص 284-285.

- ✓ الدور الرابع : سنة 500ق.م حيث برز قورش الملك الإخميني كأعظم الملوك آنذاك فتصدى لهم ببناء سد داريال الحديدي في جبال القوقاز
- ✓ الدور الخامس : (771ق.م- 476 ق.م)وفود جحافل جديدة من المغول عل الصين ولم يجد إمبراطور الصين حل غير بناء سور الصين العظيم لصد هجمات المغول.
- ✓ الدور السادس : في القرن الرابع ميلادي قضوا على الإمبراطورية الرومانية.
- ✓ الدور السابع والأخير : في القرن الثاني عشر ميلادي بهجوم جنكيزخان على بغداد وتخريبها

كانت هذه القبائل أكثر ما أفسدت في الأرض وبطشت وهدمت وأراقت دماء وأحرقت زروعا ومدنا[1]

ويبقى السؤال مطروحا هل المغول هم يأجوج ومأجوج ؟ وما أكده العديد من العلماء والمفسرين هل يعتبر مجرد إجتهاد أو خوفا من الخروج على الإجماع في الرأي .....

بناء السد :

ذكر القرآن قصة بناء ذي القرنين لسد يمنع عدوان يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض؛ فقال تعالى: **﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۝ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾**[2].

رغم اختلاف العلماء والفقهاء على مر التاريخ حول هوية ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وحتى مكان السد العظيم الذي بناه ليحمي العالم من هؤلاء المفسدين، واستنادًا إلى بعض الكتب التي تناولت خصيصا موقع سد ذي القرنين، وشهادة العلماء والخبراء، فإن السد المنيع أو الردم، كما يعرفه البعض، يقع في أرض القوقاز، بين سدين مائيين وهما بحر الخزر –قزوين حاليا– والبحر الأسود، حيث توجد سلسلة جبلية كالجدار تفصل الشمال عن الجنوب، يقع بينها مضيق وحيد وهو مضيق "داريال" المعروف، الذي يحوى السد، الذي هو عبارة عن جدار (ردم) حديدي أثري، وموجود حتى الآن.[3]

ولهذه المرجحات يعتقد الكثير من العلماء أن سد "ذو القرنين" هو الجدار الحديدي الأثري، الذي يقع في هذا المضيق، والذي يُطلق عليه البعض اسم "بوابات الإسكندر"، والواقع بين أوسيتيا الجنوبية التابعة لجورجيا

[1]– محمد خير رمضان يوسف مرجع سابق ، ص 310.

[2]سورة الكهف : الآية 94-98

وأوسيتيا الشمالية التابعة لروسيا، وفقا لما ذكره الكاتب والمؤرخ السوري مُحَمَّد خير رمضان في كتابه "ذي القرنين، والباحث عبد الله شربجي، في كتابه "رحلة ذو القرنين إلى المشرق"وفقا لما ذكر بالآيات القرآنية، فقد أحسن ذو القرنين بناء السد؛ حيث بناه بطريقة هندسية مميزة، لما أتوهُ بزبر الحديد، وضع بعضها على بعض؛ حتى ساوتْ، وسدَّت ما بين الجبلينِ، ووضع المنافخ عليها، والحطب، حتَّى إذا صارت كالنَّار، صبَّ النُّحاس المذاب على الحديدِ المحمَّى، فالتصق بعضه ببعض، فصار جبلاً صَلْداً.

وهذه معجزةٌ تامَّةٌ؛ لأنَّ هذه الزُّبَر الكثيرة، إذا نفخ عليها؛ حتَّى تصير كالنَّار، لم يقدر الحيوان على القرب منها، والنَّفخُ عليها لا يكون إلا بالقرب منها، فكأنَّه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النَّافخين عليها.

قيل: إنَّه وضع الحديد على الحطب، والحطب على الحديد؛ فصار الحطب في خلال الحديد، ثمَّ نفخُوا عليه؛ حتَّى صار ناراً، أفرغ عليه النُّحاس المذاب؛ فدخل في خلال الحديد مكان الحطب؛ لأنَّ النَّار أكلت الحطب؛ فصار النحاسُ مكان الحطب؛ حتَّى لزم الحديدُ النُّحاس.قال قتادة: صار كالبُرد المحبَّر طريقة سوداء وطريقة حمراء[1] .فشُيد كسد كبير يصعب تسلقه واختراقه، ولعل السبب في نجاح البناء يعود إلى فطنة ذي القرنين، إذ أدرك خطر فساد يأجوج ومأجوج، فأمر العمال ببناء السد من الحديد والنحاس المذاب، لسد التجاويف التي تتخلل قطع الصلب، وبالتالي يُصبح السد محكم الإغلاق، وقويا، وصلبا.[2]

وذكر القرآن أن ذا القرنين أثناء طوافه بالأرض بلغ بين السدين، فوجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، فاشتكوا له من الضرر الذي يلحق بهم من يأجوج ومأجوج، وطلبوا منه أن يقيم بينهما سدا يمنع عنهم فسادهم، فاستجاب لطلبهم، فمنع السد الذي أقامه ذو القرنين يأجوج ومأجوج من الخروج، وسيظل السد يمنعهم إلى آخر الزمان عندما يأتي وعد الله، ويأذن لهم بالخروج، وعند ذلك يدك السد، ويخرجون على الناس أفواجاً أفواجاً كموج البحر "وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ"، وذلك قرب قيام القيامة والنفخ في الصور، "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا".

[1] عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ، 1998، ، ط1 ، ص 566.

[2] مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، مرجع سابق ، ص 336 .

الفصل الثالث

الشخصيات التاريخية لذي القرنين

1/ المبحث الأول : الإسكندر المقدوني (356 ق.م-323 ق.م)

1-1مولده ونشأته :

ولد الاسكندر المقدوني في **بيلا**، بمقدونيا عام 356ق.م أبوه الملك **فيليب الثاني** و أمه الملكة **أوليمبياس** إبنة الملك **نيوبطليموس** ملك إقليم **إيبيروس** – على الرغم من الأسطورة التي تقول أن أبيه **زيوس**، حاكم الآلهة اليونانية.[1]

عُرف إسكندر بأسماء عديدة منها : المقدوني نسبة إلى مدينته مقدونيا ، وباليونانية ألكساندروس أوميكاس إسكندر الكبير ، الأكبر ، وأطلق عليه إسكندر ذو القرنين ، ولقبه المصريون ب سا-رع أي ابن الإله رع ولقب بشاه فارس بعد سقوطها[2].

عندما بلغ الاسكندر الثالثة عشر، استدعى والده الفيلسوف **أرسطو** لكي يقوم بتعليم ابنه. وكتب إليه رسالة قال فيها : (**من فيليب إلى أرسطو سلام عليك . أخبرك أنه قد ولد لي غلام . فأشكر الآلهة على أن أوجدوه في زمان أرسطو أكثر مما أشكرهم على أن منحوني إياه)** فعزز اهتمامه بالأدب والعلوم والطب والفلسفة. وأتم تعليمه بمعبد الحوريات مدة ثلاث سنوات مُتتالية [3]، ثم أصبح يتردد عليه أرسطو من حين إلى آخر مقابل أن يعيد والده —فيليب — إعادة بناء مدينة **ستاكيرا** التي دمرها ، كما تعلم فنون القتال من معلمين محترفين في فنون الحرب ، فنشأ وترعرع في بيت محارب وهذا ما جعله محبا للفتوحات منذ صغره اتسمت شخصيه منذ صغره بالشجاعة والذكاء والجُرأة والحذق عندما بلغ الاسكندر السادسة عشر، ذهب والده وخاض معركة مع البيزنطيين وترك مقدونيا في مسؤليته. في عام 338 ق.م رأى الاسكندر أن الفرصة سنحت له لاثباتقيمته الحربية وقاد سلاح الفرسان ضد فرقة طيبة المقدسة [4].

1-2إعتلاء الاسكندر الملك

في عام 336 قبل الميلاد، تم اغتيال الأب فيليب. جلس الاسكندر على عرش مقدونيا في سن العشرين في

[1]- رؤوف سلامة موسى ، الاسكندر الأكبر(عن دراسة فوكس وبيرن) ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص5.

[2]- محمد محمود مندراوي ، بحث كامل عن الاسكندر المقدوني من ميلاده حتى دخوله مصر ،موقع شبكة القدماء ، 2016/4/11.

[3]- سمير إمام أبو شرف ، شخصيات غيّرت مجرى التاريخ ، (الاسكندر الأكبر) ، ص 14.

[4]-متوديوس زهيراتي ، الاسكندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق) ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ط1، 1999،ص.49

ظروف صعبة كانت تعيشها مملكة مقدونيا حيث كانت تسودها الفوضى والصراعات الداخلية فقام بقمع المتمردين ضده من أجل تحقيق الاستقلال في شمال اليونان وكبح جماح قبائل التراسيين والجثيين والتريباليين . إخضاع المدن اليونانية الثائرة (**أثينا ، طيبة ، تيساليا**) مجرد انتهائه من المسح الشامل للمنطقة، غادر الاسكندر ليكمل ما قام به والده ويستكمل سيطرة مقدونيا على العالم[1].

3- 1حملاته وتوسعاته:

1-3 -1 ضد الفرس:

بعدما انتهى الاسكندر المقدوني من القضاء على خصومه في اليونان ، أعد حمتله ضد الفُرس تتكون من عشر20 ألف من المشاة و05 آلاف فارس و160 سفينة لمواجهة الجيش الفارسي الذي كان يتكون أغلبه من المرتزقة منهم 20 ألف يوناني.[2]

-في عام 334 ق.م جهز إسكندر المقدوني قواته في **آمفوليس** (على شاطئ تراسيا) توجه إلى عدة بلدان لضمها فبدأ من هلسيون واجتازها ليصل إلى رأس سيجيه ، وممر الغرانيوم ، ثم تقدم نحو ليديا وأيونيا ،ليسيا ، بامغيليا وبيزيديا وفريجيا –كلها مدن يونانية في آسيا الصغرى- منهم من استسلم دون قتال، إلا ميليت وهلكارناس قاومتا ولم تخضع إلاّ بعد عدة معارك ضارية[3] من أشهرها:

- **معركة الغرانيق**[4] (آيار –ماي 334 ق.م): دارت بين اسكندر والجيش الفارسي بالقرب من نهر **الغرانيق** . أين اصطف الجيش الفارسي على ضفافه في مقدمته صفوف الخيالة ومن خلفهم الجنود المرتزقة اليونانيين بقيادة الفارس **ممنون الرديسي**[5] فتفطن إسكندر بذكائه الحربي إلى نقطة ضعفهم وأمر جنوده بأن يوجهوا ضرباتهم صوب وجوهه القادة مما احدث تشتت صفوفهم خاصة أنهم كانوا يخشون تشويه وجوههم ، وكاد أن يهلك إسكندر في هذه المعركة لولا دفاع قائده **كليبتوس المقدوني** عنه[6] .

-في العام الموالي 333ق.م توجه جيش إسكندر إلى الجنوب عند سواحل البحر المتوسط حتى وصل جبال طرطوس فهاجمه الجيش الفارسي بقيادة **داريوس الثالث** ودارت بينهما معركة طاحنة وهي :

---

[1]- بلوتارك فلوطرخوس ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، مج 3 ، تر: جرجيس فتح الله ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ، 2010 ، ط1 ص 1264.

[2]- Farank .Walbank ; Alexander the great king of macedoina ; Britannica ; 30/04/2024.

[3]- بيير بريانت ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الاسكندر ، مج 5-6 ، الدار العربية للموسوعات ، 2015 ، ط1 ،ص354.

[4]- جرت المعركة بالقرب من مدينة طروادة وهو نهر بيكا حاليا بتركيا أنظر : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (معركة الغرانيكوس) .

[5]- ممنون الرديسي : قائد فرقة المرتزقة اليونانيين في عهد الملك داريوس ، أنظر : خديجة طاهري ، الجيش والتنظيمات العسكرية في عهد الإمبراطورية الفارسية الإخمينية ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، العدد12 ، جامعة الجزائر02 ، 2017 ، ص 31.

[6]-Arrian The Campaigns of Alexander Translated by. Aubrey de Sélincourt:. Penguin Classics, New York 1971p189..

- **معركة إسوس** :كانت في عام 333 قبل الميلاد،كان فيها الاسكندر المقدوني متحفظا جدا.حيث قام الملك **دارا** بأعداد جيش يتكون من 200 ألف جندي محملين بالسلاح ومجهزين بالعتاد والخيل وقد قاده بنفسه متوجها إلى شمال سوريا وقد عسكر في مدينة **إسوس** (بين مدينة حلب و أول مرتفعات جبال الأمانوس)وقد تميز هذا المكان بسهولة الواسعة وقربة من مدينة**بيلان**.وقد أستعجل دارا وصول الإسكندر الذي تأخر بسبب مرض ألم به فقام دارا بالتحرك بجيشه إلى الممرات المؤدية إلى جبل**كيلكيا** الشرقية في حين أن الإسكندر بعد شفائة قد تابع سيرة إلى أن وصل إلى مدينة **ميراندوس**[1]

وقد عرف الإسكندر أن دارا قد عسكر بجيشه في أسوس فأيقن انه المكان الأفضل لقتال الخصم لسببين

أولهما -:أنه سهل ضيق سوف يعيق جيش الفرس في التحرك والانتشار و الذي يبلغ عدده مائتي ألف مقاتل.

ثانيهما -:لاستراحة جيش الإسكندر والذي لا يتعدى الثلاثون ألف مقاتل.[2]

حث الإسكندر قادته وفرسانه بالمضي سريعاً لمواجهة العدو فوصلوا إلى ممرات العدو بعد غروب الشمس فأجتاز الإسكندر الممرات وأمن مرتفعاتها وأراح جنوده عند المنحدرات حتى الفجر.وكانت تركيز الاسكندر في تلك المعركة على اختراق الوسط الذي فيه دارا نفسه ليقتله و الذي كان يتابع جيشه على مركبته الفخمة فجرى القتال واخترق جيش الاسكندر الصفوف وعملت على انهيارها فهرب الملك دارا تاركا ورائه كل شئ مما عمل على تبعثر جيشه أتاح إلى الاسكندر من تحقيق النصر الحاسم إلا أنه لم يحقق مبتغاه وهو إلقاء القبض على دارا أو قتلة

ثم غز الجيش المقدوني المدن الفينيقية **صيدا** و**صور** و **جبيل** التي كانت جيدة التحصين ولم يتمكن منها إلا بعد مُحاصرتها ، وبهذه الحملة يكون الإسكندر المقدوني قد ضم فينيقيا [3].

2-3-1حملة الإسكندر على مصر:

كانت مصر حلما يراود الإسكندر المقدوني حيث عرف أهمية موقعاها في وسط العالم القديم كمركز فكريفي نشر الحضارة اليونانية و أيضا كممر تجارى مهم بين أوروبا وآسيا ، عند دخوله لم يجد الإسكندر المقدوني أي مقاومة من المصريين وقد ذاقوا الويلات من الفرس الذين كانوا يحتلونها آنذاك فبعد وصوله إلى **الفرماه** (بورسعيد حالي)سنة331ق.م فلم يجدوا مقاومه من الحامية الفارسية الرابطة هناك فعبروا النيل متجهين إلى منف.فاستقبلوه

[1]E-J-CHINNOCK. ; The anabasis of Alexander ; the selwad printing work ; london ; 1883; p91.

[2]- إبتهال عادل إبراهيم الطائي ، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 2014، ص170.

[3]-أحمد الريفي الشريف ، الاسكندر الكبير (356-323 ق.م) ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع3 ، جامعة سبها ، ليبيا ، 2007، ص59.

أهل منف الإسكندر كفاتح لهم ومحرر من الطغيان الفارسي الذي كان يعامل الشعب المصري كعبيد فارضا الضرائب الباهظة فعرف عن الإسكندر المقدوني انه كان رجلا ذكيا أستطاع أن يحتوى الشعب المصري مستغلا الأوضاع التي كان تسود فأقام الحفلات وذبح القرابين للمعبودات المصرية مما جعل الشعب يحبه وكسب عطف الكهنة والشعب ففي آن واحد و استمرت هذه الاحتفالات لعدة أيام قام بعدها الإسكندر في التوجه شمالا إلى سواحل البحر المتوسط فنزل بجيشه على بحيرة **ميروط** وجذب انتباهه المياه العذبة الوافدة من النيل والمياه المالحة التي هي منفذه إلى بلاده في مقدونيا.[1]

فقرر إنشاء مدينة في تلك المنطقة وعمد إلى المهندس **دينوقراطيس**[2] الذي اختار قرية **رقودة** لإنشاء المدينة عليها وتصبح عاصمة لمصر تحمل سيمات ومميزات الفن اليوناني الذي كان الإسكندر المقدوني مهوس به فقام المهندس بعمل الخرائط والتصاميم وعرضها على الإسكندر فأمر بإنشاء مدينة تحمل اسمه فسميت **الإسكندرية** والتي ظلت عاصمة للبلاد المصرية حوالي أكثر من تسع قرون من الزمن ، وأثناء إقامة مدينة الإسكندرية قرر الملك أن يقوم برحلة صيد في الصحراء الغربية في**واحة سيوه**[3]التي عُرفت بمعبد **آمون** وكهنته الذين كان لهم باعاً طويلا في النبوأت وعمليات التنجيم والذي كان يؤمن بها الإسكندر المقدوني ويصرف عليها ببذخ يصل.وعند وصوله إلى معبد آمون رحب به الكهنة الذين عرفوا ما فعله الملك في منف من كرم وتقديم قرابين للمعبودات المصرية هناك فقاموا بتنصيبه ملكا على مصر وابنا لآمون وحمل لقب **سا رع**[4]أي ابن رع وبهذا اكتسب الشرعية الإلهية في حكم مصر وقاموا بإلباسه تاج آمون الذي يتميز بالريشتين الطويلتين على شكل الكبش صاحب القرنين الملتويين ومن هنا جاءت التسمية **ذي القرنين** ومن وقتها أصبح الإسكندر مولعا باسم**ابن آمون** وظل يردده طول حياته[5].

وبعد انتهاء رحلته في معبد سيوه قصد مدينة منف مرة أخرى ومن بعدها استكمل فتوحاته في آسيا تاركا وراءه مجدا يبنى في عاصمته الجديدة الإسكندرية والتي كانت قطعة من الدولة اليونانية القديمة بطرازها وعلمها فأنشت دور العبادة للمعبودات اليونانية و امتزجت في كثيرا من الأحيان وتقاربت الشبه مع المعبودات المصرية مثل إيزيوس وافروديت وكثيرا من المعبودات إلى جانب إقامة المسارح التي سوف تنشر الفكر اليوناني والثقافة إلى الشعب المصري.ومن خلال مصر إلى دول العالم القديم أجمع وأيضا عمدا إلىإقامة حلبات المصارعة التي كانت

---

[1]- مصطفى العبادي ، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1999 ، ص 19.

[2]- دينوقراطيس من رودس عاش في القرن الرابع ق.م ، مهندس معماري ومستشار فني في بلاط الاسكندر المقدوني اشتهر بعدة أعمال معمارية كبناء الاسكندرية وترميم معبد أرتيمس ، أنظر : ابتهال عادل إبراهيم الطائي ، المرجع السابق ، ص175.

[3]- واحة بصحراء مصر الغربية اشتهرت بمعبد آمون ، أنظر : رفاعي حسين علي ، واحة سيوة من النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية ، المطبعة الأميرية ، د.ط . 1939 ، ص20.

[4]- سا رع تعني ابن آمون أنظر : بهاء النحال ، تأملات في الأناجيل و العقيدة ،ط2 ، 1994، ص 204

[5]-بلوتارخ فلوطرخوس، المصدر السلبق، ص1280.

تشتهر بها الدولة اليونانية القديمة ومكتبة الإسكندرية التي أنشت مع بناء المدينة وأبحت فيما بعد أكبر مكتبة عرفها التاريخ كانت تحتوى على مخطوطات وكتب تقدر بمئات الآلف من الكتب والمخطوطات مما جعلها قبلة علماء العالم القديم وجامعة لتعليم الطلبة الذين توافدوا عليها حتى من مقدونيا وأثينا نفسها[1]

كما قاموا ببناء منارة الإسكندرية التي كانت عجيبة من عجائب الدنيا السبع يقال أن ضوئها كان يصل إلى روما وان بها مرْاه تشاهد فيها السفن وهي في عرض البحروقاموا بإنشاء المنازل على الطريقة اليونانية والتي تتخللها الشوارع المرصوفة بالحجر و يتخللها الحدائق العامة والمدارس والمستشفيات إلى جانب إنشاء المعابد على الشكل اليوناني و المقابر فامتزجت العمارة والفنون المصرية باليونانية فنتج خليطا من الحضارتين أبهر العالم في روعة وجمالة أصبحت الإسكندرية في سنين قلية قطعة من أوربا في ذلك الوقت ومن الحضارة اليونانية استمرت بعدها ألف عام تقريبا في نشر الحضارة والفكر والعلوم عبر العالم القديم[2].

معركة غوغامل[3]:كانت في عام 331 ق .م ركز الإسكندر الأكبر كل اهتمامه على تلك المعركة حيث عرف من أسرى الفرس الذين تحت يده أن الملك داراقد جمع له أكثر من ثلاث مئة آلاف جندي من بينهم أربعين ألفا من الخيالة ومركبات زودت عجلاتها بالمناجل إلى جانب خمسة عشر فيلاً.وأدرك ملك الفرس غلطته وخطئه في المعركة الأولى في سهل إيسوس الضيق فعمد على تمركز جيشه في سهل غوغامل الواسع وكان جيش الإسكندر لم يتعدى الخمسين ألف وكانت عبقرية الإسكندر تجد دائما حلا في تلك الأعداد الرهيبة بالنسبة

لجيشه القليل لعدد فعمد هذه المرة إلى خطة لم يسبقه احد إليها قبله وهيأن يقيم جبهة ثانية تكون على استعداد لتعكس وجهتها القتاليه عند اللزوم[4]

قام تعزيز ميمنته وميسرته لتكون على مقدرة عند الانكفاء من الانتشار لوجود الجبهتين بحيث يؤلف الكل مربعاً يقاتل من مختلف جهاتهإذا ما نجح الجيش الفارسي الكثير العدد بالالتفاف حول جيش الإسكندر وعهد إلى الرُماة بالتصويب على سيقان الفيلة وإلى المركبات الفارسية وأمر المشاة أن تفسح الطريق لمرور المركبات حتى لا يتبعثر الجيش بتلك العربات.وعملا بنصيحة **برمينيون** الذي نصحه بإراحة الجنود في تلك الليلة بينما على الجانب الأخر في الجيش الفارسي جنوده ساهرين خوفا من هجمات الظلام[5].

---

[1] – محمد محمود مندراوي ، بحث كامل عن الاسكندر المقدوني من موله إلى دخوله مصر ، موقع شبكة القدماء ، مصر ، 2016/04/11.

[2] – فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، من أقدم العصور حتى سنة 322 ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1980 ، ص224.

[3] - غوغامل سهل يقع في أربيلا بالقرب من نيوني أنظر :ج ويلفر ، موجز تاريخ العالم ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ط ، د .ت ، ص 114.

[4] – ف. دياكوف ، س. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ج2 ، تر : نسيم واكيم اليازجي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، 2000 ، ص395.

[5] - طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، دار الوراق ، بغداد ، ط1 ، 2011 ، ص 490.

تمكن اسكندر من إحكام خطته في تطويق الجيش الفارسي وتمكن من اختراق صفوفه فتبعثر خطوط جيش الفُرس فلاذ الملك دارا بالفرار مره أخرى وطارده إسكندر حتى وصل إلى مدينة أربيل فأستولى الإسكندر على خزائن المدينة ومؤن الجيش المتواجد هناك ،كان لهروب الملك دارا آثرا في نفوس قادة الجيش والذين تأمروا على قتلة بعد عشرة أشهر في قريةشبرود(جنوب شرق بحر قزوين)، فعندما علم إسكندر المقدونيأن الملكداراقتل أوقف القتال وذهب إليه ووقف على جثته يتطلع فيها فخلع ردائه وغطى به الملك داراوأمر أن يحملإلىوالدتهلكي يدفن ويكفن على العقيدةالفارسية[1].

وفي عام 329 ق.م قام الاسكندر بحملة على البكتريين و الساجدبن بقيادة **سبيستمان** بحُجة الإنتقام لقتل الملم داريوس الفارسي وقد مر ب**سمرقند** حيث سر ألفين من جنوده ذبحا و انضمت إلى المتمردين قبائل الماسجيت و الساس المجاورة لهم ، فأنهى إسكندر المقدوني تمردهم بالقوة الدبلوماسية بزواجه من بنت إحدى أعيان البكتيريين (روكسان) وحوّل العرس إلى مُظاهرة سياسية وشيّد مدينة سماها الإسكندرية في الطرف الشمالي من الإمبراطورية .

3-3-1 حملته إلى الهند : عزم إسكندر المقدوني مواصلة فتوحاته نحو الهند فكان مصوبا بالنصر في كل مرة وخرج على رأس جيش مؤلف من المقدونيين واليونان والآسيويين ومدعما بالثروات المصرية ولم يُصادف أي مقاومة في طريقه وهو يقهر الأمم ويؤسس المدن ويبني المرافئ ودور لبناء وصيانة السفن .وعند وصوله إلى شواطئ هيداسب قابله الحاكم الهندي **بوروس**ودارت بينهما معركة عنيفة وهي :

معركة الهيداسب:كانت عام 326 قبل الميلاد، وكانت على نهر **السند**وأظهر الإسكندر الأكبر فيها فنونا في التحرك وحيلا في القتال أكثر من كل المعارك فقطع النهر ووصل إلى**بوروس** ملك تلك المقاطعة الهندية والمعسكر على الضفة الأخرى من النهر فتظاهر الإسكندر بأنه سيعبر النهر أكثر من مره فكان**بوروس**في كل مره ينشر جيشه للاستعداد للقتال حتى أن **بوروس**من كثرة خداعه عمد إلى عدم الاهتمام [2]

فأتت الفرصة للإسكندر للهجوم عليه وهو غير مجهز ومرتب للقتال فتسلل الإسكندر ليلا إلى المكان المنشود تاركا خلفه قائده **كراتير**مع مجموعه من صفوف الجند مقابل جيش بوروس وعبر النهر في مجموعه من الفرسان و المشاة ولكي يتحاشى جموعبوروسعمد إلىاستدراج العدو للقتال مع أمهر خيالته حتى إذا وصل المدد مشى إلى المعركة التي دامت ثمان ساعات متواصلة فكانت أصعب المعارك وأكثرها ضحايا ولكن الإسكندر أستطاع النصر بسبب مهارة خيالته وصمود جيشه برغم من وجود عدد كبير من الفيلةفي جيش العدو إلى جانب قوهبوروس في

[1]- بيير بريانت ، المرجع السابق ، ص354.
[2]- ويل جيمس دبورانت ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 91.

القتال والنزال.فعفى عنه وتركه على رأس مملكته وجعله معينا له على حربه ضد ملك هندي آخر يدعى **تاكسيل** وأمر ببناء أسطول على نهر هيداسب ، أسس مستعمرتين هما نيكايا وبوسفاليا على إسم حصانه المتوفي وواصل حتى وصل المحيط الهندي ثم رجع برا مخترقا صحراء **جيدروزا**. الخالية والقليلة الماء والغذاء

وانتهت حملته في بابل سنة 325 ق.م و أخذ بعد ذلك بتنظيم مملكته المترامية الأطراف مقيما للحصون والقلاع في البلاد المشكوك في إخلاصها[1] .

4-**وفاة إسكندر المقدوني** : قضى الإسكندر أيامه في تنظيم تفاصيل رحلته إلى الجزيرة العربية، لكن لياليه كانت مليئة بالولائم وحفلات الشراب، وفي إحدى الأمسيات، دُعِيَ إلى حفل في منزل صديقه **ميديوس الثيسالي**، و بعد أن شعر بألم في صدره، عاد إلى سريره، ومع شعوره بالحمى، سرعان ما بدأت صحته في التدهور، لكنه تجاهل الألم والحمى واستمر في العمل طوال النهار والاحتفال ليلًا، وبعد ليلة أخرى من الاحتفال مع ميديوس، عاد إلى المنزل، وهو مازال يشعر بالحمى، في صباح اليوم التالي، قدم تضحياته المعتادة للآلهة، على الرغم من أنه كان لا بد من حمله على محفة، وخلال الأيام القليلة التالية، واصل روتينه المعتاد المتمثل في تقديم القرابين للآلهة وعقد اجتماعات مع ضباطه، معتقدًا أنه سيتعافى قريبًا. أكد أريان ما كتب في المذكرات الملكية عن أيام الإسكندر الأخيرة؛ حيث شرب مع ميديوس مرتين لكنه استحم فيمَا بعد وأكل ونام مباشرة "وكان مازال مصابًا بالحمى اعتقد رجاله أن الإسكندر مات فعلًا، على الرغم من التأكيدات بأنه لا يزال حيٌّ يُرزَق، لذلك سُمح لهم بالمرور بجانبه وهو مستلقي على سريره[2].

استمرت الحمى والألم في التصاعد، وفي النهاية فقد قدرته على الكلام. كتب أريان أنه مع تدهور حالته، نُقِلَ إلى قصره. لقد تعرف على ضباطه عندما دخلوا غرفته لكنه لم يعد يستطيع الكلام (393)، وفي 10 يونيو 323 ق.م،توفي الإسكندر الأكبر وعمره ثلاثة وثلاثين سنة [3].

بدأت الشائعات تنتشر فور وفاة الإسكندر، وتدعي أنه لم يمت متأثرًا بجراح قديمة أو حمى، بل مات مسمومًا، لكن سرعان ما تلاشت هذه الشائعات وبدأ الخلفاء بتقسيم الإمبراطورية فيمَا بينهمحتى المؤرخ الشهير **بلوتارخ** في كتابه "**حياة الإسكندر**" نفى الكثير من الشائعات المتعلقة بوفاة الملك، ولا سيما شائعة تسميمه.

أقوال العلماء والمؤرخين في إسكندر ذو القرنين:

[1]-ف – دياكوف وس . كوفاليف ، المرجع السلبق ، ص 396.

[2]- طه باقر وآخرون ، تاريخ إيران ، ص83 .

[3]- ALEXANDRE LE GRAND; World History Encyclopdia; 5/2/2024.'Donald. L.Wasson ; Mort d

رغم أنّ علماء المسلمين و المؤرخين منهم أجمعوا في مؤلفاتهم حول سيرة وفتوحات ذو القرنين بشكل عام إلا أنّهم اختلفوا في كونه هو المقصود بذي القرنين المذكور في القرآن الكريم ، فانقسموا إلى فريقين متباينين في الرأي – سنحاول ذكرها كما وردت على لسان أصحابها فيما يأتي :

أولا : أصحاب القول بأن إسكندر هو ذو القرنين: لقد تبنى هذا القول جمع من المفسرين نذكر منهم جُملة : الثعلبي في كتابه القصص ،أبو السعود ، المسعودي في مروج الذهب ، الرازي في التفسير الكبير ، أبوحيان ، و المقدسي في البدء والتاريخ و ابن سينا في الشفا ،المقريزي، والآلوسي الذي دافع بقوة على هذا الطرح في كتابه "روح المعاني " حيث قال– بد أن حقق في آراء كثيرة ونقدها – (... فلما ثبُت بالقرآن الكريم أن ذا القرنين ملك أكثر المعمورة ، وثبت بالتاريخ أن الذي من شأنه هو الاسكندر ، وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الاسكندر..) [1]

فقال **فخر الدين الرازي** :(**إنّه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني والدليل أن القُرآن الكريم دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه أقصى المغرب وبلغ أقصى المشرق ،وأنه إلتقى بقوم يسكنون أقصى الشمال وهم يأجوج ومأجوج فهذا هو الإنسان المُسمى بذي القرنين .**)[2]

وذكر **ابن سينا** في كتابه **الشفا** (**إنّ الاسكندر المقدوني ممن دنت لهم أصقاع الدنيا ولم تكن الشمش تغرب عن جزء من في إمبراطوريته حتى تشرف في الجزء الآخر**).[3]

سرد **المسعودي في كتابيه مروج الذهب و التنبيه والإشراف** [4]سيرة إسكندر المقدوني ويعني به ذا القرنين.

ذكر المقدسي :(وكثيرا من الناس يرون هذا ذو القرنين ...)[5].

والأندلسي الذي اختلط عليه الأمر في طبقات الأمم حيث جعل الإسكندر المقدوني جد الإسكندر ذو القرنين [6]

كما قال المؤرخ الإيراني **أبو الفضل البلعمي**(سموا **الإسكندر، ذو القرنين** لأنه وصل من قرن إلى قرن وتسمى زوايا العالم بالقرن وإحدى الزوايا مكان شروق الشمس والزاوية الأخرى مكان مغرب الشمس وكل زاوية على حدة تسمى قرنا وتسميان قرنين مع بعضهما والله عز وجل سماه في القرآن ذو القرنين).[7]

---

[1]- أبو الثناء الآلوسي ، المصدر السابق ، ج16 ، ص25.

[2]– فخر الدين الرازي ، المصد السابق ، ص 139.

[3]– أبو الكلام أزاد ، المرجع السابق ،ص 85.

[4] – أبو الحسن بن علي المسعودي ، التنبيه والإشراف ، تص : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للنشر، القاهرة د.ط ، د.ت ، ص100.

[5]- المطهر بن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج3 ، أرنست لور للنشر ، باريس ، د.ط ، 1919، ص155.

[6]- أبو القاسم صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، سلسلة الذخائر، القاهرة ،د.ط ، 2016 ، ص 30.

[7]– أبو الفضل البلعمي . تاريخ البلعمي ، تر : الطبري ، ج1 ، مكتبة أستان القدس ، إيران ، ص 488.

انساق وراء هذا الرأي العديد من الباحثين والمفسرين حديثا وكان آخرهم صاحب أشهر ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية عبد الله يوسف واستشهد بأسطورة كالستين صاحب الاسكندر في حملاته – سبق ذكرها في الفصل السابق–[1]

لذلك نجد في كتابتهم تجنب العديد من الحقائق حول سيرة إسكندر المقدوني لاعتقادهم أنه ذو الفرنين المذكور في القرآن الكريم ودليلهم على ذلك أن اليهود أخفوا العديد من الحقائق وشوهوا سير الأعلام الدينية أمثال الاسكندر المقدوني .[2]

ورأوا في حملات الإسكندر التي وصلت إلى أقصى المشارق و ما حققه من انتصارات وتمكنه من ضم أجزاء كبيرة من المعمورة يعد طوافا في الأرض كما كان يفعل ذو القرنين . وذهب منهم على أن صورة الإسكندر في عملته يظهر بقرنين في رأسه.

إن هذه المزاعم التي ترددها المصادر الإسلامية في نسب ذو القرنين وفي شخصيته والأحاديث عنه ليست إلا تلك الأقاصيص الشعبية التي تدور على ألسن الأمم المختلفة وكثيرا منها يخلو من الاستشهاد بالآيات القرآنية التي ذكرت في ذي القرنين .

ثانيا: أصحاب القول بأن إسكندر المقدوني ليس ذو القرنين :

من العلماء والمفسرين من فرق بين الإسكندر المقدوني وذو القرنين ونفى ما قاله أصحاب الرأي السابق ودعموا رأيهم بعدة أدلة وممن تبنوا الرد ونكروا أن الاسكندر ليس ذو القرنين نذكر منهم : ابن الكثير ، الآلوسي و ابن تيمية ، والشيخ القاسمي في كتابه (محاسن التأويل) وابن القيّم في (إغاثة اللهفان) وغيرهم كثيرين من المفسرين القدامى وبرروا لهم رأيهم بأنهم أنساقوا وراء الأخبار الشائعة في زمانهم فلم يريدوا أن يخرجوا عن الجماعة أما من الباحثين الحديثين نجد من أنكر وفند الرأي السابق منهم : أبو الكلام آزاد في كتابه "ويسألونك عن ذي القرنين" وممن فصل في ذلك عبد العليم خضر في كتابه " مفاهيم جغرافية في القصص القرآني " وتبعه مُحَمَّد خير رمضان يوسف في كتابه " ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، ومُحَمَّد إبراهيم هلال في كتابه "يأجوج ومأجوج " وصلاح الخالدي في كتابه " مع قصص السابقين من القرآن الكريم . وأشد المنكرين على الرأي السابق نجد ابن الكثير وينبه الناس من أن يقعوا في الخطأ وبرر ذلك بأن الأول – أي ذو القرنين –كان عبدا صالحا مؤمنا ووزيره الخضر والثاني كان وثنيا مشركا ووزيره آرسطو الفيلسوف[3]

[1]– مُحَمَّد راغب الطباخ ، المرجع السابق ، ص31.

[2]– مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 111.

[3]– ابن الكثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 105.

فرغم اختلاف أسلوب نفيهم إلاّ أنهم ركزوا في استشهادهم على دلائل مشتركة تنكر أن يكون الاسكندر المقدوني المقصود به ذو القرنين لأسباب واضحة نذكر منها :

- أن الإسكندر المقدوني كان مشركا وثنيا وذو القرنين مؤمنا
- لم تذكر المصادر الكلاسيكية القديمة والأجنبية الحديثة أن الاسكندر بنى سدا في حياته وخاصة كاليستسين.
- معظم حملات الإسكندر المقدوني كانت باتجاه الشرق في أوروبا وآسيا.
- الكتابات الأجنبية التي تناولت سيرة الاسكندر تحدثت كثيرا عن البذخ وشرب الخمر ، أما المسلمين الذين يعتقدونه أنه ذو القرنين تجنبوا ذكر أمور الشرك والظلم وشرب الخمر [1]
- المصادر التي أعتمد عليها أصحاب الرأي المؤيد لا تستند لحقائق تاريخية ، وأغلبها منقول من القصص والروايات الشعبية المختلفة بين الأمم[2].

[1]- محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص111.
[2]- محمد راغب الطباخ ، المرجع السابق ، ص43.

2/المبحث الثاني : الملك الحيميري الصعب بن الحارث ذي مرائد

2-1/ نسبه : الصعب بن الحارث الرائش ذي مرائد بن عمرو الهمال ذي مناح بن عاد ذي شدد بن عامر بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود – عليه السلام – ابن عامر بن شالخ بن أرفخشيذ بن سام بن نوح –عليه السلام– [1]. وقد نجد إختلاط وإختلاف في أنساب التبابعة وتقديم وتأخير أو زيادة ونقصان ، مماجعل الأمر غير واضح في هذا المجال عند جمهور علماء الأنساب العرب كالأندلسي ، و اليعقوبي والبغدادي حيث لم يتطرقوا إلى تفصيل حول نسب الملك الصعب ، وقد أخلط بعضهم في نسبه كثيرا ،فمنهم من جعلوه روميا ومنهم من جعلوا أمه رومية على إختلاف القصة فذكر **القرماني** وهو أقيال اليمن (..فلما هلك الحرث تولى مكانه الاسكندر الحميري وأمه من الروم) [2] وهناك من يذكر قصته أنه تربى يتيما في كنف والدته **هيلانة** ، وفي طفولته حملته إلى بيت الصنائع بالقسطنطينية وطلبت منه أن يختار ما يريد فرأى تاج يصلح للملوك فوضع يده عليه ولم يتركه ، وكان يونان الحكيم يبصرها فناداها وقال لها : (أنت هيلانة وهذا ابنك مصعب ، قالت :نعم ، فأخذ منه العهد له وذريته بالأمان ، وقال له : أنت الملك الذي يسحب ذيله مشارق الأرض ومغربها) وأمر أمه بكتم الأمر ، فحملته إلى بابل وعندما كبر رأى في منامه في ثلاث ليال أن الأرض كأنها خبز فأكله ورأى ليلة أخرى أنه شرب البحار وأكل طينها. وفي الليلة الثالثة أنه قد رأى أنه ارتقى إلى السماء فقّد نجومها ورماها على الأرض وكب الشمس وسحب القمر ، ويذكر أنه عاش في زمن الخضر العبد الصالح فلما اجتمع به وقص عليه منامتاه بشره بالملك الأعظم. [3] في رواية أخرى أنه لما عرض ما رأى في منامه على أهل مشورته أرشده إن يذهب إلى موسى في القدس ويسأله فذهب على رأس جيش كبير وراءه ومعه الخضر وقص عليه رؤياه ، فبين له أنّه سيملك الأرض وأن الملوك يتبعونه والبهائم والريح تكون مسخرة له ... [4]

2-2/ **حكمه** : من ملوك الدولة الحميرية الثانية التي امتدت فترة حكمها مابين (75م- 535 م) وتعرف بعصر **التبابعة**[5] وثاني **التبع** الذين ذكرهم المؤرخون تولى الحكم بعد والده الحارث الرائش ودامت فترة حكمه مابين (300 م-320 م)[6]. ذكر وهب بن منه أنه كان في بداية ملكه متجرا شديد السلطان والسيطرة ، وكان مترفا

---

[1] – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو مُحَمَّد، جمال الدين ، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ، ط 1 ، 1929 ، ص 91.

[2]* أبو العباس أحمد الدمشقي القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، د. دار نشر ، د.ط ، د.ت ، ص230.

[3] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 196 .

[4]- السيد سالم ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. دار نشر ، د.ط ، د .ت ، ص 24.

[5]–لقب يطلق على ملوك اليمن مثل فرعون في مصر ، أنظر ابن خلدون ، (تاريخ ابن خلدون) ج2 ، ص50

[6] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص128.

يلبس ثيابا متوجة بالذهب. علي الهمة واشتدت شوكته وعظم في قومه ، واجتمع مع إبراهيم – عليه السلام في مكة فأعطاه الراية وعانقه وصافحه وهو أول من لبس العمامة و كانوا ملوك حمير يلبسون التيجان قبله فاسلم وحسن إسلام[1].

2-3 **توسعاته** : أشار وهب بن منبه في أخباره عن ملوك حمير أنهم قاموا بعدة فتوحات فذكر أن الصعب دخل الحبشة والسودان أين وجد قوم سود عيونهم زرق قتل وسبى منهم ما سبى حتى وصل إلى أرض بني ماريع بن كنعان بن حام ثم جزيرة الأندلس و بنى فيها منارة وجعل عليها صنما من نحاس عقد به عاصفات الريح فرام ركوب البحر المحيط حتى انتهى إلى عين الشمس ووجد هناك جزر فيهم أمم لا يفقهون كلاما ، ثم عبر وادي الرمل حتى انتهى إلى وادي الياقوت عند الصخرة البيضاء وفيها عين الحياة التي شرب منها مع الخضر ، ثم أمره بأن يتوقف فقد بلغ مبلغا ليس وراءه مزيد . حتى ناداه من السماء أنه بلغ حجة الله وأقمها على من لا يعلم وعده ، فنصحه الخضر ويعلمه أمة يأجوج ومأجوج ،فحمل جيشه وعاد أدراجه ومضى إلى الشام وهو لا يأتي على أمة إلا آمنت أو هلكها يريد مطلع الشمس حتى بلغ المحيط والعراق وفارس ، ومر بسمرقند و أرمنينيا وقاتل يأجوج ومأجوج فغلبهم وترك منهم قبيلة بنو علجان بن يافث بن نوح في جزيرة أرمنينيا لذلك سموا بالترك . وتوغل في شمال بلاد الصين والجزر الواقعة شمال آسيا[2].وكان من فترة إلى فترة ينشد شعرا عندما يصل بلد ويأمر بتدوينه فيكتب بالخط المسند الحيميري ومما نسبت إليه عندما وصل مأرب :

يلوم اللائمون الجهل جهلا و داء الجهل ليس بـــذي دواء

وعلم العالم التحرير جهل إذا ما خـاض في بحر البـــــلاد

إذا كان الإمام يحيف جورا وقاضي الأرض يدهن في القضاء

فويـل ثم ويـل ثم ويـــل لقاضي الأرض من قاضي السماء [3]

وقال عند عودته من الأندلس : في ألف ألف كالنجوم لهم زجل كأسراب القطا الهمس

والصعب ذو القرنين قاد بها لصلاح أرض الترك والفرس [1]

[1] – ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، عمان ،د.ط ،د.ت ، ص 112.

[2] – وهب بن منبه ،كتاب التيجان في ملوك حمير ، رواية أبو محمد عبد الملك بن هشام ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط1 ، 1929 ، ص،ص 161- 164.

[3] – وهب بن منبه ، المصدر نفسه ص85.

4- 2 **وفاته** :رجع الصعب إلى بابل فأغلب عليها ، ثم سار نحو أرض تُهامة بمكة فلما وصل إلى أرض برقة و رحرحان بالعراق رأى الموت وأيقن به بعدما أخبره الخضر به قائلا (**يا ذا القرنين انقض الأمل وحان الأجل وبقي العمل ، نحكم عليك البأس لما تقحم عليك الموت ، فنزل الرضاء وغلاب عنك القضاء وقد وعدك الله وعدا والله متمم وعده**)[2] .

ثم أنشد ذو القرنين أبياتا ينعي نفسه ومرض ثماني ليالي ثم مات ، وغاب الخضر ودفن بالقرب من قراقر بالعراق وتولى بعده إبنه أبرهة ذو المنار وسماه الصعب إبراهيم نسبة للخليل – عليه السلام – يعرف بأبرهة باللسان الحبشي .

5- أقوال الصعب هو ذو القرنين :

إن تاريخ ملوك حمير وقصصهم تناقلها الرواة وسجلها المؤرخون في كتبهم وأسهبوا في السرد فيها على علتها فكانت خليط من الحقائق والمبلغات والأساطير أوقعت خلافات بين المؤرخين القدامى والمفكرين و ناقدوا العصر من مسلمين و مستشرقين بينهم فبحثوا في الآثار والنقوش والكتابات القديمة للحد من بعض الخلافات.

لكن الأمر ازداد تعقيدا وخلافا حين ذكروا أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو أحد ملوك حمير وأنه عربي يمني وكام أول من كُتب في هذا الأمر هو :

- كتاب **التيجان في ملوك حمير** لوهب بن منبه ،تناول فيه تاريخ التبابعة مركزا على حياة الصعب ذو القرنين من بينهم . ومال إليه العديد من العلماء والمفسرين الأجلاء قديما وحديثا نذكر منهم :
- ما أنشده *أبو الكرب* من شعر يفتخر فيه بكون ذي القرنين جده فقال :

قد كان ذو القرنين جدي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب و تأطد حرمد [3]

[1]- وهب بن منبه ، المصدرالسابق ص 92.
[2]- منصور عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص 164.
[3]- ابن الكثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 104.

- وسئل كعب الأحباري عن ذي القرنين فقال : (الصحيح عندنا من علوم أحبارنا و أسلافنا أنه من حمير وأنه الصعب بن ذي مرائد)[1]

- وذكر ابن هشام عن ابن عباس قال (أنه من حمير وهو الصعب بن شمر بن الحارث ... ولقب بذي القرنين لأن تاجه كان له طرفان كالقرنين ، مكنه الله في الأرض وآتاه سببا فبلغ الشمس ورأس الأرض و بنى السد)[2]
- وقال ابن الكثير : (إنّ ذا القرنين هو أحد ملوك التبابعة العظام الأذواء اليمنيين من نسل العرب الحميريين [3].
- وإلى هذا ذهب الهمداني عندما قال : (فولد عمرو زيدا ويكنى أبا الصعب وهو ذو القرنين االأول زهو المسامح والمسامح والبناء .)[4]
- وغلّط أبو الفداء من قال أن ذا القرنين هو الاسكندر وقال أن هذا من لقب العرب وذو القرنين من ملوك اليمن
- كما ذكر ابو الريحان البيروني أن الأذواء يعرفون في بلاد حمير دون اليونان .
- وينقل الآلوسي قوله في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية إن ذا القرنين هو أبو كرب وسمي عمير بن أفريقيس الحميري – وهماك من ينتقده أنه أخطأ في ذكر الإسم .
- وقال صديق خان أن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في القرآن عربي واسمه الصعب بن ذي مرائد ولفظة ذو عربية من ألقاب ملوك اليمن .
- وممن عالج الموضوع حديثا كثيرون وأتى بأدلة مسهبة وسرد تاريخ ذي القرنين العربي هو الأستاذ راغب الطباخ في كتابه " ذو القرنين وسد الصين "و منصور عبد الحكيم في كتابه "ذو القرنين الملك العادل الذي طاف الأرض " وجمع بينهما مُحَمَّد خير رمضان في دراسة تحليلة للموضوع في كتابه " ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم العادل".[5]

واجمعوا على في أدلتهم على أن :

[1]- محمد راغب الطباخ ،المرجع السابق ص 7
[2]- ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ، ج6 ، ص272.
[3]- ابن الكثير المصدر السابق ، ج2 ، ص 104.
[4]-أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني ، د.ط ، د.ت ، الإكليل ، ص01.
[5]- محمد رمضان خير يوسف ، المرجع السابق ، ص166.

- لقب **الأذواء**[1] عربية يعرف بها ملوك حمير أن ذا القرنين المذكور في القرآن حميري
- ملوك اليمن هم من اشتهروا ببناء السدود وأقدمها سد مأرب المذكور في القرآن مما جعلهم لا يستبعدون أن أحد ملوكهم بنى السد على يأجوج ومأجوج .
- كانت له فتوحات عديدة جاب من خلالها مشارق الأرض ومغاربها
- أن الله كان يوحي إليه ويكلمه عن طريق الخضر .
- قالوا كان يلبس تاج له أطراف كالقرنين .

وعليه إن ما اعتمده هؤلاء وغيرهم كثيرون في أن ذا القرنين الملك الحميري الصعب مصدره روايات وهب بن منبه و الأكعب الأحباري وعبيد بن شرية وغيرهم من الروائيين القدامى الذين تغلبوا على أخبارهم الطابع القصصي الشعبي ولا يمكن تصديقها إلا بعد موازنتها والتحقيق فيها [2].

6- ردود وتعقيبات على الأقوال:

- رد العلامة **ابن خلدون** على ذلك قائلا (**ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب ، أنهم كانوا يغزون من قٌراهم باليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب)**[3] .
- لذلك لا يمكن الاعتماد على أخبار اليمن في تحقيق علم قرآني بارز والجزم بأنه هو ذو القرنين .
- ومن النقيض في أقوال الرواة وبعض المؤرخين ممن أطلقوا لقب ذو القرنين على الصعب أنهم يرجعونه إلى زمن إبراهيم عليه السلام . فأين زمن موسى وإبراهيم من تاريخ الصعب بل من تاريخ الدولة الحميرية كلها فقد تكون حياته بعد موسى – عليه السلام- بحوالي ثلاثمئة سنة أو أكثر .
- تاريخ الحميريين لم يذكر إلا في سنة 20ق.م عند اليونانيين .
- ليس كل معنى أن كلمة ذو عربية محظة فهناك أسماء عديدة وألقابا ذكرت في القرآن الكريم ليست عربية صافية ولم تقترن بذا القرنين فحسب بل ذكر القرآن ذو الكفل في سورة الأنبياء

[1] الأذواء : جمع الأسماء (ذا- ذو – ذي) بمعنى صاحب كانت تستخدم عند الحميريين قديما أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح : مُحَّد سعيد المولوي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط1، 2008. ، ص 183.

[2] – مُحَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ،

[3] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1، ص16.

- لم تثبت الحقائق التاريخية أن ملكا من ملوك اليمن وصل بلاد الصين أو بنى سدا على يأجوج ومأجوج[1].
- كل الأخبار التي ذكرت تخلو من التوثيق التأريخي فلا نجد عند أحد من المؤرخين تديدا لزمن الفتوحات أو إحصاء لتعداد جيوشه . خاصة أنه عاش في زمن أنتشرت فيه الكتابة والتدوين وهم ممن عرفوا الكتابة بالخط المسند أقدم خطوط العرب.
- كما أن الفترة التي عاش فيها الصعب الحميري ليست ببعيدة عن زمن الرسول الكريم .صلى الله عليه وسلم .- فلماذا لم يذكره على أنه هو ذو القرنين[2] ؟

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أنه هناك ملكا حميريا إسمه الصعب ، وقد لقب بذي القرنين لسبب أو لآخر لكن ليس بذي القرنين المذكور في القرآن الكريم .

[1]- عبد العليم خضر ، المرجع السابق ، ص 146.
[2]- محمد خير رمضان يوسف، ص 207.

المبحث الثالث : كورش الأخميني (559ق.م – 529ق.م)

1-3مولده ونشأته : يُعرف بكورش الكبير اسمه كورش بن قمبيز بنكورش بن جيشبيش بن هخامنش، ويسميه اليونان **سائرس**Syrus، وعند اليهود **خورس** ، **أما** المؤرخون المسلمين يذكرونه بـ (**كيخسرو**) أحد أعظم ملوكالفرس الأخمينية[1].

روى المؤرخون اليونان – على رأسهم **هيرودوت**- عن مولده أن الملك الميدي **استياجس (549ق.م-585ق.م)** كانت له إبنة إسمها (**مندان**) زوّجها من الأمير **قُمبيز** أحد أمراء فارس ، زعموا أنّه رأى في منامه شجرة في حديقته زرع بيده تمتد وتنمو حتى ظللت أغصانها أكثر أنحاء مملكته وما يجاورها مما أزعجه ، فأرسل وراء السحرة والمنجمين ليفسروا له ما رأى فعبّروا له أنّه سيولد له من إبنته ولد يغتصب ملكه ، فلما سمع ذلك أمر باحضار ابنته الحامل ولما وضعت ولدها سلمه إلى وزيره **هارباغوس** وطلب منه قتله ، لكن الوزير أعطاه إلى أحد الرعاة وهناك من يذكر أنه سلمه إلى حارسه وطلب منه أن يرمي به في الصحراء ويأتيه بدليل موته ، فأخذه إلى زوجته التي لم توافقه الرأي وصادف أنها وضعت ولدا ميتا ففرحت بخلاص كورش وأعطته ولدها الميت ليرمي به في الصحراء فاعتنت بتربيته حتى شب وكبر بين أولاد قريته من أقرانه وكان يدير حركة الألعاب بينهم ويعاقب الذي يُخالف أوامره فحدث ذات يوم أن أحد أبناء أمير من أمراء الفرس خالفه ، أصرّ كورش على جلده حينها اشتكى الولد الأمر لأبيه ، فقام الأمر وابنه بالذهاب إلى الملك **استياجس** وعرض عليه الأمر فأمر بإحضار كورش فحضر إليه ، ولما سأله عن سبب فعله أقر له بما فعل مما جعل الملك يُعجب بفصاحته ومشابهته في الملامح بابنته (مندان) ، فارسل إلى وزيره ليدقق في الأمر فأقر له بالحقيقة وطلب منه الصفح ...وهكذا رجع كورش إلى أمه .[2]

ما إن وصل كورش إلى ميديا بادر بمحاربة جدّه الظالم وأعانه على أمره وزيره هارباغوس سرا إنتقاما من الملك لأمر قتل ولده ، ولما أحس الملك **استياجس** بالخطر جمع جيشه وأرسله لمحاربة كورش تحت قيادة وزيره الذي سهل لكورش دخول العاصمة وتمكن من الإطاحة بجده وأسره حتى وفاته ، لكنه لم يشأ أن يحكم فعيّن خاله كيا كسارس الثاني أو مايُعرف ب **داريوس** .[3]

---

[1]- مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص211.

[2]- حسن بيرينا ، في تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية العصر الساساني) ، تر : مُحَمَّد نور الدين عبد المنعم ود ، السباعي مُحَمَّد السباعي ، تقديم : يحي الخشاب ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ط1 ، 2013، ص157.

[3]- شاهين مكاريوس ، تاريخ إيران ، مطبعة الأفاق العربية ، مصر ، 2003 ، ص ص 23-24.

2-3حروبه وتوسعاته :

3-2-1) – الإستيلاء على ليديا : 549ق.م

خضعت مملكة ميديا لحُكم كورش بعد أن سيطرة على **همدان**[1] وكان لظهور الدولة الفارسية وازدباد قوتها ونفوذها سببا في إزعاج ثلاث دول كبرى آنذاك وهي : مصر ، مملكة بابل ، ومملكة ليديا ، فظهرت تحالفات بينهم ، حيث قام الملك الليدي **كزروس** (**Cresus**)بكسب تأييد **إسبرطة**[2] ، واتحدت بابل ومصر و ليديا ، وجرت حرب ضروس بين الجيش الليدي والفارسي انتهت دون تمكن الفرس من السيطرة على ليديا نتيجة صلابة مقاومتهم . فظن الملك الليدي أنّهم لن يجرؤوا على مهاجمته مرة آخرى فقام بتسريح جيشه عازما على أن يضع حدا للفرس في السنة الموالية حين يصل الجيش الموحد لبابل ومصر ، لكن كورش قام باجراء محادثات مع الدولة البابلية وعقد معهم معاهدة صلح **نبونيد** ثم توجه إلى **سارد**– عاصمة ليديا – واصطدم بجيش كرزوس بمقربة من العاصمة حيث أرسل في مقدمة جيشه خيالته النظامية ذات الكفاءة القتالية العالية ، لكن كورش تقدمت الجمال صفوف جيشه مما سبب ذعرا للخيول لتنتهي الحرب بانتصار الفُرس والاستيلاء على سارد وضع نهاية للدولة الليدية سنة 549 ق.م[3].

3-2-2)الاستيلاء على المُستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى : 545ق.م

باستيلاء كورش على **ليديا** أصاب اليونانيين الخوف الشديد من مواجهة دولة أقوى من ليديا ، وكان كورش قد أرسل لليونانيين للاتحاد معه لكنهم رفضوا ، فأرسلوا له طالبين منه أن يُجدد الاتفاق ، فلم يرد عليهم كورش وافق على عزل مدينة مدينة **ملاطية** الكبرى التي كانت أُعطيت للملك الليدي ، وتمكن من إحكام سيطرته على جميع المدن اليونانية بآسيا الصُغرى والجُزر اليونانية مثل : **لسبوس** و**خيوس** وبعض الجُزر الأخرى التي اضطر بعض سكانها اللجوء إلى إسبرطة مستنجدين فأرسلوا سفيرا إلى كورش مُهددا له فقال كورش " **إني لا أخشى مطلقا من أناس يتجمعون في ميدان ويقسمون ويكذب كل منهم على الآخر** ...."[4]

---

[1] – عاصمة الميدين وردت في كتاب هيرودوت بناها الملك ديوسيس لتعزيز حكمه على الميدين وكانت تُسمى أقباتان ، موقع المعرفة (همدن – إيران) 2022/01/01.

[2] – إحدى المدن اليونانية مفيد رائف العابد ، دراسات في تاريخ الإغريق، المطبعة الجديدة ، دمشق ، د.ط ، 1980 ، ص 42.

[3] – حسين بيرنا ، المرجع السابق ، ص 160.

[4] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 216.

عاد كورش بعد الاستيلاء على **سارد** إلى بلاد فارس وترك أمر السيطرة على أجزاء أخرى من آسيا الصغرى مثل : **فريجية** ، **تلقية** ، والمستعمرات اليونانية إلى قواد جيشه وتمت السيطرة على آسيا الصّغرى كلها سنة 545ق.م

3-2-3) الاستيلاء على الممالك الشرقية و بابل :538 ق.م

استمرت حروب كورش وغزواته في شمال إيران وشرقها على مدار ثماني سنوات ، حيث وصل من الناحية الشمالية إلى حدود نهر **سيحون**[1] و بني مدينة باسمه على ضفته ، ثم تقدم بعد ذلك من الناحية الشرقية حتى وصل نهر **السند**[2] وبعدها توجه إلى بابل بجيشه وعبر نهر دجلة سنة 539 ق.م وتمكن من إلحاق الهزيمة بالملك البابلي **نبونيد** فترك الحكم لابنه **بلتشر** ، إلاّ أن كورش لقي صعوبة في الاستيلاء على المنطقة ومحاصرتها يستغرق وقتا طويلا فقام بتحويل مجرى نهر الفُرات وبعد أن قلّ الماء عبر النهر حتى وصل بابل سنة 538 ق.م

لم يقم كورش بأي أعمال سلب أو قتل بل عاملهم بكل رحمة ، ولما نقصت مياه في نهر الفُرات غيّر كورش مجراها ودخل إلى المنطقة بين بابل وسد **بخنتصر** وألحق الهزيمة به ودخل قائد الجيش البابلي **كتوبرود** الدينة من الجنوب فاستسلم الملك البابلي وتوّج كورش في معبد بابل الكبير وخضعت كل الممالك التابعة لها ومن بينها فلسطين الفينيقية [3]

لقد عامل كورش بني إسرائيل بنوع خاص من العطف وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين ورد إليهم مانهبهم إياه نبوخذنصر من أطباق الذهب والفضة وقام بتعمير المعابد القديمة لبيت المقدس فنال كورش مكانة فوق العادة لدى اليهود وورد ذكره في التوراة باسم راعي الرب –كما أسلفنا الذكر –

3-2-4 **وفاتـــه** : اختلفت الروايات في وفاته ، يقول هيرودوت بأنّه قتل أثناء حربه مع **الماساجت** الذين كانوا يسكنون بين بحر **الخزر** وبحر **آرال**[4] بعد إصابته بجروح، وكان كورش قد طلب ملكة الماساجت **(توميروس)**للزواج لكنها رفضت فقام بأسر إبنها وقتله ، لذلك بعد وفاته أمرت بقطع رأسه وإلقائه في إناء من الدماء ووجهت له خطابا قائلة " **إن لم ترتوري من الدماء فلتمتص الدماء الآن علك ترتوي**" .[5]

---

[1]– نهر سيحون، يُعرف باسم نهر سيراديا يقع وسط آسيا ويعد أطول أنهار أوزبكستان ينبع من جبال تيان شان ويصب في بحيرة آرال طوله حوالي 2700كم . أنظر : علي موسى ، محمد الحمادي ، جغرافية القارات ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 ، ط5 ، 1982. ص 218.

[2]– نهر السند : ينبع من هضبة التبت يصب في المحيط الهادي طوله حوالي 2168كم أنظر : المرجع نفسه ص 212.

[3]محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 218.

[4]– بحار داخلية تقع أواسط السهل التوراني في آسيا الداخلية ، أنظر علي موسى ، محمد الحمادي ، مرجع سابق ص218.

[5]–محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 215.

وذكر **برس** أن كورش قُتل أثناء حربه مع عشيرة **الدها** إحدى العشائر التي تسكن بالقُرب من **جرجان** ، ويذكر **كنزياس** أنّه قتل بعد أن جُرح أثناء حربه مع **السكا** ودفن في **يساركاد** سنة 529 ق.م [1]

3-3/الدلائل والقرائن على أن كورش هو ذو القرنين :

يرى **أبو الكلام آزاد** أن ذا القرنين هو نفسه كورش الكبير الملك الأخميني، ورفض ما سبق من أقوال بأنه الإسكندر المقدوني ،و يبني آزاد نظريته على أساس أن أصل تسمية "ذي القرنين" من اسم ورد في التوراة هو "لوقرانائيم" وهو اسم أطلقه اليهود على كورش الذي بجلوه لتسامحه معهم بعد أن كان أسلافه قد قهروهم[2].

1-3-3/كورش في مغرب الشمس :

في مسيرة توسعاته توقف كورش عند شواطئ بحر إيجة وهي المنطقة التي يطلق عليها المؤرخون إقليم إيونية الكثير التعاريج والخلجان كخليج **هرمس** و**مندريس** وخليج أزمير إلى الداخل وتحيطه الجبال من الشرق والغرب حافته يتخذ شكل العين ويصب فيه نهر **غديس** ذو المياه العكرة المحملة بالطين البركاني والتراب الأحمر ، وحين توقف كورش عند سارد قرب أزمير تأمل قُرص الشمس وهو يغرب في هذا الخليج وقد اختلطت بحمرة الغسق الأحمر والأسود عند نهر غديس [3].

قال الدكتور **عبد العليم خضر** : يرجع أن تكون تلك هي العين الحمئة التي ذكرها القرآن الكريم .[4] وقد واصل زحفه إلى آسيا الصغرى لإخضاع اليونايين .... ثم إلى سواحل البحر المتوسط.

2-3-3كورش نحو مطلع الشمس:

بعد أن أخضع المدن الواقعة غرب آسيا لم يواصل كورش زحفه نحو البلقان ، بل رجع نحو الشوق بدأ حملته نحو الشرق بالمرور على مدينة **أصفهان** وهو إقليم غني بالفضة والنُحاس عابرا عدة أنهار وجبال وصولا إلى **جوزجان** (تركستان حاليا) وخراسان شرقا والمناطق المجاورة لها، بهدف تأمين حدود الإمبراطورية الفارسية من جهة الشرق ، حيث كانت تعيش قبائل صحراوية همجية تُعرف بقبائل **بكتريا** في **بلخ** تُغير على حدود المملكة في آخر

1

[2]- سامي القسيمي ، (أسطورة ذو القرنين) ، الحوار المتمدن ، العدد 4677 ، 2014/12/30.

[3]- محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص219.

[4]- عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المرجع السابق ص ص 256، 257

مناطقها بالشرق الأقصى عند جبال الهمالايا .[1] وقد عبر كورش منطقة من أشد المناطق في العالم جفافا كانت تعيش فيها بقبائل بدائية منذ 4000سنة.

3-3-3بناء السد :

قض كورش حوالي ثماني سنوات في تأديب قبائل غيدروسيا الهمجية في صحاري سيستان ومكران وبلوخستان سالكا طريقا جبلي كان مفتوحا في وسطه بثغرة (مضيق جبلي) وهو مضيق **داريال في جبال القوقاز** التي تمتد من بحر قزوين في الشرق إلى حتى البحر الأسود في الغرب كانت تتخذها هجمات القبائل المتوحشة معبرا نحو الشعوب المسالمة ، فقام كورش ببناء سد حديدي في مضيق **داريال** لصد هجمات قبائل

الأسكوذيين أو **الماساجيت** أو يأجوج ومأجوج كما جاء في القرآن الكريم – يقول الدكتور الخضر– .[2]

هذا السد الذي بني في مكان جبلي مرتفع شديد التضرس قائم كجدارين شامخين على جانبيه يكون جسما مُضافا بينهما فقد استخدم في تشييده قطع الحديد الكبيرة وأفرغ عليها النحاس المنصهر — وهذا ما وصفه القرآن الكريم في السد الذي بناه ذو القرنين– .

كان يتطلب قوة مادية وبشرية كبيرة وقد توفرت لدى كورش في جيشه و ما توفرت عليه المناطق من ثروات مختلفة .[3]

4-3-3خصال كورش :

وصف أغلب المؤرخين أنّ كورش كان ملكا عادلا يتصف بالعقل والحزم والرأفة ، وكان يعامل الشعوب الضعيفة معاملة حسنة بخلاف ما كان علية بعض الملوك في زمانه ، ولم يقم بعمليات النهب والسلب والقتل . وقد أرسى كورش مبادئ أخلاقية في العالم القديم وأدخل أسلوبا جديدا مع الشعوب والممالك التابعة له ، ومن مظاهر التمكين التي سخرها الله تعالى ذكر مؤيدي هذا الرأي فيما يأتي :

[1]– عبد العليم عبد الرحمن الخضر ، المرجع السابق، ص 258.

[2] – أبو القاسم ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن ، بيروت ، د.ط ، 1889. ص222.

[3]– محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص222.

- ثورته الناجحة ضد الميديين وملكهم سنة 550ق.م
- القضاء على الدولة الليدية [1]
- الإنتصار على الكلدانيين
- الاستيلاء على الممالك الشرقية في آسيا .
- إخضاع بابل وتخليص اليهود من الأسر .

5-3-3تمثال كورش :

عُثر على تمثال لكورش في حفريات **اصطخر** في إيران ظهر فيه على قامة إنسان وعلى جانبيه جناحان كجناحي العقاب يلبس تاج بقرنين وهذا هو التصور الذي شاع وعرف بين اليهود وذكر في التوراة وهذا ما اتخذه أبو كلام آزاد دليلا على أنه ذو القرنين . [2]

الرد والتعقيب على أصحاب الرأي :

إن الدراسات التاريخية والجُغرافية لسيرة كورش الأخميني تدل على أنّه وصل إلى تلك البُلدان التي تم ذكرها ولا تنفي محاربته وتصديه لهجمات القبائل الهمجية ، كما لاتُنكر خصاله ومعاملته الحسنة مع الشعوب التي أخضعها وجهوده المتفردة في بنائه السد في مضيق داريال والحكمة من ذلك ، كل هذا يمكن أن يقتنع به بعضنا إلى حد ما ، ولكنها كافية في أن نجزم أنّ كورش هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم .

لقد حاول مُحَمَّد خير رمضان يوسف في مؤلفه توضيح بعض النقاط في الرد على من قالوا أن ذو القرنين هو قورش يمكن أن نوجزها عنه في النقاط الآتية :

- **عقيدة كورش** : وهذا مما لاشك فيه غير قابل للإسقاط أو حتى المقارنة مع شخصية ذو القرنين القرآنية فقد ورد في قوله تعالى **" قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا "**[3]

دليل على إيمان ذو القرنين بالله وباليوم الآخر وهذه العقيدة غير موجودة عند الملك كورش خاصة أن في أيامه انتشرت الديانة **الزارادشتية** [4] واعتنقها وفرضها . وخاصة أنّه فتح بلاد كثيرة ووجد أقواما عديدة يعبدون أشياء مختلفة . كما أنّ ذو القرنين خيّر الأقوام بين تتبع الحق أو العذاب وهذا العزم لا نجده عند الملك كورش ولم تذكر

[1] – أبو الكلام آزاد ، ويسألونك عن ذي القرنين ، دار الشعب ، 1972 .، ص138.
[2] – عبد المنعم النمر ، ذو القرنين شخصية حيّرت المفكرين أربعة عشر قرنا. مجلة العربي ، العدد 184.
[3] – سورة الكهف : الآية 87.
[4] – محمود شاكر ، إيران ، المكتب الإسلامي ، 1941 ، ص 14.

الدلائل التاريخية على أنّه حارب من أجل التوحيد بالله ولم يكن يتدخل في ديانات الشعوب ومعتقداتها ويتضح ذلك في إعادة الآلهة إلى أتباعها في بابل وهذا يدل على تعظيمه لتلك الآلهة ،كما أنه بنى معبدا جديدا في القدس [1] .

- **في خصال كورش** : لقد أثنى أبو الكلام آزاد على شخصية الملك كورش فقال في ذلك :

(**حقا.. لقد كان حاكما رحيما مُستنيرا يدعوا إلى الخير وكان يُلقب بالملك الكبير** ..) هذا لا يعني أنه شخص معصوما قد لا يقع في كبوات الملوك وتبقى أعماله وخصاله في ميزان البشر تحمل الصواب أو العكس ، وان ما ذكر من خصال كورش فهو إجتهاد خاصة أنه الشخصية المقدسة لدى اليهود – فلا عجب في زيادة تلميع مسيرته ، إن هذا الرجل الملك الذي أفنى عمره في القتال والحروب كيف له لم يقتل أو يظلم احد ، وقد إطلعنا على كيف كان سيحرق الملك الميدي – حسب ماذكر هيرودت إلا أنّه تراجع [2].

- **في وصوله العين الحمئة في بحر إيجة** : قد تكون كذلك فليس كورش هو الملك أو الشخص الوحيد الذي وصل إليه ، ووصوله إليها لا يعني أنّه ذو القرنين !.
- **في تمثال كورش** : الذي وصفة آزاد واستدل به ، إن التيجان كانت منتشرة لدى الملوك سابقا وتختلف من ملك إلى ملك آخر ،كما أنّ ذا القرنين لم يثبت أنه كان يلبس تاجا – وما سبق ذكره في تفسير سبب التسمية ماهو إلى تأويلات[3] .
- **أسطوانة كورش** :وسميت بوثيقة إعلان حقوق الإنسان التي أصدرها كورش سنة سنة 539 ق.م ق.م إثر فتحه بابل وقد نُقشت على أسطوانة من الطين المطبوخ ، تم اكتشافها سنة 1879م في منطقة أور وكتبت باللغة البابلية وهي محفوظة في المتحف البريطاني . وهي وثيقة تاريخية أثرية تحتوي في ثنايا سطورها تمجيد وافتخار كورش بآبائه الذين لم تثبت عدالتهم وصلاحهم، وتظهر اهتمامه للآلهة وعنايته بهم، كما تدل على منح الحرية الدينية وخاصة عبادة الأصنام ، وهذه ماكانت من صفات ذو القرنين .
- **في بناء السد**: ذكر مؤيد الرأي أن غرض الملك كورش من بناء السد هو لصد هجمات القبائل المتوحشة التي توقفت بشكل مفاجئ في فترة من الزمن وبعد أن بحث مُحَمَّد خير رمضان يوسف في حقائق السرد التاريخي توصل إلى أن الفترة التي توقف فيها زحف تلك القبائل هي الحقبة التي ظهر فيها كورش الإخميني

[1]- شاهين مكاريوس ، المرجع السابق ، ص 86.

[2]- حسين بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 161.

[3]- مُحَمَّد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 240.

وهنا يرجح أن السد يمكن أن يكون قد بني قبل وصوله ونتيجة للتغيرات الطبيعية أثرت في جوانب السد ، وأن كورش أعاد ترميمه كما أنا كورش لم يذكر في وثيقته أنّه بنى السد .

ومن خلال كل هذا فإن كورش من أشهر ملوك الفرس في التاريخ القديم وأخباره كانت منتشرة بين العرب فليس في الأمر صعوبة من تقصي الحقائق حوله وكان الرسول – ﷺ – إذا جلس مجلسا يحذرهم من ما أصاب الأمم والملوك السابقة فلو كان كورش ذو شأن عظيم عند الله عز وجل لأورده الرسول الكريم والتابعين من الصحابة[1] .

[1] -محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص 244.

خاتمة

من خلال هذا البحث تبين لنا إ جملة من النتائج يمكن أن نذكرها في النقاط الآتية:

- ✓ القصص عُرفت منذ القديم عند مختلف الأمم والشعوب ، وكانت أداة لترسيخ عقائدهم وممارساتهم الدينية ، ووسيلة لنقل أخبارهم .
- ✓ القصص على اختلافها تحمل في طياتها الكثير من أخبار الأمم ، وشكلت مصدر أساسي في فهم التاريخ البشري قديما .
- ✓ قصة ذو القرنين من أعظم هذه القصص التي كان اليهود قديما على علم بها وقد ورد ذكرها في الكُتب السماوية الثلاث (التوراة ، الإنجيل، القرآن الكريم) .
- ✓ التوراة هو كتاب موسى – عليه السلام- أو ما يعرف بالعهد القديم أصل الكتب المقدسة التي ورد فيها ذكر ذو القرنين بلقب لوقرانائم ، لكن هذا الكتاب الضارب في أعماق التاريخ والذي تحدث كثيرا عن قصص الأنبياء والأقوام لم يسلم من التحريف والزيادات والإهمال عبر المد التاريخي الطويل له ، و إلا لكان مصدرا مستيقنا يعتمد عليه في فهم التاريخ القديم.
- ✓ بما أن الإنجيل أحد الكتب السماوية التي نزلت على سيدنا –عيسى عليه السلام- فهو امتداد للإنجيل ضمن ما يصطلح عليه بالكتاب المقدس ، ويعرف العهد الجديد لم يحفظ من التحريف والتبديل مما أخرجه من النص الأصلي إلى روايات وأساطير غريبة لا يكاد العقل البشري أن يصدقها كقصص صراع الأنبياء مع الله عز وجل.
- ✓ ما جعل أهل العلم والتفسير يلجؤون إلى الإسرائيليات للتوسع في تفسير القصص واحتكامها للتاريخ ومقوماته ومنهجه.
- ✓ زاد الاهتمام بالبحث وراء شخصية ذو القرنين بعد نزول قصته في القرآن الكريم في سورة الكهف بمناسبة سؤال اليهود سيدنا مُحَمَّد ﷺ – عنه زعما منهم أن الأمر سيعجزه ويشكك في نبوته
- ✓ الآيات الكريمات التي تضمنت قصة ذو القرنين وعددها 16 عشرة (83-98) من سورة الكهف لم تذكر تفاصيل شخصية ذو القرنين ولا الخصوصيات الزمانية ولا المكانية .
- ✓ الأحاديث النبوية التي ورد في شخص ذو القرنين فيها الكثير من الأحاديث الضعيفة مما لا ينسجم مع حدود الآيات ومعطياتها .

- ✓ شخصية ذو القرنين حيرت العلماء والمفسرين والمؤرخين و أوقعتهم في خلاف كبير بين القدامى منهم و الباحثين حديثا من المسلمين والمستشرقين .
- ✓ شخصية ذو القرنين شخصية حقيقية وعدم وجود أدلة تاريخية و آثرية لا يعني أسطوريتها يكفي أنها ذكرت في القرآن الكريم .
- ✓ اختلف المؤرخين والمفسرين في تحديد هوية ذو القرنين وأسقطوا عليها عدة شخصيات تاريخية أشهرها: الاسكندر المقدوني ، الملك الحميري الصعب . الملك الفارسي كورش .
- ✓ لا نستطيع أن نسلّم بأن هذه الشخصيات أو غيرها تنطبق على ذو القرنين حتى وإن قدم أنصارها أدلتهم إنه الرجل الطواف في الأرض ، الصالح العادل ، الخاشع ، المنفذ لأمر الله .
- ✓ لا يجوز محاكاة القصص القرآني محاكاة تاريخية لأن التاريخ من صنع البشر قد يصيبه القصور والخطأ أما القرآن الكريم فهو القول الفصل.
- ✓ إنّ ذو القرنين هو الشخص القرآني الذي ذكره الله عز وجل في كتابه وأثنى عليه في آيات إعجازية جليلة مليئة بالدروس والعبر.ولو حدد القرآن الكريم هويته لا أصبح مجرد حدث فردي لا يتعدى حدود الزمان والمكان وهنا تكمن الحكمة الإلهية .
- ✓ فالقرآن ليس مصدر تاريخي للقصص بل أرفع وأرقى من أن يكون والهدف بأخذ العبر والموعظة في حياة الأمم الحاضرة بالتفاعل والتدبر في آياته وسر النجاح الحضاري حاضرا ومستقبلا.
- ✓ يبقى ذو القرنين شخصية قرآنية خالدة لا مثيل لها.

الملاحق

الشكل رقم 01 : نسخة من أسطورة مسيحية تتعلق بالأسكندر[1]

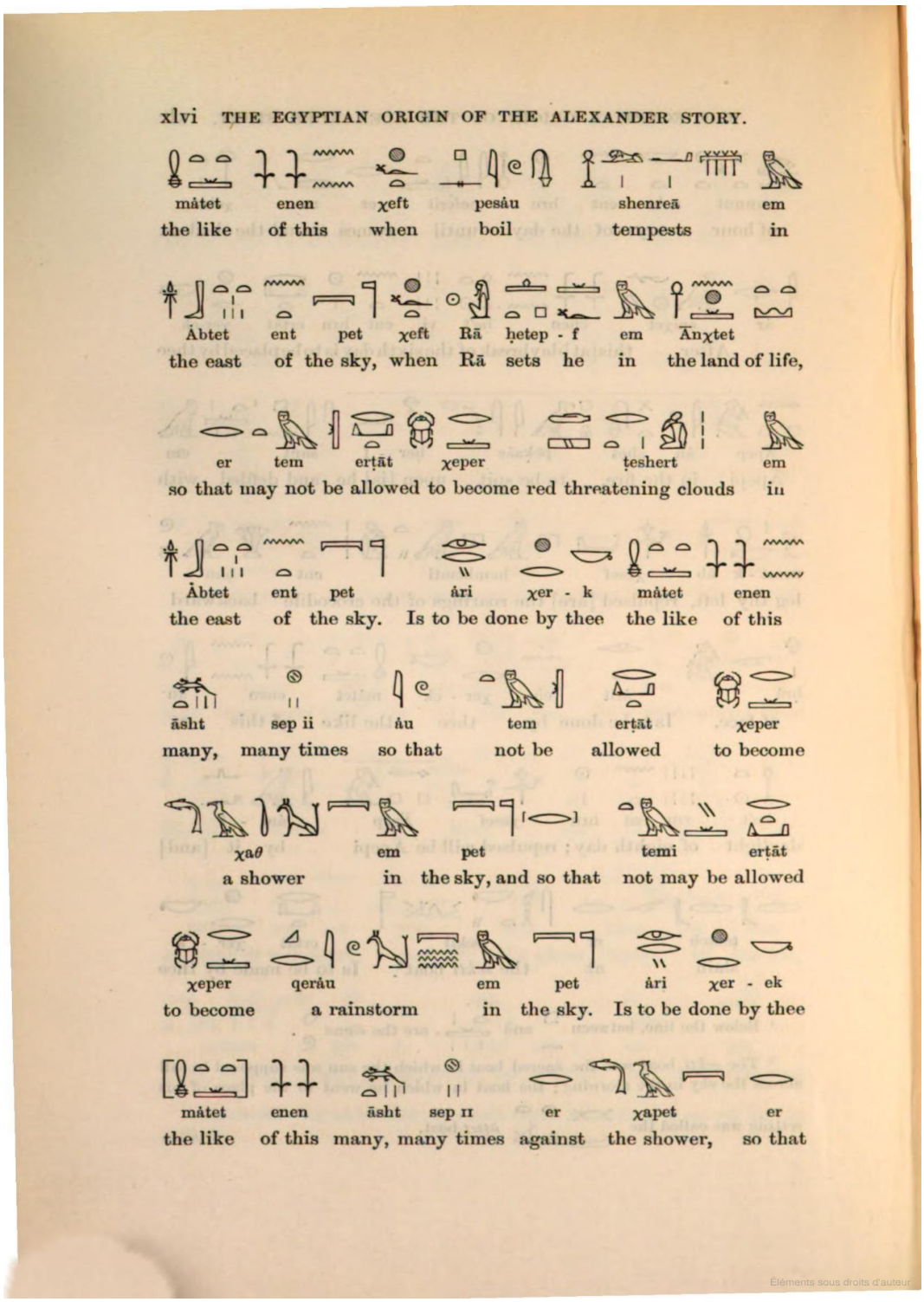

xlvi THE EGYPTIAN ORIGIN OF THE ALEXANDER STORY.

mâtet enen χeft pesâu shenreā em
the like of this when boil tempests in

Âbtet ent pet χeft Rā ḥetep - f em Ānχtet
the east of the sky, when Rā sets he in the land of life,

er tem erṭāt χeper ṭeshert em
so that may not be allowed to become red threatening clouds in

Âbtet ent pet âri χer - k mâtet enen
the east of the sky. Is to be done by thee the like of this

āsht sep ii âu tem erṭāt χeper
many, many times so that not be allowed to become

χaθ em pet temi erṭāt
a shower in the sky, and so that not may be allowed

χeper qerâu em pet âri χer - ek
to become a rainstorm in the sky. Is to be done by thee

mâtet enen āsht sep II er χapet er
the like of this many, many times against the shower, so that

Éléments sous droits d'auteur

[1]-[1]ERNEST WALLIS BUDGE , le rèfèrence pècèdente ;p144.

A CHRISTIAN LEGEND CONCERNING ALEXANDER[1].

An exploit of Alexander the son of Philip the Macedonian, [shewing] how he went forth to the ends of the world, and made a gate of iron[2], and shut it in the face of the north wind, that the Hûnâyê [Huns][3] might not come forth to spoil the countries: from the manuscripts in the house of the archives of the kings of Alexandria.

In the second year, or the seventh, of the reign of Alexander, he set his crown upon his head and arranged himself in his royal apparel, and sent and called those who wore his royal

[1] A metrical version of this legend by Jacob of Sĕrûgh has been printed by Knös in his *Chrestomathia Syriaca*, pp. 66—107.

[2] This gate was probably made at the Pass of Derbend. See Yule, *The Book of Ser Marco Polo*, Vol. I. p. 51 sqq., and also his notes on Alexander's wall near the Caspian.

[3] ܗܘܢܝ, ܗܘܢܝ, Οὖννοι, Χοῦνοι. The name Huns is a collective one applied to several nomad Scythian tribes who appear to have belonged to the Mongolian family. The original seat of the Hiong-nu, or Huns, appears to have been in the provinces of Shensi and Shansi in the north-west of China and their power remained unbroken until the year 93 B.C. It was to protect China from the inroads of this barbaric race that the famous wall of China was built about two centuries and a half before our era. See D'Ohsson, *Histoire des Mongols*, t. 1, p. 2. Their early history has been written by de Guignes, *Histoire des Huns*, ii. pp. 1—124. For native Syriac explanations of the name Huns see Payne Smith, *Thes. Syr.* col. 994. See also Gibbon, *Decline and Fall*, chap. xxvi; Wright, *Chronicle of Joshua the Stylite*, p. 9 (Syr. text); Nöldeke, *Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden*, p. 72; Karl F. Neumann, *Die Völker des Südischen Russlands*, pp. 23—30.

Eléments sous droits d'auteur

الشكل رقم (02) : نسخة من أسطورة اسكندر بالكتابة المصرية القديمة[1]

[1] ERNEST WALLIS BUDGE; ibid ;p150.

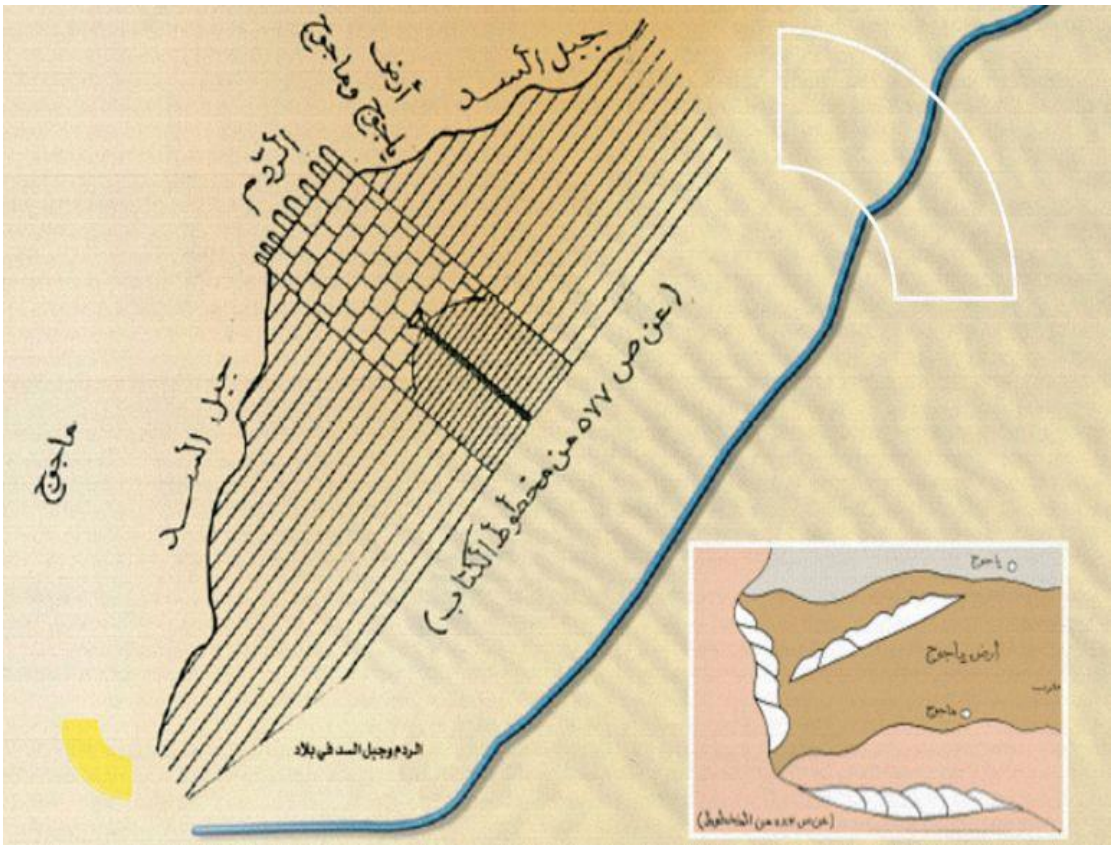

الشكل رقم (03) رسم توضيحي لسد ذو القرنين من خلال رحلة سلام الترجمان (842م-847م)[1]

[1]- محمد بن فارس الجميل ، رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج ، مجلة المؤرخ العربي ،مج3 ،ع3 ، 1995 ، ص557.

الشكل رقم (04) عملة الإسكندر ذو القرنين[1]

[1]- فوكس وبيرن : المرجع السابق ص 36.

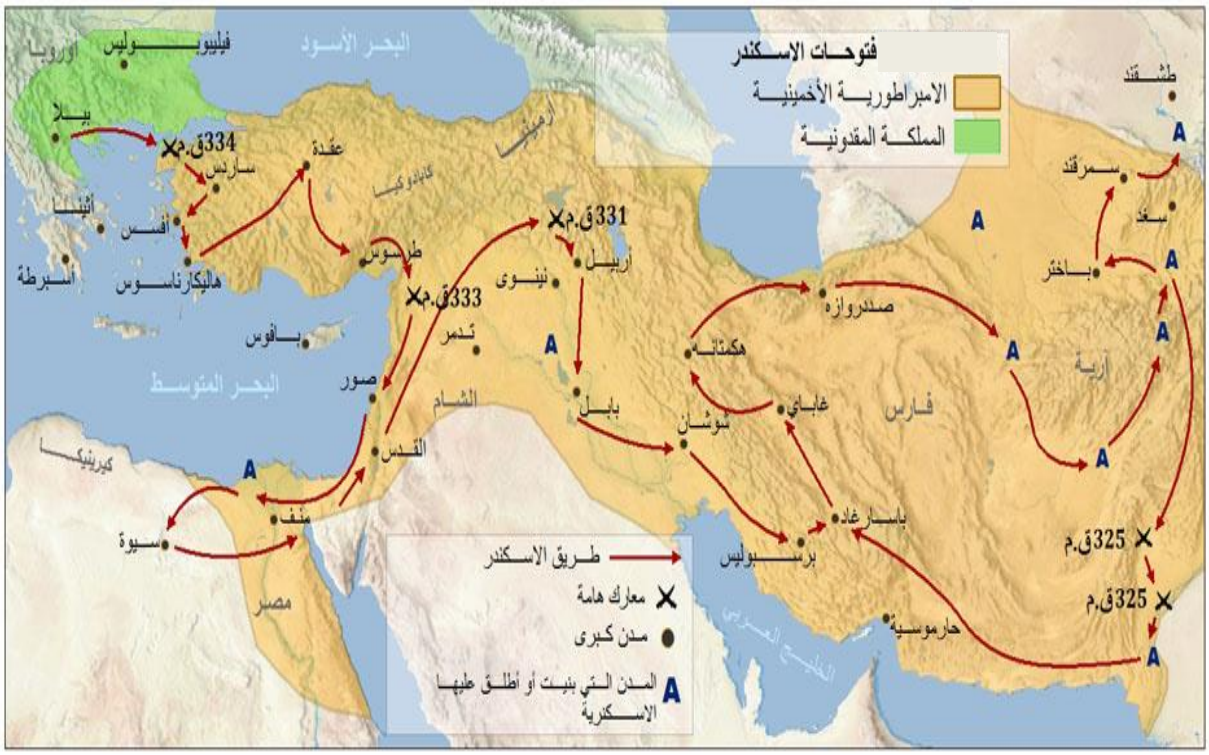

الشكل رقم (05)خريطة فتوحات الإسكندر المقدوني (334 ق.م – 325 ق.م)[1]

[1]– الأطلس التاريخي للبحر المتوسط . الاسكندر الكبير ، موقع إلكتروني سطور ماتيساس، مذكرات سكندر الكبير، ترجمة : طاهر فقيه: الشركة التونسية، تونس، طبعة1، 1989، ص 18.

الشكل رقم (06)خريطة حروب الملك كورش (525ق.م-530)[1]

[1]- الأطلس التاريخي للبحر المتوسط ، الموقع السابق .

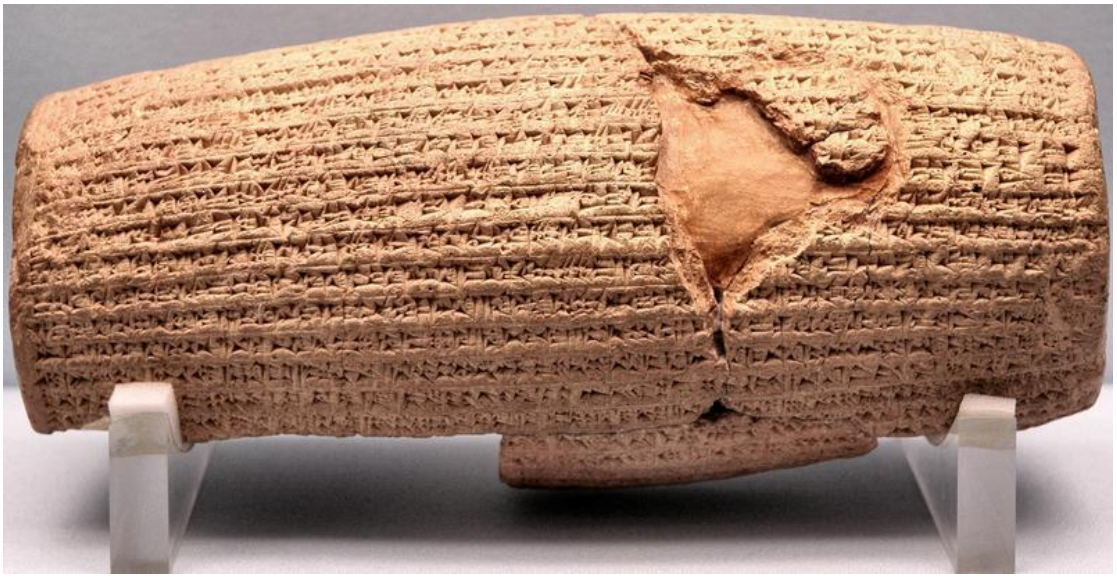

الشكل رقم (07)أسطوانة الملك كورش [1]

[1]- تم إكتشافها في بابل سنة 1879م من عالم الآثار هورمز رسام وتعود إلى القرن السادس قبل الميلاد

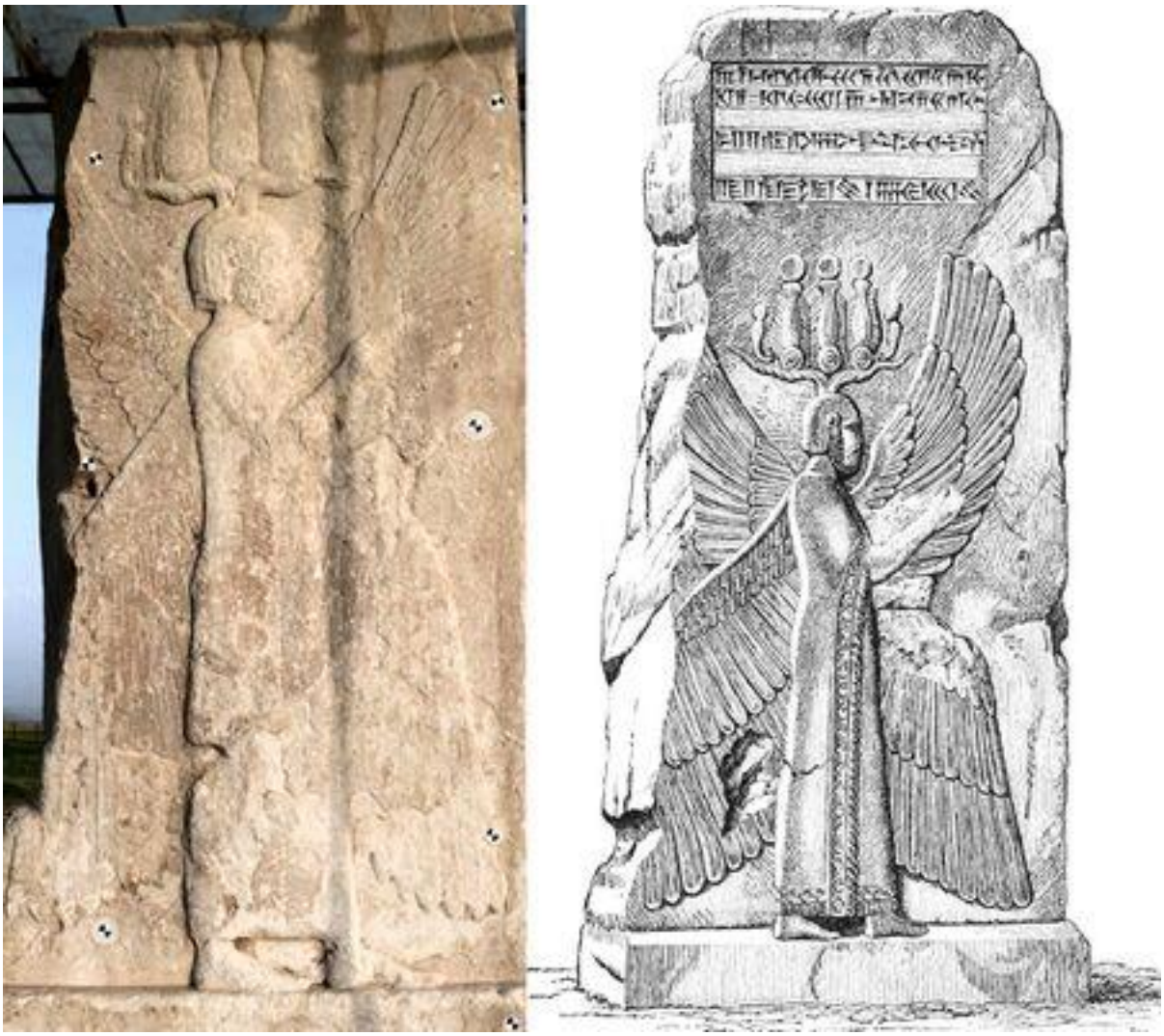

الشكل رقم (08) تمثال الملك كورش الكبير [1]

[1]- محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص241.

الشكل رقم (09) خريطة توضح سد كورش(ذو القرنين) 539 ق.م [1]

[1]- محمد خير رمضان يوسف ، المرجع السابق ، ص221.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر السماوية

1- القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، الخطاط عُثمان طه ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط4 ، 2010

2- التوراة

3- الإنجيل

2- قائمة المصادر باللغة العربية

1- **إبراهيم حسين الشاذلي(السيد قطب)** ، في ظلال القرآن ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ،مجلد4،ط2 1996.

2- **ابن المنظور** ، لسان عرب، دار صادر بيروت،ج1،ط3، 1994.

3- **ابن سعيد الأندلسي** ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، عمان.

4- **ابن فارس**، مقاييس اللغة، كتاب السين، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ج3، 1979.

5- **أبو الحسن بن علي المسعودي** ، التنبيه والإشراف ، تص : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للنشر، القاهرة .

6- **أبو العباس أحمد الدمشقي القرماني** ، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ

7- **أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي**، تفسير القرآن العظيم، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، ج1،ط1 1985،.

8- **أبو الفضل البلعمي** . تاريخ البلعمي ، تر : الطبري ، ج1 ، مكنبة أستان القدس ، إيران.

9- **أبو القاسم ابن خرداذبة** ، المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن ، بيروت ، 1889.

10- **أبو القاسم صاعد الأندلسي** ، طبقات الأمم ، سلسلة الذخائر، القاهرة ، 2016 .

11- **أبو الكلام آزد**، ويسألونك عن ذي القرنين قدمه أحمد حسن الباقوري ،مطبوعات دار الشعب المصرية، سنة 1972.

12- **أبو مُحَمَّد الحسن** بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني ، الإكليل.

13- **أحمد بن عمر بن هشام**، كتابة السنة النبوية في عهد النبي والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

14- **البخاري**،الجامع الصحيح ، دار الكتب :بيروت ، ج 6 ، بلا سنة.

15- **الزمخشري** ، أساس البلاغة ، ج2 ، تح : مُحَمَّد باسل ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998.

16- **عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري**، أبو مُحَمَّد، جمال الدين ، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ، ط 1 ، 1929.

17- **فخر الدين الرازي**: تفسير الرازي(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار احياء التراث العربي، بيروت،ج21 ، 2020.

18- **وهب بن منبه** ،كتاب التيجان في ملوك حمير ، رواية أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط1 ، 1929.

3- المراجع باللغة العربية

1- **إبتهال عادل إبراهيم الطائي** ، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني ، دار الفكر ، عمان ،ط1 ، 2014

2- **أبو المعز النجدي** ، مُلتقى أهل الحديث ، ط3 ، 2010 .

3- **أحمد يحي الزيني** ، ديمون ، مؤسسة إبداع للترجمة والنشر ، مصر ، د.ط ، 2018 .

4- **أسامة الملوحي** ،.ذو القرنين وتأملات في سورة الكهف ، مقال إلكتروني ، موقع إسلام أولاين ، بلا تاريخ

5- **إسماعيل بن عباد** ، المحيط في اللغة ، تح : مُحَمَّد حسن آل ياسين ، دار النشر عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994.

6- **أكرم عبد خليفة حمد الدليمي** ، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته) ، دار الكُتب العلمية ، بيروت ط1، 2006 .

7- **بلوتارك فلوطرخوس** ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، مج 3 ، تر: جرجيس فتح الله ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ،ط1 ، 2010 .

8- **بولس الفغالي** : المدخل إلى الكتاب المقدس ، 1994 ،

9- **جاك كارزنجياس، هيردوس الكبير** (سفاح بيت لحم وملك اليهودية) . د.ن ،د.ط ، 2020 .

10- **جوشا جيه مارك** ، الكتاب المقدس ، تر: سامي الأطرش ، موسوعة تاريخ الإلكترونية ، نشر في 2009/09/02.

11- **حاتم الهمران**، ذو القرنين النبي المصري الذي طاف العالم وعلم الناس الحضارة، إي كتب للنشر، لندن، ط1، 2015.

12- **حامد سالم** ، نقد العهد القديم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ط ، 2011 .

13- **حسن بيرينا** ، في تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية العصر الساساني) ، تر : مُحَمَّد نور الدين عبد المنعم ود ، السباعي مُحَمَّد السباعي ، تقديم : يحي الخشاب ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ط1 ، 2013.

14- **حسن ظاظا** ، الفكر الديني اليهودي ، دار القلم ، دمشق ، ط3 ، 1995 .

15- **حفيظ اسليماني** ، إثبات نبوة مُحَمَّد من خلال التوراة والإنجيل ، دار الحكمة ، القاهرة ، د.ط ، 2013،

16- **حمدي بن حمزة أبو زيد**: فك اسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج . مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط6 ، 2017 .

17- **ربيكا دونوفا** ، مقال فلافيوس جوزيفيوس يتحدث عن المسيحية ، موسوعة تاريخ العالم ، 2021.

18- **رؤوف سلامة موسى** ، الاسكندر الأكبر(عن دراسة فوكس وبيرن) ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت.
19- **سامي القسيمي** ، (أسطورة ذو القرنين) ، الحوار المتمدن ، العدد 4677 ، 2014/12/30.
20- **سعود بن عبد العزيز الخلف** ، دراسة في تاريخ الأديان اليهودية والنصرانية ، مج1 دار أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، ط1 ،1997.
21- **سمير إمام أبو شرف** ، شخصيات غيّرت مجرى التاريخ ، (الاسكندر الأكبر) .
22- شادي جبريل مُحَمَّد، قصة كاملة لذي القرنين عودة الى أصحاب الكهف، دار العالم الجديد للطباعة، بنغازي، ط، 2022.
23- **شاهين مكاريوس** ، تاريخ إيران ، مطبعة الأفاق العربية ، مصر ، 2003 ،.
24- **شمس الدين الذهبي**، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001، ج4.
25- **شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد خفاجي** ، شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل ، دار الكُتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1998.
26- **شهاب الدين الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبه المثاني، مح: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ج16، 1995، ط1.
27- **الشيخ الطنطاوي جوهري**، الجواهر في تفسير القرآن ، تح : مُحَمَّد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، مصر ، ط6 ، 2016.
28- **صالح المغاسي**، أعلام القرآن، نسخة الكترونية من موقع الشبكة الالكترونية، ج3.
29- **صبحي الصالح** ، مباحث في علوم القرآن ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، بلا السنة ، ج 1
30- **طاهر الدمشقي**، توجيه النظر الى أصول الأثر.
31- **طه باقر** ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، دار الوراق ، بغداد ،ط1 ، 2011 .
32- **عبد العظيم بن محسن الحمدي** ، الحكم الرشيد عند عظماء الحكام والملوك ، ذو القرنين أنموذجا ، دار الكُتب الوطنية ،صنعاء ، ط1 ، 2021.
33- **عبد الغني حوبه**: ذو القرنين وفقهه في السنة الأخذ بالأسباب، شبكة الألوكة الشرعية، 2017/8/28.
34- **عبد الهادي العمري**، المختصر في بيان عقيدة أهل السنة والأثر، الرياض، 2019، ط1.
35- **علي عبد الواحد** وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار النهضة للطباعة ، مصر.
36- **علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي** ، مقالات للدكتور الصلابي عن ذي القرنين ، المكتبة الشاملة الذهبية ، المجلد 4 ، 16 أكتوبر 2019 .
37- **علي موسى** ، **مُحَمَّد الحمادي** ، جغرافية القارات ، دار الفكر ، دمشق ، ط5 ، 1982.

38- **عماد علي عبد السميع حسين** ، الإسلام واليهودية ، دراسة مُقارنة من خلال سفر اللاويين ، دار الكُتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004.

39- **عمر بن علي بن عادل الدمشقي** ، اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ،ط1 ، 1998.

40- **غيزا فيرمر** ، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت ، تر : سهيل زكار ،قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2006.

41- **فراس السواح** ، ألغاز الإنجيل ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2012.

42- **فوزي مكاوي** ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، من أقدم العصور حتى سنة 322 ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1984.

43- **فيصل أبو خالد** ، تقديم كتاب الإنجيل والصليب لعبد الواحد داوود (دافيد بنيامين الكلداني)،

44- كتاب المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، مجمع البحوث الإسلامية تحت اشراف مُحَمَّد واعظ زادة الخرساني، مصر، 2020، ج10.

45- **كريم عبد المجيد**، هل اقتبس القرآن قصة ذي القرنين من أسطورة سريانية، موقع اضاءات، 25/05/2017.

46- **لـ شرتوني السعيد** ،معجم أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، الجزء 5.

47- **لطفي عبد الوهاب**، كتاب العرب في العصور القديمة ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2015.

48- **لويس معلوف**، المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، 1989 ، ط26.

49- متوديوس زهيراتي ، الاسكندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق) ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ط1 ، 1999.

50- **مُحَمَّد أبو زهرة** ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، مصر ، ج9.

51- **مُحَمَّد إسماعيل إبراهيم**، القرآن وإعجازه العلمي ، بيروت :دار الفكر العربي ،بلا سنة .

52- **مُحَمَّد الطاهر بن عاشور**، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية للنشر، تونس ج16 1984، ط1

53- **مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور التونسي** ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ج3 ،ط1، 2000 .

54- **مُحَمَّد باقر المجلسي** ، من بحار الأنوار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . ج12 ،

55- **مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي** ، تهذيب اللغة ، تح: مُحَمَّد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، ، ط1، 2001 ، ج15.

56- **مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني**، فتح القدير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1994، ج3.

57- **مُحَمَّد خير رمضان يوسف**، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، دراسة تحليلية على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، دار القلم، دمشق، ط2، 1994.

58- **مُحَمَّد راغب الطباخ**، ذو القرنين وسد الصين، من هو ... وأين هو؟، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2003.

59- **مُحَمَّد عرموش** «عندما حكموا مصر _ أبرز القادة في تاريخ مصر، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2022.

60- **مُحَمَّد علي البار** ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، دار القلم ،2011،

61- **مُحَمَّد علي الصابوني** ،التبيان في علوم القرآن ،دار الكتب ، جاكرتا ،بلا سنة

62- **مُحَمَّد أبو زهو**، الحديث والمحدثون، مطبعة مصر، 1985، ط1.

63- **محمود شاكر** ، إيران ، المكتب الإسلامي ، 1941.

64- **محمود قدح** : موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، د.ط ، 1999 .

65- **محمود هيدوس** "تفسير القمي دراسة علمية علة ضوع علم الرجال والحديث، نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة، بيروت، 4 ماي 2014

66- مصطفى العبادي ، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1999.

67- **مصطفى عبد الله** الشهير بحاجي خليفة (كاتب حبلي) تع: مُحَمَّد شرف الدين بالتنقايا نشر وكالة المعارف إسطنبول، ج1، ط1، 1941.

68- **مصطفى مسلم** ، مباحث في التفسير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 2005.

69- **المطهر بن طاهر المقدسي** ، البدء والتاريخ ، ج3 ، أرنست لور للنشر ، باريس ، 1919.

70- **منصور عبد الحكيم**، ذو القرنين الملك العادل الذي طاف بالأرض، دار الكتاب العربي، دمشق، 1980.

71- **ويل ديورانت** ، قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمود وآخرون ، مكتب الإلسكو ، تونس ، د.ط ، تونس ، ج2

4-المجلات والدوريات :

1- **أحمد الريفي الشريف** ، الاسكندر الكبير (356-323 ق.م) ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع3 ، جامعة سبها ، ليبيا ، 2007.

2- **عبد العزيز رمضان**: صورة الإسلام في نبوءة ميثوديوس المجهول، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، المجلد 44، 2006.

3- **عبد المنعم النمر** ، ذو القرنين شخصية حيّرت المفكرين أربعة عشر قرنا وكشف عنها – أبو الكلام آزاد ، مجلة العربي العدد 184 ، 23 مارس 2015 .

4- **مُحَمَّد بن فارس الجميل** ، رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج ، مجلة المؤرخ العربي ،مج3 ،ع3 ، 1995 ،

5- الموسوعات :

1- **أحمد بن سليمان أيوب** ، موسوعة محاسن الإسلام ورد الشُبهات اللئام ، ج2، دار إيلاف الدولية للنشر ، الكويت ، ط1 ، 2015.

2- **بيير بريانت** ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الاسكندر ، مج 5-6 ، الدار العربية للموسوعات ، 2015 ، ط1.

3- **سليم حسن** ،موسوعة مصر القديمة (من آواخر عهد بطليميوس إلى آخر عهد بطليموس الرابع) ج15، مكتبة المشرق ، د.ط ، 2023.

4- **سليم حسن** ، موسوعة مصر القديمة (من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الأهناس ، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ج1، 2019.

5- **عبد الوهاب الميسري** ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج13

6- الرسائل الجامعية :

1- **عبد الله مُحَمَّد ربابعة** ، التسامح بين القرآن والعهد الجديد ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، قسم أصول الدين ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2007.

2- **مازن بن مُحَمَّد بن عيسى** ، الإيمان باليوم الآخر، وأثره على الفرد والمجتمع رسالة: ماجستير في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ،السودان ، إ شراف: د صلاح إبراهيم عيسى ، 2016.

7- المواقع الإلكترونية :

1- **خالد الراشد** ، دروس خالد الرشيد ، المكتبة الشاملة الالكترونية ، الدرس**47**.

2- **رفيق سليم**: ذو القرنين بين الأسطورة والخيال، موقع نجوم مصرية، 2023/08/30.

3- **سعيد عطاء الله**، ماهي أحاديث الرسول التي تتحدث عن ذي القرنين؟، aragek: موقع الكتروني، 15/03/2023.

4- ش**اكر فضل الله النعماني** ، تقرير علمي أم تغرير عمدي ، منصة كنوز المسيحية

5- مُحَمَّد حسن عبد الغفار، تفسير أصول الفقه للمبتدئين، دروس من موقع www.islamweb.net، ج8.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1- Arrian The Campaigns of Alexander Translated by. Aubrey de Sélincourt:. Penguin Classics, New York 1977-.

2- Barnes, Timothy D: Ammianus Marcellinus and the Representation of Historical Reality (Cornell Studies in Classical Philology). Ithaca, NY: Cornell University Press, 1998

3- E-J-CHINNOCK. ; The anabasis of Alexander ; the selwad printing work ; london ; 1883.

4- ERNEST WALLIS BUDGE, THE HISTORY OF ALEXANDER THE GREAT BEINGthe Syriac version of the pseudo_ Callisthenes, cambridge atthe university press,1880

5- Gero, "the legend of alexander the great in the chsistianorient ", bulletin of the john reylands university, library of Manchester, 1993, volume75

6- Josephus; The Antiquities of the Jews ; translated by William Whiston ; Hendrickson Publishers ;Book 18, Chapter 3;1987

7- Petrson David ;the prophetic literatur:Antrodction ; Westminster John Knox Press ;London.2002.

-.ALEXANDRE LE GRAND; World History Encyclopdia; 5/2/2024

Farank .Walbank ; Alexander the great king of macedoina ; Britannica ; 30/04/2020

8- www.maat.sfiatopia.orgshabaka.htm

9- Rebecca Denova ;Isaiah ; World History Encylopedia ; 19/03/2/22.

الفهرس

فهرس المحتويات

الرقم		الصفحة
	الشكر والتقدير	
	الاهداء	
	الملخص	
	مقدمة	ا_د
	مدخل	14_2
	الفصل الأول: **ذو القرنين من خلال المصادر السماوية**	
	المبحث الأول: دو القرنين من خلال التوراة	17
	ماهية التوراة	17
	تاريخية تدوين التوراة	21
	ذو القرنين في التوراة	26
	المبحث الثاني: ذو القرنين من خلال الإنجيل	28
	التعريف بالانجيل	28
	الاطار التاريخي للانجيل	31
	شخصية ذو القرنين في الانجيل	33
	المبحث الثالث: ذو القرنين من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية	37
	التعريف بالقرآن الكريم	37
	قصة ذو القرنين في سورة الكهف	39
	التعريف بالسنة النبوية	41
	ذو القرنين من خلال الأحاديث النبوية	43
	الفصل الثاني: **ذو القرنين من خلال المصادر المادية**	
	المبحث الأول: ذو القرنين من خلال المصادر الأدبية	45
	ذو القرنين في النصوص القديمة	45
	ذو القرنين في الدراسات الحديثة	50
	المبحث الثاني : القرائن والدلائل المادية	53
	الفصل الثالث: **الشخصيات التاريخية لذي القرنين**	
	المبحث الأول: شخصية إسكندر المقدوني (356 ق م_ 323 ق م)	69
	مولده ونشأته	69

	حملاته وتوسعاته	70
	أقوال العلماء والمؤرخين في إسكندر ذو القرنين	76
	المبحث الثاني: الملك الحميري الصعب بن مرائد	79
	نسبه	79
	توسعاته	80
	أقوال الصعب هو ذي القرنين	81
	ردود وتعقيبات على الأقوال	83
	المبحث الثالث: الملك كورش الأخميني (559ق م _529 ق م)	85
	مولده و نشأته	85
	حروبه وتوسعاته	86
	الدلائل والقرائن على أن كورش هو ذو القرنين	88
	الرد والتعقيب على أصحاب الرأي	91
	خاتمة	94
	الملاحق	97
	قائمة المصادر والمراجع	107
	فهرس المحتويات	116
	جدول الملاحق	119
	قائمة المختصرات	119

فهرس الملاحق

جدول الملاحق

الرقم	الملحق	الصفحة
01	نسخة من أسطورة الاسكندر بالكتابة المصرية القديم	99
02	نسخة من أسطورة الاسكندر المسيحية	100
03	رسم توضيحي لسد ذو القرنين القرنين من خلال رحلة سلام الترجمان(842م- 847م)	101
04	عملة الاسكندر ذو القرنين	102
05	خريطة فتوحات الاسكندر المقدوني وخط سيره (334 ق.م– 325 ق.م)	103
06	خريطة حروب الملك كورش الكبير	104
07	إسطوانة الملك كورش الكبير	105
08	تمثال الملك كورش الكبير	106
09	خريطة توضح سد كورش (ذو القرنين) 535ق.م	107

جدول المختصرات

المختصر	المختصر الكاملة
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
ب.ن	بدون سنة
ب.د	بدون دار نشر
ب.ط	بدون طبعة